وأبوه هو ربيعة بن يزيد الدمشقي أبو شعيب الإيادي القصير ثقة عابد من الرابعة. تقريب ص208. وجده لم أجده.

(1/447)

139/3– هناد السرى قال: حدثني أبو أسامة عن جرير بن حَازم، قال قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي " ... اعلم أن أحدا لا يستطيع إنفاذ قضايا ما بين الناس حتى لا يبقى منها شيء، لابد أن تستأخر قضايا ليوم الحساب"1.

140/4– ابن أبي الدنيا قال: حدثني أبو حاتم الرازي قال: حدثنا موسى بن أيوب، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة، أما بعد: فإني أذكرك ليلة تمخض

---

1 هناد السرى فى الزهد 1/299– 300، وهناد السَّرى الكوفي ثقة. تقريب ص574، وأبو أسامة حماد بن أسامة القرشي ثقة ثبت. تقريب ص177، وجرير بن حازم بن عبد الله الأزدي ثقة. تقريب ص138، وأخرج الأثر أيضا ابن الجوزي سيرة عمر ص115، وأبو حفص الملاء 1/257.

(1/448)

بالساعة وصباحها القيامة فيالها من ليلة وياله من صباح كان على الكافرين عسيرا1.

141/5– ابن الجوزي قال: أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري أن عمر بن عبد العزيز كتب إلي بعض الأجناد أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله ولزوم طاعته ... فمن كان راغبا في الجنة أو هاربا من النار فالآن في هذه الأيام الخالية، والتوبة مقبولة، والذنب مغفور قبل نفاد الأجل وانقضاء المدة، وفراغ الله عز وجل للثقلين ليدينهم بأعمالهم في موطن لا تقبل فيه الفدية، ولا تنفع فيه الحيلة، تبرز فيه الخفيات، وتبطل فيه الشفاعات، يرده الناس جميعا بأعمالهم، وينصرفون منه أشتاتا إلى منازلهم، فطوبى يومئذ لمن أطاع الله عز وجل، وويل يومئذ لمن عصى الله عز وجل2.

---

1 ابن أبي الدنيا الرقة والبكاء ص92، وابن الجوزي سيرة عمر 127، وأبو حفص الملاء 1/260، وقال محقق كتاب الرقة والبكاء إسناده لا بأس به.

وأبو حاتم الرازي: هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أحد حفاظ الحديث مات سنة 77هـ. انظر تقريب التهذيب ص467.

وموسى بن أيوب بن عيسى النصيبي أبو عمران الأنطاكي صدوق. انظر تقريب التهذيب ص550.

2 ابن الجوزي سيرة عمر ص115– 116، وأبو حفص الملاء 1/266، وأبو نعيم في الحلية 5/275–276. عن ليث بن أبي رقية كاتب عمر بن عبد العزيز.

142/6– ابن أبي الدنيا قال: وحدثني محمد قال: حدثني خالد بن عمرو الأموي قال: حدثنا عبد الأعلى بن أبي عبد الله العنزي، قال: رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم الجمعة في ثياب دسمة ووراءه حبشي يمشي فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشي، فكان عمر إذا انتهى إلى الرجلين قال: هكذا رحمكما الله حتى صعد المنبر فخطب فقرأ: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} 1، فقال: وما شأن الشمس؟ {وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَت} 2، حتى انتهى إلى {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَت} 3، فبكى ... "4.

التعليق:

إن الإيمان بالمعاد والبعث والنشور وأن الله تبارك وتعالى يجمع كل الخلائق وبيان الحكمة من ذلك وبيان شدة هذا اليوم على الكفار هو

---

1 الآية 1 من سورة التكوير.

2 الآية 2 من سورة التكوير.

3 الآية 12– 13 من سورة التكوير.

4 ابن أبي الدنيا الرقة والبكاء ص39، وابن الجوزي سيرة عمر ص157، وابن عساكر ج 33 ص 416 وابن كثير البداية والنهاية5 /243 والأثر في إسناده خالد بن عمرو الأموي أبو سعيد الكوفي رماه ابن معين بالكذب ونسبه صالح جزره وغيره إلى الوضع. انظر تقريب التهذيب ص189.

مدلول الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى هنا، ولا شك أن الإيمان بالمعاد من أهم العقائد التي تتميز بها الإسلام 1، وقد حاز قصب السبق في هذا المضمار، فجل سور القرآن الكريم تتضمن الإيمان بالمعاد، إما تصريحا وتأكيدا أو تلميحا وإشارة، وقد بين الله تبارك وتعالى في كثير من آيات الكتاب وجوب الإيمان بالبعث، وبين في بعضها الرد على من ينكر حشر الأجساد بحجج عقلية لا يمكن للمنكرين إلا الإذعان لها أو المكابرة قال تعالى: {اللَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} 2 وقال عز وجل: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} 3. وقال في منكري البعث: {أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} 4. وقال تعالى: {أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ

---

1 انظر شرح العقيدة الطحاوية 2/589.
2 الآية 11 من سورة الروم.
3 الآيات 16 من سورة المؤمنون.
4 الآيات 77–79 من سورة يس.

أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} 1.
كما ثبت السنة في المطهرة الإيمان بالبعث فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "ما بين النفختين أربعون، قالوا: أربعون يوما؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة قال: أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماءا فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة"2.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله لي ولد فسبحاني أن أتخذ صاحبة ولا ولدا"3.
ومضمون هذه النصوص هو المأثور عن عمر كما سبق بيانه حيث قال: وإن لكم معادا" كما بين في تلك الآثار الحكمة من المعاد فقال: أما

---

1 الآيات من 36– 40 من سورة القيامة.
2 صحيح مسلم بشرح النووي 6/394، برقم (2955) وعجب الذنب: العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب المصدر السابق.
3 البخاري مع الفتح 6/287، برقم (3193) .

بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى الله فينبئهم بما عملوا ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى. وهذا ما بينه القرآن الكريم، قال تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى} 1، وقال عز وجل: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} 2. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض وأنه الغني عما سواه، الحاكم في خلقه بالعدل وخلق الخلق بالحق {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} أي يجازي كُلاًّ بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر"3.

وقال عز وجل في بيان الحكمة من البعث: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ} 4.
قال شارح الطحاوية معلقا على هذه الآية الكريمة: ... كيف تقتضي حكمة الخالق المبدع من العدم والمصور في الأرحام من نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم شق السمع والبصر وركب فيه الحواس والقوى والعظام والمنافع، ... كيف تقتضي حكمته وعنايته به أن

---

1 الآية 15 من سورة طه.
2 الآية 31 من سورة النجم.
3 تفسير ابن كثير 4/255.
4 الآية 115 من سورة المؤمنون.

يتركه سدى؟ فلا يليق ذلك بحكمته ولا تعجز عنه قدرته. ثم قال رحمه الله: فانظر إلى هذا الاحتجاج العجيب بالقول الوجيز الذي لا يكون أوجز منه والبيان الجليل الذي لا يتوهم أوضح منه ومأخذه القريب الذي لا تقع الظنون على أقرب منه1.
وبعد قيام الناس من قبورهم ووقوفهم في ساحة القيامة، يشتد الأمر ويعظم الخطب، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، ويفر المرء من أخيه، وأمه، وأبيه، وصاحبته، وبنيه، لأن كُلاً منهم يومئذ شأن يغنيه، وهذا الموقف الرهيب مما يستدعي الخوف والبكاء، فلذا لما تصوره عمر ابن عبد العزيز وذلك بقراءته سورة التكوير، بكى، وأبكى، فالسورة تصور مشهدا من مشاهد القيامة العصيبة، كما أن لهذا اليوم مشاهد أخرى، منها ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم" 2، فإذا اشتد الأمر بالناس في الموقف فزعوا إلى الأنبياء ليزيحوا عنهم الكرب ويدفعوا عنهم الغم، فكل نبي من

---

1 انظر شرح العقيدة الطحاوية 2/596– 597. يشير رحمه الله إلى الآية {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا ... }
2 البخاري مع الفتح 11/392، برقم (6532) .

آدم إلى عيسى يشير إلى غيره من الأنبياء حتى تصل النوبة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: "أنا لها أنا لها"، وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى لنبينا في القرآن. قال تعالى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً} 1. فإذا شفع النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الموقف واستجيب دعاؤه ينزل الرب تبارك وتعالى، كما يليق بجلاله للقضاء بين الخلائق فتنشر الدواوين وينصب الميزان كما

سيأتي.

---

1 الآية 79 من سورة الإسراء، وللنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات أخرى يثبتها أهل السنة والجماعة بينما أنكرها كثير من فرق الضلال ولم أقف لعمر كلام في هذه الشفاعات فأحيلك أيها القارئ الكريم إلى لوامع الأنوار البهية للسفاريني فقد أجاد وأفاد وغيرها من كتب السلف في العقيدة.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الإيمان بالميزان.

143/1- ابن أبي الدنيا قال: حدثنا أبو عبد الله الأزدي عن الحسن ابن محمد الخزاعي عن رجل من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه أن عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبه:

إن لكل سفر زادا لا محالة، ... أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عولتي وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر، والموازين فيه منصوبة1.

144/2- ابن الجوزي قال: حدثنا شعيب بن صفوان عن الفيض بن عبد الحميد قال: قال عمر بن عبد العزيز: ... "أوما رأيتم حالات الميت؟ وجهه مفقود، وذكره منسي، وبابه مهجور، كأن لم يخالط إخوان الحفاظ ولم يعمر الديار" واتقوا يوما لا يخفى فيه مثقال ذرة في الموازين2.

---

1 ابن أبي الدنيا قصر الأمل ص50-51، وأبو نعيم في الحلية 5/291، وابن الجوزي سيرة عمر ص234-244، وأبو حفص الملاء 2/445، وأبو عبد الله الأزدي، والحسن بن محمد الخزاعي لم أجدهما.

2 ابن الجوزي سيرة عمر ص255، وأبو حفص الملاء 2/456.

وشعيب بن صفوان أبو يحيى الثقفي قال عنه أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به. انظر الجرح والتعديل 4/348.

والفيض بن عبد الحميد لم أجده.

145/3- ابن الجوزي قال: حدثني بحدل الشامي عن أبيه وكان صاحبا لعمر بن عبد العزيز قال: رأيت عمر بن عبد العزيز يتلو على المنبر هذه الآية {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} 1. حتى ختمها فمال على أحد شقيه يريد أن يقع2.

التعليق:

إن هذه الآثار الواردة عن عمر رحمه الله تدل على أن بعد القيام من الأجداث والذهاب إلى المحشر،

ونزول الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء، ينصب الميزان، وهو ميزان حقيقي، توزن به أعمال العباد، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة. قال ابن حجر: قال أبو إسحاق الزجاج: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن به يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكِفَّتان ويميل بالأعمال. وأنكرت المعتزلة الميزان وغيرهم. وقالوا: هو عبارة عن العدل، فخالفوا الكتاب والسنة، لأن الله أخبر أنه

---

1 الآية 47 من سورة الأنبياء.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص248، وأبو حفص الملاء 2/452، عن علي بن زيد بن جدعان قال شهدت عمر بن عبد العزيز ... وأبو نعيم في الحلية 5/297، أما بحدل الشامي وأبوه فلم أجدهما.

يضع الموازين لوزن الأعمال ليري العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين1.
وهذا الميزان دقيق لا يزيد ولا ينقص قال تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} 2.
والميزان غير العدل، كما دل على ذلك الكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: {فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} 3، وقوله تعالى: {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه} 4.
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"5.
وقد اختلف العلماء في الميزان هل هو واحد أم أن الموازين متعددة؟ فذهب بعضهم إلى أنه ميزان واحد، وذهب آخرون إلى أنها موازين متعددة، ولكلا الفريقين ما يستدل به على ما يذهب إليه، وقد أشار إلى

---

1 انظر البخاري مع الفتح 13/538.
2 سورة الأنبياء الآية 47.
3 سورة المؤمنون الآية 102.
4 سورة المؤمنون الآية 103.
5 البخاري مع الفتح 13/537، برقم (7563) .

هذا العلامة السفاريني فقال: اختلف في الميزان هل هو واحد أو أكثر؟ فالأشهر أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال، كفتاه كأطباق السموات والأرض.

وقيل: إنه لكل أمة ميزان، وقال الحسن البصري: لكل واحد من المكلفين ميزان1، لقوله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ} 2.
وأجيب بأن جمع الموازين في الآية والأحاديث لكثرة من توزن أعمالهم، أو أن ذلك للتفخيم، أو تعدد الأعمال. ويدل على تعدد الأعمال قوله تعالى: {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه} 3، فالميزان واحد وإنما جمع باعتبار الموزون. ولكن بماذا نجيب عن ما ورد عن عمر في جمع الموازين؟
يجاب بأن الميزان واحد في تلك الآثار وإنما جمعها عمر رحمه الله تعالى في تلك الآثار لتفخيمها4،لأنه كان شديد التأثر بالآيات التي فيها ذكر أمور الآخرة.

---

1 لوامع الأنوار البهية 3/186.
2 سورة الأنبياء 47.
3 سورة المؤمنون الآية 102– 103.
4 انظر البخاري مع الفتح 13/538.

وأما الذين ذهبوا إلى أنها موازين متعددة فيظهر أنهم أخذوا بظواهر النصوص التي تدل على تعدد الموازين، وأياً كان فإن هذه قضية غيبية الأهم فيها الإيمان بوقوع وزن الأعمال والعامل وصحف الأعمال فكل ذلك ممكن في قدرة الله.
هذا وقد اختلف في الموزون ما هو؟ ولم يرد عن عمر رحمه الله تعالى شيء في ذكر الخلاف في الموزون، وإنما ورد عنه مطلق الإيمان بالميزان وكونه يعلق فيوزن فيه الأعمال دقيقها وجليلها وقد وفّى الموضوع حقه العلامة السفاريني في لوامع الأنوار البهية1، وكذلك القرطبي في التذكرة2، والعلامة مرعي الحنبلي المقدسي3، رحمهم الله تعالى.
وبعد وزن الأعمال وظهور بعض الفرج للمؤمنين يمر الناس ويشربون من حوض النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ثبت أن لكل نبي حوضاً، واختلف في مكان الحوض، فالقرطبي يرى أنه في عرصات القيامة4، بينما استظهر ابن حجر

---

1 لوامع الأنوار البهية ص186.
2 التذكرة للقرطبي ص377.
3 تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان لمرعي الحنبلي المقدسي ص58، تحقيق د/سليمان صالح الخزى.
4 التذكرة ص362.

من صنيع البخاري أن الحوض بعد الميزان1، ويمكن الجمع بين القولين بأن ذلك يحمل على تعدد الشرب، كما يحتمل الجمع بأن الشرب من الحوض لقوم قبل الصراط وآخرين بعده بحسب ما عليهم من الذنوب والأوزار حتى يهذبوا منها على الصراط2.
والإيمان بالحوض هو معتقد أهل السنة والجماعة، لصحة النصوص الواردة في الإيمان به، والإيمان به كذلك هو المأثور عن عمر كما سيأتي.

---

1 البخاري مع الفتح 11/466.
2 لوامع الأنوار البهية 3/196.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الإيمان بالحوض.
146/1- أبو زرعة قال: حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم، حدثنا الوليد ابن مسلم عن يحيى بن الحارث عن أبي سلام، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب دمشق أن سل أبا سلام عما سمع من ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحوض فإن كان يثبته فاحمله على مركبة من البريد1.147/1- ابن الجوزي قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن العباس بن سالم اللخمي قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلام الحبشي يحمل على البريد. فلما قدم عليه قال: لقد شق علي، قال: عمر: ما أردنا ذلك ولكنه بلغني عنك حديث ثوبان في الحوض فأحببت أن أشافهك به، فقال: سمعت ثوبان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن حوضي من عدن2

---

1 تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص164،وابن كثير البداية والنهاية 5 /226 وعبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي يعرف بدحيم اليتيم روى عن الوليد بن مسلم، ثقة. انظر الجرح والتعديل 5/211-212، والوليد بن مسلم القرشي مولاهم ثقة لكنه كثير التدليس. تقريب ص584، ويحيى بن الحارث الذمارى بكسر المعجمة وتخفيف الميم أبو عمرو الشامي القارئ ثقة. تقريب ص589. وأبو سلام هو ممطور الأسود الحبشي ثقة يرسل. تقريب ص545. وسيأتي الأثر برقم 226، و227.
2 عدن: بالتحريك آخره نون مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. انظر معجم البلدان 4/89.

إلى عمان البلقاء1 ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين ... "2.

147/2– أبو زرعة قال: أخبرني يحيى بن صالح الوحاظي، قال: حدثنا محمد بن مهاجر، عن العباس بن سالم، عن أبي سلام: أنه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال: لقد شققت علي يا أمير المؤمنين، قال: ما أردت ذاك ولكن أحببت أن تشافهني بحديث ثوبان في الحوض3.

---

1 عَمَّان بالفتح ثم التشديد وآخره نون بلد في طرف الشام وكانت قصبة أرض البلقاء. انظر معجم البلدان 4/151.

2 ابن الجوزي سيرة عمر ص37، إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي بالنون أبو عتبة الحمصي صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم من الثامنة. تقريب ص109.
والعباس بن سالم اللخمي الدمشقي ثقة من السادسة. د ت ق. تقريب ص294، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة برقم 1082. وقد أخرج الأثر أبو حفص الملاء 2/584– 585.

3 تاريخ أبي زرعة ص164، ومن طريقه ابن عساكر45/216 ويحيى بن صالح الوحاظي الحمصي صدوق. تقريب ص591.
والعباس بن سالم الدمشقي ثقة. تقريب ص293.

التعليق:
يتبين من الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث الإيمان بالحوض على حقيقته كما جاء في الكتاب والسنة، ولا شك أن الإيمان بالحوض كما جاء في النصوص الصحيحة هو عقيدة أهل السنة والجماعة، استنادا إلى النصوص الصريحة بذلك، فمنها ما ورد في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يارب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"1.
وأدلة إثبات الحوض في السنة بلغت حد التواتر، وأما بالنسبة للقرآن فإنه لم يرد التصريح به، إلا أن من العلماء من جعل الحوض بمعنى الكوثر، ثم استدل لإثبات الحوض بسورة الكوثر تغليبا لاسم الكوثر على اسم الحوض. والذي يظهر من النصوص ومن كلام العلماء أن الحوض في الموقف والكوثر في الجنة، وبينهما اتصال قوي، حيث يصب من الكوثر إلى الحوض الذي هو في عرصات القيامة2.

---

1 البخاري مع الفتح 11/463، رقم (6575) .

2 انظر الحياة الآخرة لشيخنا الدكتور غالب العواجي 2/1409 ط. دار لينة ط. الأولى 1417هـ مطابع الفاروق الحديثة القاهرة.

وقد أولت المعتزلة الأدلة الصحيحة السابقة وأنكروا وجود الحوض، وكذلك الخوارج. قال ابن حجر وأنكرت طائفة من المبتدعة الحوض، وأحالوه على ظاهره، وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته، ولا حاجة تدعو إلى تأويله فخرقوا إجماع السلف وفارقوا مذهب الخلف1.

وقد كان السلف يقولون عن منكري الحوض عبارتهم المشهورة: "من كذب به فلا سقاه الله منه"، ولا شك أن حرص عمر رحمه الله تعالى في سماع الحديث من أبي سلام دليل على شدة حبه للعقيدة الصحيحة والتأكد من رواتها، ومشافهتهم حتى يطمئن قلبه رحمه الله، كما أنه يمكن أن يستدل بعمل عمر هذا على الرد على من ينكر الحوض، حيث شافه من سمع الحديث من ثوبان رضي الله عنه مع شهرة أحاديث الحوض بين الصحابة.

وقد تقدم أن أحاديث الحوض بلغت حد التواتر، وقد وقع الخلاف بين العلماء في تحديد مسافة الحوض، وهو ناشئ عن اختلاف الروايات في تحديده، فقد ورد أن طوله وعرضه مسيرة شهر، وأنه كما بين عدن وعمان، وما بين صنعاء والمدينة، وما بين المدينة وعمان، وما بين أيلة ومكة، وما بين المدينة وبيت المقدس، وغير ذلك. قال بعض العلماء وهذا الاختلاف والاضطراب لا يوجب الضعف، لأنه من اختلاف التقدير

---

1 انظر البخاري مع الفتح 11/467.

والتحديد، لا من الاختلاف في الرواية، لأن ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد اضطرابا، وإنما جاء في أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة وقد سمعوه في مواطن متعددة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمثل لكل قوم الحوض بحسب ما يعلم المتكلم ويفهم السائل وبحسب ما يسنح له صلى الله عليه وسلم من العبارة ويحدد الحوض بحسب ما يفهم الحاضرون من الإشارة1.

---

1 لوامع الأنوار البهية 3/201– 202. وانظر الحياة الآخرة 2/1447–1451.

المبحث الخامس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بالصراط.

148/1– ابن أبي الدنيا قال: حدثني أبو سعيد المديني عبد الله بن المسيب، حدثني محمد بن عمر بن سعيد العطار، حدثني زكريا بن منظور، عن عمه، عن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أخ له: يا أخي إنك قد قطعت عظيم السفر وبقي أقله، فاذكر يا أخي المصادر والموارد، فقد أوحي إلى نبيك صلى

الله عليه وسلم في القرآن أنك من أهل الورود ولم يخبر أنك من أهل الصدور والخروج، وإياك أن تغرك الدنيا فإن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ... "1.

لتعليق:

إن هذا الأثر الوارد عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يدل على الإيمان بالصراط، وذلك أنه بعد الخروج من عرصات القيامة في اليوم

---

1 ابن أبي الدنيا ذم الدنيا ص61، وابن الجوزي سيرة عمر ص257، وأبو حفص الملاء 2/457. وأبو سعيد المديني عبد الله المسيب القرشي مولاهم مقبول ص323 تقريب. ومحمد ابن عمر بن أبي حفص العطار روى عن السدي روى عنه أبو نعيم الفضل بن دكين ولم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل 8/19.

وزكريا بن منظور بن ثعلبة القرظي أبو يحيى ضعيف. انظر تقريب التهذيب ص216.

العصيب يمر الناس على الصراط، وهو جسر ممدود على متن جهنم، أدق من الشعرة وأحد من السيف، يرده الأولون والآخرون من أتباع الرسل الموحدون وفيهم أهل الذنوب والمعاصي، وفيهم أهل النفاق، فتلقى عليهم الظلمة قبل الصراط. وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون ويُحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم، ويعطي كل مؤمن نوره بقدر عمله يضيء له الطريق فيمرون على الصراط، فمنهم من يمر كالبرق الخاطف، وكالريح، ومنهم من يرمل رملا حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تَخِرّ يدٌ وتعلق يد، وتخر رجل وتصيب جوانبه النار1.

وقد دل الكتاب والسنة على المرور على الصراط. قال تعالى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً ... } 2. قال شارح الطحاوية: واختلف المفسرون في المراد بالورود في قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا} ما هو؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط. قال تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً} 3، وفي الصحيح أنه

---

1 انظر: شرح الطحاوية ص470.

2 الآية 72 من سورة مريم.

3 سورة مريم الآية 72.

صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة"، قالت حفصة: فقلت: يارسول الله أليس الله يقول: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا} ، فقال: ألم تسمعيه قال: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً} " 1 أشار إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها، وأن النجاة من الشر لا تستلزم حصوله. فالمؤمنون يمرون فوق النار على الصراط ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا، فبين صلى الله عليه وسلم أن الورود هو الورود على الصراط2.

والحق أن الورود على النار وروادن: ورود الكفار أهل النار، فهذا ورود دخول لا شك في ذلك، كما قال تعالى في شأن فرعون {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ} 3، أي بئس المدخل المدخول.

والورود الثاني: ورود الموحدين وهو مرورهم4 على الصراط كما سبق وهو ما عناه عمر بن عبد العزيز رحمه الله بقوله: "يا أخي إنك قد قطعت عظيم السفر وبقي أقله فاذكر يا أخي المصادر والموارد، فقد أوحي

---

1 مسلم برقم2496/ 6 / 47.

2 شر ح الطحاوية ص471، والحديث رواه مسلم6 /470 برقم2496.

3 سورة هود 98.

4 القيامة الكبرى للأشقر ص278.

إلى نبيك صلى الله عليه وسلم في القرآن أنك من أهل الورود ولم يخبر أنك من أهل الصدور والخروج ... " 1.

فعمر في هذا الأثر يذكر أخاه بالمرور على الصراط وهو خاص بالمؤمنين والموحدين من أتباع الرسل وفيهم بعض المنافقين الذين يحبسون ويسقطون في النار، فالورود هنا كما بينه عمر هو المرور على الصراط، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين في النار جثيا، أعاذنا الله ونجانا من هذا المكان برحمته ولطفه.

---

1 انظر: القيامة الكبرى للأشقر ص278.

المبحث السادس: الآثار عن عمر في الإيمان بالجنة والنار.

149/1- أبي الدنيا قال: حدثني محمد قال: حدثني يوسف بن الحكم قال: حدثني عبد السلام مولى

مسلمة بن عبد الملك قال: بكى عمر بن عبد العزيز، فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء. فلما تجلى عنهم العبر قالت فاطمة بأبي أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت؟ قال: ذكرت يا فاطمة منصرف القوم من بين يدي الله: فريق في الجنة وفريق في السعير، ثم صرخ وغشي عليه1.

150/2- أبي الدنيا حدثني محمد قال: حدثني الحميدي عن سفيان قال: كان عمر بن عبد العزيز يوما ساكتا وأصحابه يتحدثون فقالوا له:

---

1 ابن أبي الدنيا الرقة والبكاء ص76، وأبو نعيم في الحلية 5/269، وابن الجوزي سيرة عمر ص213- 214، وأبو حفص الملاء 1/3023 باختلاف ألفاظ، وأخرجه ابن رجب في التخويف من النار ص34، ط. دار الكتب العلمية الأولى 1405هـ. ومحمد بن الحسين البرجلاني روى عن ابن أبي الدنيا وغيره مدحه الإمام أحمد. انظر الجرح والتعديل 7/229، ويوسف بن الحكم وفي الحلية يونس ابن الحكم الإثنين لم أجدهما وكذلك عبد السلام مولى مسلمة.

مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت مفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى1.

151/3- وقال أيضا حدثني محمد، قال: حدثنا يونس بن يحيى أبو نباتة، قال: حدثنا ابن أبي ذيب قال: حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة وقرأ عنده رجل: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً} 2، فبكى حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه فقام من مجلسه فدخل بيته وتفرق الناس3.

---

1 ابن أبي الدنيا الرقة والبكاء ص82، وابن الجوزي سيرة عمر ص154، وأبو حفص الملاء 1/335.

والحميدي هو عبد الله بن الزبير الحميدي شيخ البخاري ثقة. تقريب ص303.

وسفيان هو ابن عيينة ولم يلق عمر بن عبد العزيز.

2 الآية 13 من سورة الفرقان.

3 ابن أبي الدنيا الرقة والبكاء 95- 96، وابن الجوزي سيرة عمر ص156- 157، وأبو حفص الملاء 1/328- 329.

ويونس بن يحيى بن نبانة القرشي الأموي أبو نبانة من الثقات تهذيب الكمال 32/549- 551، وابن أبي ذيب هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة العامري ثقة. تهذيب الكمال 25/630- 644.

152/4– ابن أبي الدنيا قال: حدثنا أبو عبد الله الأزدي عن الحسن ابن محمد الخزاعي عن رجل من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنهما: أن عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبه ... أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة وأنتم صائرون إلى أحدهما1.

153/5– ابن الجوزي قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض الأجناد ... واعلم أنه ليس يضر عبدا صار إلى رضوان الله وإلى الجنة ما أصابه في الدنيا من فقر وبلاء، وأنه لن ينفع عبدا صار إلى سخط الله وإلى النار ما أصاب في الدنيا من نعمة أو رخاء. وما يجد أهل الجنة من مكروه أصابهم في دنياهم، وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها في دنياهم كل شيء من ذلك كأن لم يكن2.

154/6– ابن عبد الحكم قال: وقرأ عمر بن عبد العزيز بالعشاء ذات ليلة {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} 3، فلما بلغ {فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى} 4، خنقته

---

1 ابن أبي الدنيا قصر الأمل ص50– 51، وابن الجوزي سيرة عمر ص244، وأبو نعيم في الحلية 5/291، وأبو حفص الملاء 2/445.

2 ابن الجوزي سيرة عمر ص250– 251، وأبونعيم فى الحلية 5/ 278– 279، وأبو حفص الملاء 1/203– 204.

3 الآية 1 من سورة الليل.

4 الآية 14 من سورة الليل.

العبرة فلم يستطع أن ينفذها فرجع حتى إذا بلغها خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفذها فتركها وقرأ سورة غيرها1.

155/7– ابن الجوزي قال: حدثنا الفضل بن الربيع قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: بلغني أن عاملا لعمربن عبد العزيز شكا إليه فكتب إليه عمر: ياأخي اذكر طول سهر أهل النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء، فلما قرأ الكتاب، طوى البلاد حتى قدم على عمر فقال له ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك. لا أعود إلى ولاية أبدا حتى ألقى الله تعالى2.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص47، وأبو حفص الملاء 1/339.

2 ابن الجوزي سيرة عمر ص124– 125، وأبو حفص الملاء ص259– 260.وابن كثير البداية والنهاية/ 5 /232.

والفضل بن الربيع روى عن ابن جريج، قال الذهبي: قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. انظر ميزان الاعتدال 3/351، وفضيل بن عياض الزاهد شيخ الحرم وأحد الأثبات مجمع على ثقته وجلالته. قال الذهبي: ولا عبرة بما رواه احمد بن أبي خيثمة. قال: سمعت قطبة بن العلاء يقول: تركت حديث

فضيل بن عياض لأنه روى أحاديث رمي فيها على عثمان رضي الله عنه فمن قطبة وما قطبة حتى يجرح وهو هالك. مات الفضيل سنة سبع وثمانين ومائة هـ. ميزان الاعتدال 3/361.

(1/474)

التعليق:
يتضح مما سبق من الآثار تقرير عمر بن عبد العزيز بالجنة والنار وإيمانه بوجودهما الآن، ودوامهما، وإثباته نعيم الجنة وعذاب النار. وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة، وقال به السلف الصالح، ولا شك أن الإيمان باليوم الآخر، بل المقصد من الطاعات كلها هو الوصول إلى رضى الله تعالى ودخول الجنة والنجاة من سخطه ومن النار.
"والنار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين"1.
وأما الجنة فهي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم يحير العقل ويذهله، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه2.
وقد خلق الله الجنة والنار وجعل الجنة دار الأبرار والنار دار الفجار قال تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ... } 3.

---

1 انظر: الجنة والنار للأشقر ص11.
2 انظر: المصدر السابق ص117.
3 الآية 13–14 من سورة الانفطار.

(1/475)

والإيمان بهما من أصول الإيمان التي اتفق المسلمون على الإيمان بها، لدلالة القرآن والسنة المطهرة على ذلك، قال تعالى: {وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى} 1.
وقال تعالى: {رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} 2
ومذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ومستندهم النصوص الصحيحة الدالة على ذلك. قال تعالى عن الجنة: {أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} 3، {أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ} 4. وقال عن النار {أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} 5،وقال: {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً لِلطَّاغِينَ مَآباً} 6.
وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن

1 الآية 75– 76 من سورة طه.
2 الآية 192 من سورة آل عمران.
3 آل عمران الآية 133.
4 الحديد الآية 21.
5 آل عمران الآية 131.
6 النبأ الآية 21–22.

كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة"1.
وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "وأيم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا وبكيتم كثيرا، قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار"2.
وقد اتفق أهل الملة الإسلامية على أن لا فناء للنار لا لعذابها ولا للجنة ولا لنعيمها إلا الجهم بن صفوان3، فإنه قال بفنائهما، لأنهما حادثان، وقد استدل أهل السنة والجماعة على خلود النار بقوله تعالى: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} 4، وغيرها من الآيات التي فيها تأكيد الخلود بالأبدية، وكذلك الأحاديث، ومنها الحديث الذي في صحيح مسلم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت. قال: ويقال: ياأهل

1 مسلم بشرح النووي 6/323، برقم (2866) .
2 رواه مسلم برقم (426) ، 2/113.
3 انظر مراتب الإجماع لابن حزم 173، وهذا الأدلة خارجة عن كون الموحدين لا يخلدون في النار.
4 الآية 74 من سورة الزخرف.

النار هل تعرفون هذا؟ قال: فيشرئبون وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت. قال: فيؤمر به فيذبح قال: ثم قال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت". قال: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} 1"2.
ويكون هذا بعد خروج الموحدين من النار.

وذهب المعتزلة والخوارج إلى أن من دخل في النار لا يخرج منها، لكونهم يرون أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، وهم محجوجون بأحاديث الشفاعة الصحيحة وغيرها.
ويتضح مما سبق أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قد بين ما يتعلق بوجود الجنة والنار ودوامهما وهو ما بينه السلف، كما دلت عليه النصوص الثابتة في كتاب الله وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن من خالف هذا المفهوم فإنما هو متبع لهواه وآراءه الفاسدة التي لا تنبني على الأسس الصحيحة، كما أن الذين نفوا وجودهما الآن ودوامهما لا يستطيعون الإتيان بأي حجة صحيحة مقبولة غير ما يستندون إليه من شبهات تأويل الفلاسفة وعلماء الكلام المذموم.

---

1 صحيح مسلم 6/312– 313، برقم (2849) .
2 سورة مريم الآية 39.

المبحث السابع: الآثار عن عمر في الإيمان برؤية المؤمنين ربهم في الجنة.
156/1– الدارمي قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري أنبأ إبراهيم ابن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أمراء الأجناد: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله وطاعته والتمسك بأمره والمعاهدة على ما حملك الله من دينه، واستحفظك من كتابه، فإن بتقوى الله نجا أولياؤه من سخطه، وبها تحقق لهم ولايته، وبها وافقوا1 أنبياءه، وبها نضرت وجوههم ونظروا إلى خالقهم2.
157/2– الدارمي أيضا قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد –يعني ابن سلمة– عن علي بن زيد بن جدعان، عن عمارة القرشي أنه كان عند عمر بن عبد العزيز فأتاه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

---

1 في الحلية وابن الجوزي، والملاء: "رافقوا" بدل وافقوا.
2 الرد على الجهمية للدارمي ص103، والأثر أخرجه ابن الجوزي سيرة عمر ص114، وأبو نعيم في الحلية 5/278، وأبو حفص الملاء 1/254.
وسعيد بن أبي مريم المصري هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء أبو محمد المصري ثقة ثبت فقيه من العاشرة، ع تقريب ص234، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري الأشهلي مولاهم ضعيف. تقريب ص87. وقد قلب هذا الاسم في الحلية بإسماعيل بن إبراهيم وهو خطأ وكذا عند ابن الجوزي وغيره.

فقضى له حوائجه فلما خرج رجع فقال عمر أذكر الشيخ؟ فقال له عمر: ما ردك؟ ألم تقض حوائجك؟ قال: بلى، ولكن ذكرت حديثا حدثناه أبو موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يجمع الله الأمم يوم القيامة في صعيد واحد، فإذا بدا له أن يصدع بين خلقه، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيدرجونهم حتى يقحموهم النار ثم يأتي ربنا ونحن في مكان رفيع فيقول: من أنتم؟ فنقول نحن المؤمنون فيقول: ما تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربنا فيقول من أين تعلمون أنه ربكم؟ فيقولون: حدثتنا الرسل أو ما أشبه معناه فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم، إنه لا عدل له فيتجلى1 لنا ضاحكا، ثم يقول تبارك وتعالى: أبشروا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا قد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا" فقال عمر لأبي بردة: والله لقد سمعت أبا موسى يحدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم2 زاد في ابن الجوزي فقال عمر: ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب إلي من هذا الحديث3.

---

1 عند ابن الجوزي فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالى ص33 سيرة عمر.
2 الرد على الجهمية للدارمي ص 92
3 الرد على الجهمية للدارمي ص92، وابن الجوزي سيرة عمر ص33، وقال محقق كتاب الرد على الجهمية أخرجه أحمد 4/407– 408، والآجري ص263، وابن خزيمة ص236، مختصرا وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وعمارة القرشي نقل الذهبي في الميزان 3/178، تضعيفه عن الأزدي وذكر له هذا الحديث من مناكيره وقوله في الحديث: "بدا له" منكر كما ذكر الشيخ الألباني في تعليقه على هذا الحديث في الصحيحة 2/395، ولكن الحديث صحيح دون الشطر المذكور فإن له شاهدا من حديث جابر أخرجه احمد 3/383– 384، ومسلم 1/177– 178 ...
وأما قوله: "فإنه ليس منكم إلا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا" فبمعناه رواه أحمد 4/391– 402، ومسلم 4/2119، من طرق عن أبي بردة عن أبي موسى مرفوعا. انظر تعليق بدر البدر على كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص92– 93 الحاشية.

التعليق:
يظهر مما سبق في هذا المبحث إيمان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى برؤية المؤمنين ربهم في الجنة، وهذه القضية من القضايا التي بحثت من قبل السلف ومن قبل المخالفين لهم من الخلف، وألفت في ذلك المؤلفات الكثيرة، ولا شك أن رؤية الله تعالى في الجنة نعمة من أعظم النعم بعد نعمة التوفيق والهداية. قال تعالى في وصف المؤمنين في ذلك اليوم: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} 1، وقال جل شأنه: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى

---

1 الآية 22–23 من سورة القيامة.

ةٌ} 1، وعن صهيب قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النارِ النارَ ينادي مناد ياأهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فقالوا: ألم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتجرنا من النار. قال: فيكشف الحجاب فينظروا إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل"2.

وقال سبحانه وتعالى مبينا عن مصير الكفرة في ذلك اليوم العسير عليهم: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} 3، روي عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أن الله لما حجب الكفرة عن رؤيته دل على أن المؤمنين يرونه4، وقد ثبت في السنة الصحيحة رؤية الله تعالى في يوم القيامة، فعن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ... " فهذا بيان بليغ وتأكيد عجيب أكده بأن وبالفعل

---

1 الآية 26 من سورة يونس.

2 مسلم بشرح النووي 1/393، برقم (297) .

3 سورة التطفيف الآية 15.

4 انظر شرح العقيدة الطحاوية 1/212 ورواه البيهقي في مناقب الشافعي 1/419.

وَزِيَادَ المضارع المسبوق بالسين وبقوله: "كما ترون هذا القمر" مع إشارته إليه فليس بعد هذا البيان بيان، ولا مزيد على هذه التأكيدات، فمن حاول تأويل رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة بعد ما سمع هذا البيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يجادل بالباطل ليدحض به الحق1.

وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أما إنكم ستعرضون على ربكم فترونه ... " 2.. ولهذه الأدلة القوية أجمع الأمة على الإيمان برؤية الله تعالى في الجنة، واختلفوا في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء. وأنكرت بعض الفرق الضالة رؤية المؤمنين ربهم في الجنة. وفي مقدمتها الجهمية والمعتزلة، والخوارج، والإمامية، وأولت النصوص الدالة على الرؤية وتكلفت في التأويل.

قال الزمخشري في تفسيره قول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} : أي أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه3.

---

1 انظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان 2/11–12، والحديث أخرجه البخاري 13/419، برقم (7434) .

2 انظر صحيح مسلم بشرح النووي 5/134، وانظر كذلك 1/393– 394، برقم (299) .
3 الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري 4/ 165. ط دار المعرفة لبنان بيروت.

ففسر الرؤية بالانتظار والتوقع، وهذا لا يسلم له، لأن النظر إذا تعدى بنفسه فمعناه التوقع، والانتظار، كقوله تعالى: {انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ} 1، وإن عدّي بفي فمعناه: التفكر والاعتبار قال تعالى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} 2، وإن عدي بإلى فمعناه: المعاينة بالأبصار كقوله تعالى: {انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ... } 3، فلا دليل له فيما ذهب إليه 4.
هذا وقد أثبت الأشاعرة رؤية الله تعالى في الجنة لكنهم أنكروا لازمها حيث قالوا: إنه يُرى لا في جهة، وزعموا أن الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه لا يشترط فيها مقابلة المرئي ولا كونه في جهة وحَيز ولا غير ذلك5.

1 الآية 13 من سورة الحديد.
2 الآية 185 من سورة الأعراف.
3 الآية 99 من سورة الأنعام.
4 انظر: شرح كتاب التوحيد ص 163، وانظر الجنة والنار للأشقر، وشرح الطحاوية ص203.
5 انظر شرح جوهرة التوحيد للقّاني المسماة تحفة المريد للبيجوري ص115، ط دار الكتب العلمية بيرون لبنان 1414هـ.

إذا ثمت خلاف بين السلف والأشاعرة فالسلف الصالح حين أثبتوا الرؤية أثبتوا جهة العلو لله تعالى أيضا لأنها لازمة لها، والأشاعرة نفوها وذلك نفي للرؤية نفسها، لأن نفي اللازم نفي للملزوم. لذلك كانت المعتزلة أكثر منطقية مع أنفسهم حين ذهبوا إلى نفي الأمرين فرارا من الوقوع في التناقض الذي وقع فيه الأشاعرة كما سبق1.

1 انظر البيهقي وموقفه من الإلهيات ص316 لشيخنا الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي.

...
الفصل السادس: الآثار الواردة عن عمر في الإيمان بالقدر.
إن الإيمان بالقدر ودراسته من الأمور الهامة في حياة المسلم، وذلك لكثرة ما فيها من الأمور التي تحتاج إلى تفحص وتبصر، ولوقوع الاختلاف الكثير بين الفرق المخالفة لمنهج السلف الصالح في العقيدة فيما بين تلك الفرق من جهة وفيما بينها وبين المتبعين لمنهج الحق منهج السلف من جهة أخرى. ولا شك أن السلف الصالح رحمهم الله تعالى كانوا على الجادة فهم كما وصفهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: " إنهم هم السابقون فقد تكلموا فيه" ويعني في مسألة الإيمان بالقدر:" بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم من مقصر، وما فوقهم من محسر، وقد قصر قوم دونهم فجفوا وطمح عنهم أقوام فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم" وقد بين عمر رحمه الله تعالى من خلال رسائله وخطبه وما كان يكتبه إلى عماله الطريق الحق في الإيمان بالقدر ورد على المنكرين لهذا الركن كله أو لبعض أجزائه مستندا في ذلك كله على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح رحمهم الله.
وهذا الفصل الذي نحن بصدد دراسته يعالج الأمور التي أثرت عنه في هذا الباب. وقبل الدخول في تفاصيل هذا الموضوع من المستحسن تعريف القدر لغة واصطلاحا وإيضاح العلاقة بينه وبين القضاء.

تعريف القدر لغة واصطلاحا
تعريف القدر لغة:
القدر: محركة: القضاء والحكم، ومبلغ الشيء ... والجمع أقدار. ويطلق ويراد به الغنى واليسار والقوة.
وإذا وافق الشيء الشيءَ قلت: جاءت قدره، وقدره مماثله.
ويقال: ما له عنده قدْر ولا قدر أي حرمة ووقار1.
والقدر بالفتح لا غير القضاء الذي يقدره الله، وإذا وافق الشيء الشيء قيل جاء على قدر بالفتح2.
وقال الراغب: القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم، ويتضمن الإرادة عقلا والقول نقلا وحاصله وجود شيء في وقت وعلى حال بوفق العلم والإرادة والقول، وقدر الله الشيء بالتشديد قضاه3.

---

1 انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ص590– 591، ولسان العرب 11/55– 56.
2 المصباح المنير ص187– 188.
3 البخاري مع الفتح 11/477.

هذه هي أهم معاني القدر في اللغة وهناك معان أخرى جانبية تعرضت لها كتب اللغة1، يرجع إليها من يريد الاستزادة.
وإذا كان ما سبق ذكره هو أهم معاني القدر ومنها القضاء، فهل القضاء والقدر في اللغة مترادفان؟
الصحيح أنهما مترابطان فكل منهما قد يأتي بمعنى الآخر في الجملة.
فالقضاء يرجع معناه إلى إحكام الأمر، وإتقانه، وإنفاذه، ومن معانيه الأمر، والحكم، والإعلام، والقدر ترجع معانيه إلى التقدير – والله سبحانه وتعالى – قد ر مقادير الخلق، فعلمها وكتبها، وشاءها، وخلقها، وهي مقضية ومقدرة فتقع حسب أقدارها وهذا هو الترابط بين هاتين الكلمتين في اللغة.
يبقى أن نشير إلى أننا كثيرا ما نقرأ ونسمع الإيمان بالقضاء والقدر، مع أننا لا نجد أثراً لورود اللفظين في الكتاب والسنة مجتمعين، ولا في كلام الصحابة ويبدو أنهما ظهرتا عند ظهور الفرق التي تنكر القدر، ولعل الترابط بينهما الذي ذكرناه آنفا هو السبب في تلازمهما

---

1 انظر: القضاء والقدر في الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه /27 –29 وانظر في كتب اللغة مثلا: في مادة قدر الصحاح للجوهري 2/786، وما بعدها ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس 5/62– 63، ولسان العرب 5/74 وما بعدها، وتاج العروس 3/481 وما بعدها.

وصدورهما من كلامهم، وكل ما ذكر في اللغة فهو وثيق الصلة بتعريفهما في الاصطلاح.
تعريف القدر في الاصطلاح:
عرف العلماء القدر بعدة تعريفات كلها تدور حول مراتب القدر الأربعة التي سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى فعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بأنها:
1– "تقدير الله تعالى الأشياء في القدم وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة وكتابته – سبحانه – لذلك ومشيئته له ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها"1.
2– وعرفها الشيخ ابن عثيمين بأنها: "تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته"2.
3– وعرفها العلامة السفاريني بقوله: هو:"ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد وإنه – عز وجل – قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في

---

1 انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله – ص162– 169

وشفاء العليل لابن القيم ص63.
2 رسائل في العقيدة للشيخ محمد بن صالح العثيمين – حفظه الله – ص37.

الأزل وعلم – سبحانه وتعالى – أنها ستقع في أوقات معلومة عنده – تعالى – وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها1.
4– وعرفها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بأن قال: "القدر هو أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته2.
وإذا جمعت هذه التعريفات كلها يمكن دمج بعضها في بعض لتصبح دالة على تعريف القدر شرعا:
5– فالقدر شرعا: "تقدير الله للكائنات بأعيانها وأزمانها وخصائصها حسبما سبق به علمه وجرى به قلمه واقتضتها إرادته وحكمته ثم إيجادها حسبما جرى به القلم.
فهذا التعريف الأخير مختصر شامل لمراتب القدر بينما التعريفات السابقة بعضها دقيق ولكنه طويل وبعضها لا يشمل مراتب القدر الأربعة إما بنقص مرتبة الكتابة أو الخلق.

---

1 لوامع الأنوار البهية للسفاريني 1/348.
2 البخاري مع الفتح 1/118.

الفرق بين القضاء والقدر في الاصطلاح:
قيل "المراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء الخلق كقوله تعالى: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَات} 1، أي خلقهن فالقضاء والقدر أمران متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس، وهو القدر والآخر بمنزلة البناء، وهو القضاء. فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه2.
وقيل: إن القضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدر هو وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي السابق.
قال الحافظ ابن حجر: "وقالوا – أي العلماء –: القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله3.
وقيل: إذا اجتمعا افترقا بحيث يصبح لكل واحد منهما مدلول بحسب ما مر في القولين السابقين.
وإذا افترقا اجتمعا، بحيث إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر4. قياسا على ما جاء في التفريق بين الإيمان والإسلام والفقير والمسكين، ونحو ذلك ولعل هذا التعريف توفيق بين من يرى

---

1 الآية 12 من سورة فصلت.
2 النهاية لابن الأثير 4/78.
3 البخاري مع الفتح 11/486.
4 انظر الدرر السنية 1/512، وانظر القضاء والقدر لمحمد بن إبراهيم الحمد ص29.

التفرقة بين القضاء والقدر وبين من لا يرى ذلك. والذي يظهر أنه ليس هناك فرق واضح بين القضاء والقدر خصوصا إذا لاحظنا أن لفظنا القضاء والقدر لم ترد مجتمعة في الكتاب والسنة فيحتمل أنها من المترادفات عند من يطلقها جميعا1.

---

1 انظر القضاء والقدر نشأتها عند الفلاسفة والمتكلمين ص 103 –105.

المبحث الأول: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيزفي تقرير الإيمان بالقدر
158/1– قال أبو داود1 رحمه الله تعالى: حدثنا محمد بن كثير قال ثنا سفيان، قال: كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر. ح.

---

1 أبو داود صاحب السنن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ثقة حافظ مصنف. تقريب ص250، ومحمد بن كثير العبدي أبو عبد الله البصري صدوق. انظر الجرح والتعديل 8/70.
وسفيان هو سفيان بن سعيد الثوري ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة مات سنة61. تقريب 244،
والربيع بن سليمان المؤذن ثقة مات سنة 70 هـ. تقريب ص206.
وأسد بن موسى بن إبراهيم الأموي صدوق يغرب مات سنة 12.تقريب ص104.
وحماد بن دُلَيْل مصغر أبو زيد صدوق تقريب ص178.
والنضر هو النضر بن عربي أبو عمر ويقال أبو روح العامري مديني روى عن عمر ابن عبد العزيز وثقه يحيى بن معين، وغيره. انظر الجرح والتعديل 8/475.
وقبيصة هو ابن عقبة الكوفي صدوق جليل قال الذهبي: كان هناد إذا ذكر قبيصة بكى وقال الرجل الصالح. انظر ميزان الاعتدال 3/383– 384.
وأبو رجاء هو الهروى عبد الله بن واقد الحنفي ثقة. انظر تقريب التهذيب ص328.
وأبو الصلت شيخ لأبي رجاء وهو شهاب خراش الشيباني صدوق يخطئ. انظر التهذيب ص269.

وثنا الربيع بن سليمان المؤذن، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا حماد ابن دليل، قال: سمعت سفيان الثوري يحدث عن النضر. ح.
وحدثنا هناد بن السري، عن قبيصة، قال: ثنا أبو رجاء، عن أبي الصلت، وهذا لفظ حديث ابن كثير ومعناهم، قال كتب رجل إلى عمر ابن عبد العزيز يسأله عن القدر. فكتب أما بعد: ... كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير بإذن الله وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة، ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا، ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم، وفي شعرهم، يعزون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزده الإسلام بعد إلا شدة، ولقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقينا وتسليما لربهم، وتضعيفا لأنفسهم أن يكون شيء، لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه ومنه تعلموه، ولئن قلتم لم أنزل الله آية كذا ولم قال كذا؟ لقد قرأوا منه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك كله بكتاب وقدر وكتب

الشقاوة وما يقدر يكن، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا1.
159/2- ابن الجوزي قال: وهذه رسالة مروية عن عمر بن عبد العزيز في الأول، وجدت أكثر كلماتها لم تضبطها النقلة على الصحة، فانتقيت منها كلمات صالحة: أخبرنا سليمان بن نفيع القرشي2، عن خلف أبي الفضل3،القرشي عن كتاّب4 عمر بن عبد العزيز إلى نفر كتبوا بالتكذيب بالقدر:
أما بعد: فقد علمتم أن أهل السنة كانوا يقولون: "الاعتصام بالسنة نجاة، وسينقص العلم نقصا سريعا5، ومنه قول عمر بن الخطاب وهو

---

1 سنن أبي داود 4/202- 203 وصحيح سنن أبي داود 3/873، والشريعة للآجري 1/444- 445، وابن بطة في الإبانة 2/231- 232- 233، والبيهقي في القضاء والقدر ل ق 89/ب وصحح هذا الأثر الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح سنن أبي داود. وسيأتي برقم 160، 170، 224، 238، و309.
2 سليمان بن نفيع القرشي لم أجده، وعند أبي نعيم: "سليم".
3 خلف أبي الفضل القرشي قال الذهبي "عنه": سليم بن نفيع" انظر المقتنى في سرد الكنى للذهبي 2/14.
4 من كتاب عمر ليث بن أبي رقية.

5 الأثر ذكره اللالكائي بسنده عن الزهري مع بعض الاختلاف في اللفظ. انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة 1/106، رقم الأثر 136، و137 منه.

(1/498)

يعظ: "إنه لا عذر لأحد عَبَدَ الله بعد البينة، بضلالة ركبها حسبها هدى، ولا في هدى تركه حسبه ضلالة. فقد تبينت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر1، فمن رغب عن أنباء النبوة وما جاء به الكتاب، تقطعت من يده أسباب الهدى، ولم يجد له عصمة ينجو بها من الردى، وبلغكم أني أقول: إن الله قد علم ما العباد عاملون، فأنكرتم ذلك، وقد قال تعالى: {إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ} 2، وقال: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ} 3، وزعمتم في قول الله: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} 4، أن المشيئة في أي ذلك أحببتم فعلتم من ضلال أو هدى؟ والله يقول: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} 5، فبمشيئته شاءوا.

---

1 ذكر هذا الأثر الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه عن الأوزاعي عن عمر رضي الله عنه. انظر الفقيه والمتفقه 1/148.
2 الآية 15 من سورة الدخان.
3 الآية 28 من سورة الأنعام.
4 الآية 29 من سورة الكهف.
5 الآية 29 من سورة التكوير.

(1/499)

وقد حرصت الرسل على هدي الناس جميعا، فما اهتدى منهم إلا من هداه الله، وحرص إبليس على ضلالتهم جميعا، فما ضل منهم إلا من كان في علم الله ضالا.
وأنكرتم أن يكون سبق لأحد من الله ضلالة أو هدى، وأنكم الذين هديتم أنفسكم من دون الله، وحجزتموها عن المعصية بغير قوة من الله. ومن زعم ذلك منكم، فقد غلا في القول، لأنه لو كان شيء لم يسبق في علم الله وقدره، لكان لله في ملكه شريك تنفذ مشيئته في الخلق دون الله، والله يقول: {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ} 1. وسميتم نفاذ الله2 في الخلق حيفا، وقد جاء الخبر أن الله عز وجل، خلق آدم، فنثر ذريته بين يديه، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وكتب أهل النار وما هم عاملون"3،4.

---

1 الآية 7 من سورة الحجرات، وذكر السيوطي في الإكليل في استنباط التنزيل أن ابن أبي حاتم ذكر هذه الآية بسنده إلى عمر بن عبد العزيز أنه احتج بها في الرد على القدرية. الإكليل ص241 ط.

دار الكتب العلمية ط الثانية عام 1405هـ. ولم أجده في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع الآن.
2 عند أبي نعيم "فسميتم نفاذ علم الله في الخلق حيفا ... " انظر الحلية 5/350.
3 الخبر رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة 2/423.
4 ابن الجوزي سيرة عمر ص88-89، وأبو نعيم في الحلية 5/346-353.

التعليق:
إن المأثور عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله في رسالتيه السابقتين يبين اهتمامه وتقريره كل ما يبين الإيمان بالقدر الذي هو الركن السادس من أركان الإيمان. كما جاء ذلك في حديث جبريل ففي صحيح مسلم من حديث ابن عمر عن أبيه عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن عند رسول الله ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ... وقال يا محمد أخبرني عن الإيمان، قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ... " 1، قال الحافظ ابن حجر: وإنما أعاد اللفظ وتؤمن عند ذكره القدر ولم يعده في الأركان الخمسة التي سبقته إشارة إلى ما سيقع فيه من الاختلاف فحصل الاهتمام بشأنه بإعادة "تؤمن" ثم قرره بالإبدال بقوله: خيره وشره، حلوه ومره، ثم زاده تأكيدا بقوله في الرواية الأخيرة "من الله"2.
وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى

---

1 صحيح مسلم 1/131.
2 البخاري مع الفتح 1/118.

وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} 1، قال: النووي رحمه الله تعالى: وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح بإثبات القدر، وأنه عام في كل شيء فكل ذلك مقدر في الأزل معلوم لله مراد له2.
والأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف على وجوب الإيمان بالقدر كثيرة جدا. منها: قوله عز وجل: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} 3، قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية: "يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابته لها قبل برئها"4.
وقال عز وجل: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً} 5، أي كل شيء

بقضاء وقدر6.

---

1 الآيتان 48–49 من سورة القمر. والحديث رواه مسلم 6/156 برقم (2656) .
2 انظر صحيح مسلم بشرح النووي 6/156.
3 الآية 49 من سورة القمر.
4 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/267، ط. مكتبة التراث القاهرة.
5 الآية 38 من سورة الأحزاب.
6 تفسير الرازي 25/213، ط. دار الفكر بيروت عام 1410هـ.

وقال جل شأنه: { ... فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ} 1، أي جعلنا الماء في مقر يتمكن فيه وهو الرحم، مؤجلا إلى قدر معلوم قد علمه الله سبحانه وتعالى وحكم به فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن، أو فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون له نحن على قراءتين، والقراءة الثانية قدَّرنا بالتشديد، توافق قوله تعالى: {مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ} 2.
فهذه الآيات تفيد الإخبار عن قدر الله الشامل لكل شيء، وأخبار القرآن مقطوع بها3.
ومن النصوص في السنة على وجوب الإيمان بالقدر ما تقدم من حديث جبريل وحديث أبي هريرة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن

---

1 الآية 21–22 من سورة المرسلات.
2 الآية 19 من سورة عبس.
3 انظر: تفسير القرآن الجليل للنسفي 5/308، المكتبة الأموية – دمشق مكتبة الغزالي – حماة –مؤسسة الرسالة. وانظر أيضا فتح البيان 10/190–191، وانظر بالنسبة للقراءات وتوجيهها في الآية حجة القراءة لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجله ص743–744، تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني ط. الثانية عام 1399هـ. وانظر القضاء والقدر في الكتاب والسنة ص40.

عبد الله رضي الله عنهما: "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه"1. وحديث علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع ... ويؤمن بالقدر"2.
وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر"3.

فدلت هذه الأحاديث على وجوب الإيمان بالقدر في الجملة وحذرت من لم يؤمن به بالدخول في النار ويمثل ما أثر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله في الرسالتين السابقتين منهج السلف الصالح في الإيمان بالقدر، فالرسالة الأولى التي كتبها إلى عامله تبين أن الإيمان بالقدر ثابت نقلا وعقلا وفطرة. فهو ثابت بكتاب الله تعالى فالصحابة استنبطوا الإيمان به

---

1 رواه الترمذي برقم 2144، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن ميمون وهو منكر الحديث وقد صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي 2/227.
2 رواه الترمذى4 /393 وذكر له طرقا وابن ماجة 1/32، وصححه الألباني. في صحيح سنن ابن ماجة 1 /21.
3 رواه الإمام أحمد 6/ 441، وقال الهيثمي وفيه سليمان بن عتبة الدمشقي وثقه أبو حاتم وضعفه ابن معين مجمع الزوائد 7 /203 وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 675.

وفهموا أركانه وتعلموها من القرآن. وقد ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في غير حديث ولا حديثين كما بينا ذلك آنفا. قال عمر: "وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه ومنه تعلموه ... " والإقرار بالقدر ثابت بالسنة والفطر السليمة، وإجماع الصحابة بل إنكار القدر من أبين البدع الحادثة. وفي إيضاح ذلك يقول عمر: "ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر. لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم يعزون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزده الإسلام بعد إلا شدة ولقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقينا وتسليما ... " فهذا الأثر يصلح أن يكون قاعدة وأساسا في باب القدر لاشتماله على جل مباحث القدر مع وجازته وبلاغته وهو دليل على ما أعطاه الله تعالى لعمر بن عبد العزيز من الحكمة والبيان والفهم في الدين، وكما دل هذا الأثر على الإيمان بالقدر في الجملة فقد دل أيضا على الإيمان بأركان القدر الأربعة التي لا يتم الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بها كلها.

أما رسالته الثانية التي رواها ابن الجوزي بسنده عن كتاب عمر بن عبد العزيز ورواها بكاملها أبو نعيم في الحلية1، فهي واضحة جلية تدل على الإيمان بالقدر وموقف عمر رحمه الله من القدرية وجهوده في تقرير الإيمان بالقدر ومنهجه في الرد على القدرية حيث ذكر أقوالهم قولا قولا ثم عقب على كل قول بالرد مع الاعتماد في الرد على النصوص من الكتاب والسنة وأقوال السلف. وقد بين رحمه الله تعالى خطورة قول القدرية وضمن ردوده عليهم أعنف العبارات، وكشف مقصد القدرية في

مقالاتهم السيئة، وبين لهم ضلالهم في فهم النصوص من الكتاب والسنة، وفي مسائل الهداية والضلالة، وعلم الله السابق لخلقه والمشيئة والإرادة، وأفعال العباد. كما بين مسألة الآجال والأرزاق مبينا قول أهل السنة في ذلك. وسيأتي مزيد بيان لهذه الرسالة في ردوده على القدرية.
وتبين مما أثر عن عمر أن الإيمان بالقدر مما اتفقت الفطر السليمة على الإقرار به، فالعرب في الجاهلية قبل الإسلام مع كونهم يعبدون الأصنام وجد منهم من كان مؤمنا بالقدر، واستفاض ذلك فكانوا يتكلمون به نظما ونثرا. ولما جاء الإسلام أقره فإقرار الإسلام له، دليل على أنه من بعض العقائد السليمة التي بقيت في الجاهلية مثل الاعتراف بتوحيد

---

1 انظر الحلية 5/346– 353، وانظر ابن الجوزي سيرة عمر ص88– 89.

الربوبية، وفي معرض هذا يقول عمر: لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم يعزون به أنفسهم على ما فاتهم ... 1.

---

1 ذكر اللالكائي رحمه الله تعالى عددا من النثر والنظم من كلام عرب الجاهلية في الإقرار بالقدر فمن النثر الذي ذكره بسنده عن الأصمعي قال: سئل أعرابي عن القدر قال: ذاك علم اختصمت فيه الظنون وغلا فيه المختصمون فالواجب أن نرد ما أشكل علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه. انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة 2/766.
ومن النظم من أشعار الجاهلية، قوله:
تجرى المقادير على غرز الإبر ... فما تنفذ الإبرة إلا بقدر
وقوله:
إن الشقاء على الأشقين مكتوب
وقال لبيد:
إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي وعجل
من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل
أحمد الله فلا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل
وقال أمية بن أبي الصلت:
خلق الليل والنهار فكل ... مستبين حسابه مقدور
وقال غيره:
هي المقادير فلمنى أو فذر ... إن كنت أخطأت فما اخطأ القدر.

والإيمان بالقدر مبني على أركان أربعة، دل عليها الكتاب والسنة والمأثور من أقوال السلف الصالح. وقد بينها عمر بن عبد العزيز فيما أثر عنه في المبحث التالي

(1/508)

المبحث الثاني: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في بيان مراتب القدر

160/1- قال أبو داود1: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا سفيان، قال كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر. ح.

وثنا الربيع بن سليمان المؤذن قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا حماد ابن دليل، قال: سمعت سفيان الثوري يحدث عن النضر. ح.

وثنا هناد بن السري عن قبيصة، قال: ثنا أبو رجاء، عن أبي الصلت – وهذا لفظ ابن كثير ومعناهم، قال كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر فكتب أما بعد: ...

كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير بإذن الله وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر. لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم يعزون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزده الإسلام بعد إلا شدة. ولقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث ولا حديثين. وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته، وبعد وفاته يقينا، وتسليما، لربهم وتضعيفا لأنفسهم أن يكون شيء لم يحط به علمه ولم

---

1 الأثر مكرر انظر رقم 158/1.والسبب في تكراره دلالته على تقرير الإيمان بالقدر وبيان مراتبه وتصحيح الأئمة لسنده.

(1/509)

يحصه كتابه ولم يمض فيه قدره وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه ومنه تعلموه ولئن قلتم لم أنزل الله آية كذا ولم قال كذا، لقد قرأوا منه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك كله بكتاب وقدر وكتب الشقاوة وما يقدر يكن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا1.

161/2- وذكر الآجرى قال: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا الهيثم بن عمران، قال سمعت عمرو بن مهاجر قال: أقبل غيلان وهو مولى لآل عثمان، وصالح بن سويد إلى عمر بن عبد العزيز فبلغه أنهما ينطقان بالقدر فدعاهما، فقال: أعلم الله نافذ في عباده أم منتقض؟ قالا: بل نافذ ياأمير المؤمنين. قال: ففيم الكلام، فخرجا فلما كان عند مرضه بلغه أنهما قد أسرفا

فأرسل إليهما وهو مغضب فقال: ألم يك في سابق علمه حين أمر إبليس بالسجود: أنه لا يسجد؟ قال عمرو فأشرت إليهما برأسي قولا: نعم. فقالا: نعم. فأمر بإخراجهما

---

1 سنن أبي داود 4/202–203، والإبانة لابن بطة 2/231–232–233 من الكتاب الثاني والآجري في الشريعة 1/444–445، وأبو نعيم في الحلية 5/338–339، ذكر رحمه الله أول الرسالة ولم يذكر آخرها.

وبالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما قالا فمات عمر رضي الله عنه قبل أن ينفذ تلك الكتب1.
162/3– الآجري أيضا قال: حدثنا أبو شعيب عبد الله بن حسن الحراني: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي الوليد قال: خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة فخطب كما كان يخطب ثم قال: أيها الناس من عمل منكم خيرا فليحمد الله تعالى، ومن أساء فليستغفر الله ثم إن عاد فليستغفر الله، فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم2.
163/4– الآجري قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عمرو بن ذر، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: "لو أراد الله عز وجل أن لا يعصى ما

---

1 الآجري في الشريعة 1/443، والفريابي في القدر ورقة ب/56. وقال محقق كتاب الشريعة رجاله ثقات غير الهيثم بن عمران الدمشقي: ترجم له ابن أبي حاتم برواية ثلاثة من الثقات ولم يذكر فيها جرحا ولا تعديلا. الجرح والتعديل 9/82، وقد وثقه ابن حبان في الثقات 7/577. وسيأتي برقم 297.
2 الآجري في الشريعة 1/441، وأبو نعيم في الحلية 5/296، وابن بطة في الإبانة 2/237، وقال محقق كتاب الشريعة إسناده محتمل للتقوية وقد رواه ابن أبي شيبة في المصنف 8/240 وفيه عمر بن أبي الوليد بدل عبد الله بن الوليد، وابن عساكر 1/32، وأبو حفص الملاء 2/446، وسيأتي رقم 306.

خلق إبليس، وقد فسر ذلك في آية من كتاب الله عز وجل عقلها من عقلها، وجهلها من جهلها: ثم قرأ: {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 1،2. وزاد في الإبانة لابن بطة: بمضلين إلا من قدر عليه أن يصلى الجحيم"3.
164/6–الفريابي قال: حدثنا جعفر، ثنا عبد الله عمر القواريري، ثنا بشر بن المفضل، عن سليمان

التيمي، قال: سئل عمر بن عبد العزيز عن القدر فقال: ما طار ذباب بين السماء والأرض إلا بقدر، قال: ثم قال للرجل لا تعد تسأل عن القدر4.

---

1 الآية 161–162 من سورة الصافات.
2 الآجري في الشريعة 1/421، والفريابي في القدر ورقة ب/54، وابن بطة في الإبانة 1/272، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة 2/553، والبغوي في شرح السنة 1/144، وقال محقق كتاب الشريعة: الأثر صحيح. الشريعة 1/443، وسيأتي برقم 288، 289.
3 ابن بطة في الإبانة 2/66.
4 الفريابي في القدر ورقة ب/56، والآجرى في الشريعة 1/442، 443، بلفظ مقارب وقال محقق كتاب الشريعة: أثر التيمي عن عمر بن عبد العزيز صحيح رجاله ثقات، ورواه اللالكائي بمعناه رقم (1247) وقال الشيخ مقبل هذا الأثر صحيح 1/442، وسيأتي برقم 169.

165/7– الفريابي أيضا: قال حدثنا جعفر، نا هشام بن عمار، ثنا معاوية بن يحيى، ثنا عمرو بن مهاجر، قال استأذن غيلان على عمر بن عبد العزيز فأذن له فقال ويحك يا غيلان ما الذي بلغني عنك أنك تقول، قال: إنما أقول بقول الله: {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ... } إلى قوله: { ... إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} 1، فقال عمر: أتم السورة ويحك أما تسمع الله يقول: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} 2، أما تعلم أن الله قال: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ} إلى قوله: {الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} 3، فقال غيلان: ياأمير المؤمنين لقد جئتك جاهلا فعلمتني وأعمى فبصرتني، وضالا فهديتني، فقال: اخرج فلا يبلغني أنك تتكلم في شيء من هذا4.

---

1 الآية 1–3 من سورة الإنسان.
2 الآية 30 من سورة الإنسان.
3 الآية 30 –33 من سورة البقرة.
4 الفريابي في القدر ورقة ب/56، الجامعة الإسلامية مخطوطة رقم 2570، وفي التنبيه والرد للملطى زيادة تفسير لهذا الأثر فبعد ما انتهى غيلان من قراءة ما يستدل به قال له عمر: ويحك من ها هنا تأخذ الأمر وتدع به خلق آدم عليه السلام ثم قرأ عليه الآيات 3–33 من سورة البقرة. انظر التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص178. وسيأتي برقم 171، 174، 293،.

166/8– عبد الرزاق قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة أما بعد: فإن استعمالك سعد بن مسعود على عمان كان من الخطايا التي قدر الله عليك وقدر أن تبتلى بها1.

167/9– اللالكائي قال: أخبرنا الحسن بن عثمان قال: أخبرنا أحمد ابن حمدان، قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا معاوية، قال: ثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى ابن له كتابا فكان فيما كتب فيه: إني أسأل الله الذي بيده القلوب يصنع ما شاء من هدى أو ضلالة2.

---

1 عبد الرزاق في المصنف 11/122 وابن بطة في الإبانة 2/237، واللالكائي 2/753، وعبد الرزاق هوا بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير. انظر تقريب التهذيب ص354.
ومعمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل مات سنة 54. تقريب التهذيب ص541، وسيأتي برقم 305.

2 اللا لكائى شرح أصول اعتقاد أهل السنة 2/752. والفريابى في القدر ورقة ب/66، والمطبوع ص227. قال محقق الكتاب: تابعه اللالكائي برقم 1246.

168/10– الدارمي قال: حدثنا نعيم بن حماد، عن ابن المبارك، عن زيد بن رفيع الجزري، عن عمر بن عبد العزيز قال: من أقر بالعلم فقد خصم1.

التعليق:

الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى تدل بمجموعها على الإيمان بالقدر، كما تدل على الإيمان بمراتب القدر الأربعة التي اتفق السلف الصالح رحمهم الله تعالى ومن سار على نهجهم على أنه لا يتم الإيمان بالقدر، إلا بالإيمان بها كلها. وهي: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق. وكانت القدرية الموجودون في زمن عمر بن عبد العزيز ينكرون العلم والكتابة، وهؤلاء هم الذين تبرأ منهم ابن عمر بقوله: " إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براء مني" وكانوا يقولون: إن الله أمر العباد ونهاهم وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار، حتى فعلوا ذلك. فعلمه بعدما فعلوه، ولهذا قالوا: الأمر أنف أي مستأنف2، وكلام عمر في هذه الآثار التي في هذا المبحث

---

1 الدارمي الرد على الجهمية ص119. وفي الأثر زيد بن رفيع، فيه ضعف. انظر لسان الميزان لابن حجر 2/506.

2 انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 2/553، والقدر للفريابي لوحة 54والإبانة لابن بطة 1/272، والشريعة للآجري 1/443.

واضح كل الوضوح في الرد على هؤلاء القدرية وجلي في إثبات المراتب التي يبنى عليها الإيمان بالقدر.

فأول المراتب هو:

1- مرتبة العلم: والمقصود أن الله تبارك وتعالى قد علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون قبل أن يخلقهم، بعلمه القديم الذي هو صفة من صفات ذاته، وأنه يعلم أهل الجنة، وأهل النار1. وهذا هو القول الذي دل عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: { ... لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً} 2.

وقال عز وجل: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} 3.

وقال تعالى: {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً} 4.

---

1 انظر الإيمان لابن تيمية ص364، وانظر رسالة عمر في الحلية 5/346-353 فقد ذكر ذلك بالحرف الواحد.

2 الآية 5 من سورة الطلاق.

3 الآية 22 من سور الحشر.

4 الآية 98 من سورة طه.

قال مجيبا الملائكة بعد إخبارهم أنه جاعل في الأرض خليفة واستفهامهم قال: {إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ} 1، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم لرجل سأله بقوله يارسول الله أعلِمَ أهل الجنة من أهل النار؟ قال صلى الله عليه وسلم: "نعم"، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: "كل ميسر لما خلق له"2.

ن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال: "الله أعلم بما كانوا عاملين"3.

فنصوص الكتاب العزيز والسنة الصحيحة متضافرة على إثبات علم الله تعالى المحيط بكل شيء {أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} 4، وقد كانت القدرية الأولى الذين ظهروا في أواخر عهد الصحابة وامتد بقاؤهم إلى زمن خلافة عمر بن عبد العزيز ينكرون هذه المرتبة كما مر في محاورة عمر لغيلان عن العلم. وكان السلف يكفرون من ينكر هذه المرتبة إذا

---

1 الآية 30 من سورة البقرة.

2 مسلم برقم 2649، 6/151، والبخاري بلفظ: أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ انظر البخاري

مع الفتح 11/491، برقم (6596) .
3 متفق عليه، البخاري مع الفتح 11/493، برقم (6597) ومسلم 6/160–161برقم (2659)
4 الآية 14 من سورة الملك.

أقيمت عليه الحجة. وقد انقرضت هذه الجماعة التي تنكر علم الله السابق كما ذكر ذلك النووي رحمه الله تعالى 1 ثم تبنت المعتزلة آراء القدرية ولكنهم لم ينكروا ما كان ينكره متقدموهم في رد علم الله السابق بأفعال خلقه حتى تكون منهم. ومع ذلك وافقوهم واعتقدوا أن العباد خالقون لأفعالهم، والآثار المروية عن عمر هنا ترد على القدرية الأولى وعلى المعتزلة. وذلك بإثبات ما جاء في القرآن والسنة من أن العباد لهم مشيئة وإرادة وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم وعالم بهم لا تخفى عليه منهم خافية.
والمرتبة الثانية هي:
2– مرتبة الكتابة: وهي الإيمان بأن الله كتب في اللوح المحفوظ كل شيء وقد بين عمر ذلك في رسائله وخطبه ففي رسالته إلى عامله يقول: وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقينا وتسليما لربهم وتضعيفا لأنفسهم أن يكون شيء لم يحط به علمه. ولم يحصه كتابه ... 2.

1 انظر صحيح مسلم بشرح النووي 1/129.
2 انظر سنن أبي داود 4/202–203.

وخطب في يوم جمعة فقال: أيها الناس من عمل منكم خيرا فليحمد الله تعالى ومن أساء فليستغفر الله. ثم إن عاد فليستغفر الله فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم1.
وخطب يوما فقال في خطبته: إن الدنيا ليست بدار قرار، دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن2. وهذا المأثور عن عمر من كتابة الله مقادير الخلائق قبل خلقهم وإحصائه كل ذلك وعلمه جزئيات كل شيء هو ما دل عليه الكتاب والسنة. فمن الكتاب: قوله تعالى: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} 3، وقال عز وجل: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا} 4، وقال رب العزة والجلال: {كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً} 5.

1 انظر الشريعة ص212– 213.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص244.

3 الآية 12 من سورة يس.
4 الآية 22 من سورة الحديد.
5 الآية 58 من سورة الإسراء.

(1/519)

وقد أجمع أهل السنة من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب كما دلت على ذلك هذه الآيات فأفعاله تعالى وأقواله مكتوبة في اللوح المحفوظ. والآيات فيها رد على القدرية النفاة فإن الله قد علم الأشياء قبل كونها وكتبها في اللوح المحفوظ قبل إيجادها ثم أوجدها على طبق ما كتب.
ومن السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء"1.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله: إني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت ولا أجد ما أتزوج به النساء فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختص على ذلك أو ذر"2.
وقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وقد كتبت شقية أو سعيدة ... "3.
هذه الكتابة في الجملة وإذا خلق الجنين في بطن أمه ونفخ الروح فيه بعث إليه ملكا فيؤمر بأربع كلمات فيقال له: اكتب رزقه، وأجله،

---

1 رواه مسلم 6/155، برقم (2653) .
2 رواه البخاري، البخاري مع الفتح 9/117، برقم (5076) .
3 البخاري مع الفتح 3/225، برقم (1362) ، ومسلم 6/149، برقم (2647) .

(1/520)

وعمله، وشقي أم سعيد. وقد أشار عمر رحمه الله إلى هذا التفصيل في رسالته إلى عامله حيث قال فيها: ... وكتب الشقاوة ومايقدر يكن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ... 1. وهذا الذي أشار إليه عمر هو مضمون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى البخاري عن ابن مسعود قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق– قال: "إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع: برزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح. فوالله إن أحدكم أو الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. وإن

الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها"2.
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وحكى ابن التين أن عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث أنكره وقال: كيف يصح أن يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة انتهى. ثم قال: وتوقف شيخنا ابن الملقن في صحة ذلك عن عمر. وظهر لي أنه إن ثبت عنه حمل على أن راويه حذف منه

---

1 سنن أبي داود 4/202- 203.
2 البخاري مع الفتح 11/477، رقم (6594) ، ومسلم بشرح النووي 6/145، برقم (2643)
.

قوله في آخره"فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها "1. أو أكمل الراوي ولكن استبعد عمر وقوعه وإن كان جائزا ويكون إيراده على سبيل التخويف من سوء الخاتمة2.
وابن التين والحافظ ابن حجر لم يبينا السند عن عمر حتى نحكم عليه بصحة أو ضعف ولم أجد في كلام عمر رحمه الله ما يدل على ذلك بعد البحث الطويل، بل المروي عنه رحمه الله تعالى يخالف ذلك، فقد ثبت عنه رحمه الله تعالى قوله: وكتب الشقاوة وما يقدر يكن وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا"3. فالقائل بأن الشقاوة مكتوبة على العبد لا يعقل أن ينكر أن الشقي قد يعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب بشقاوته فيعمل بعمل أهل النار كما أن عمر رحمه الله تعالى كان ينهى نهيا شديدا عن معارضة السنن برأي أو تأويل باطل فقد قال في رسالته ... ولئن قلتم لم أنزل الله آية كذا ولم قال كذا؟ ثم أجاب: لقد قرأوا منه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم ... " وأجاب من سأله عن الأهواء عليك بدين الصبي الذي في الكتاب والأعرابي واله عما سوى ذلك" وبين في رسالته التي

---

1 البخاري مع الفتح 11/477، ومسلم بشرح النووي 6/145.
2 البخاري مع الفتح 11/491.
3 سنن أبي داود 4/202-203.

كتبها إلى الذين كتبوا إليه بالتكذيب بالقدر أن الهداية والضلالة والخير الشر، بيد الله يهدي من يشاء ويذر من يشاء، فقال: ... هل أمضى لقوم يونس مشيئتهم حين أبوا أن يؤمنوا حتى أظلهم العذاب فآمنوا وقبل منهم، ورد على غيرهم الإيمان فلم يقبل منهم. قال تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا

آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ – أي علم الله الذي قد خلا في خلقه – وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ} 1،وذلك كان موقعه عندهم أن يهلكوا بغير قبول، بل الهدى والضلالة والكفر والإيمان، والخير، والشر، بيد الله يهدي من يشاء ويذر من يشاء في طغيانهم يعمهون"2.

المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقدر.

3– المشيئة: والمقصود بها: أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه لا حركة ولا سكون في السموات ولا في الأرض إلا بمشيئته سبحانه وتعالى فلا يكون في ملكه إلا ما يريد، وقد حرص عمر رحمه الله تعالى

---

1 الآية 84–85 من سورة غافر.

2 أبو نعيم في الحلية 5/352.

على توضيح هذه المرتبة والرد على من أنكرها كما سيأتي إن شاء الله تعالى – ففي رسالته إلى عامله يقول: وما يقدر يكن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ... " وكان يقول: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس" وناظر غيلان وأفحمه حين بين له خطأه في الاحتجاج بأوائل الآيات من سورة الإنسان فطلب منه أن يقرأ آخر السورة وقال له: ويحك أما تسمع الله يقول: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ}

.

وكتب إلى ابنه كتابا فكان مما كتب فيه: إني أسأل الله الذي بيده القلوب يصنع ما شاء من هدي أو ضلالة" وهذا الذي أثر عن عمر رحمه الله تعالى هو الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} 1.

وقال عز وجل: {مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} 2، وقال عز وجل: {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ

---

1 الآية 82 من سورة يس.

2 الآية 39 من سورة الأنعام.

كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} 1، فهذه الآيات تدل على مشيئة الله النافذة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كما تدل على قدرته التامة، الشاملة بكل شيء.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: "قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد

يصرفها كيف يشاء" ثم قال صلى الله عليه وسلم: "يامصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك"2.
وقال في شأن الجنين: "فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك"3.
وفي قصة نومهم في الوادي قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء"4.
المرتبة الرابعة من مراتب الإيمان بالقدر:
4- الخلق: والمقصود بها: أن الله تعالى هو خالق الخلق وخالق كل شيء فهو الذي خلق الكون وأوجده فهو الخالق وما سواه مربوب مخلوق، ولعمر بن عبد العزيز في تقرير هذه المرتبة أبلغ البيان فقد كتب

---

1 الآية 111 من سورة الأنعام.
2 رواه مسلم 6/155. برقم (2654) .
3 رواه مسلم 6/148 برقم 2645.
4 البخاري مع الفتح. برقم (595) 2/66.

في قوله تعالى: {وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} 1، قال: الذين لا يختلفون خلقهم الله عز وجل للرحمة2. فهذه الآية تتضمن خلق العباد وأعمالهم.
وكتب إلى عدى بن أرطأة أما بعد: فإن استعمالك سعد بن مسعود على عمان من الخطايا التي قدر الله عليك وقدر أن تبتلى بها3 وهذا الذي قرره عمر رحمه الله تعالى هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع العقلاء كلهم. فمن الكتاب قوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} 4، وقال عز وجل: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} 5.
وقال صلى الله عليه وسلم مجيبا من سأله: أرأيت ما يعمل الناس فيه ويكدحون أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سابق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به

---

1 الآية 118- 119 من سورة هود.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص74، والفريابي في القدر ورقة أ 15.
3 عبد الرزاق في المصنف 11/122.
4 الآية 62 من سورة الزمر.
5 الآية 96 من سورة الصافات.

نبيهم؟ قال: بل شيء قضي عليهم ومضى. قال ففيم العمل؟ قال: "من خلقه الله لإحدى المنزلتين استعمله بعمل أهلها"1.
قال ابن القيم رحمه الله في تقرير هذه المرتبة: وهذا أمر متفق عليه بين الرسل عليهم السلام، وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار، وخالف في ذلك مجوس الأمة فأخرجت طاعات ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين – وهي أشرف ما في العالم – عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته بل جعلوهم الخالقين لها ولا تعلق لها بمشيئته ولا تدخل تحت قدرته. وكذلك قالوا في جميع أفعال الحيوانات الاختيارية فعندهم أنه سبحانه لا يقدر أن يهدي ضالا ولا يضل مهتديا ولا يقدر أن يجعل المسلم مسلما والكافر كافرا، والمصلي مصليا وإنما ذلك بجعلهم أنفسهم كذلك لا بجعله تعالى2.

---

1 البخاري مع الفتح 11/477.
2 انظر شفاء العليل ص109.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في النهي عن الخوض في القدر
169/1– الآجري قال: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو كامل الجحدري، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا التيمي قال: سئل عمر بن عبد العزيز عن القدر؟ فقال: ما جرى ذباب بين اثنين إلا بقدر ثم قال للسائل: لا تعودن تسألني عن مثل هذا1.
170/2– وروى أبو داود وغيره بسنده عن عمر أنه كتب إلى عامله ... كتبت تسألني عن القدر فعلى الخبير بإذن الله سقطت، ما أحدث المسلمون محدثة ولا ابتدعوا بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من أمر القدر، ولقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم ويقولون به في أشعارهم يعزون به أنفسهم عن مصائبهم، ثم جاء الإسلام فلم يزده إلا شدة وقوة. ثم ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث ولا حديثين ولا ثلاثة فسمعه المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا فيه حياة

---

1 الآجرى في الشريعة 1/442، والفريابى في القدر ورقة ب 56، وأبو كامل الجحدري هو فضيل بن حسن ثقة حافظ. تقريب التهذيب ص447، وبشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ثقة ثبت عابد. تقريب التهذيب ص124. والأثر صححه محقق كتاب الشريعة 1/442، والتيمي هو سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري ثقة عابد. تقريب ص252.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته يقينا وتصديقا وتسليما لربهم، وتضعيفا لأنفسهم: إن يكون شيء لم يحط به علمه ولم يحصه كتابه ولم ينفذ فيه قدره. فلئن قلتم: قد قال الله عز وجل في كتابه كذا وكذا ولم أنزل الله عز وجل آية كذا وكذا؟ لقد قرأوا منه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم ثم قالوا بعد ذلك كله كتاب وقدر، وكتب الشقوة، وما يقدر يكن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا. ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا1.

171/3- الفريابي: حدثنا جعفر نا هشام بن عمار، ثنا معاوية بن يحيى، ثنا عمرو بن مهاجر، قال: استأذن غيلان على عمر بن عبد العزيز فأذن له فقال ويحك ياغيلان ما الذي بلغني عنك أنك تقول. قال إنما أقول بقول الله: {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً} إلى قوله: { ... إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} 2، فقال عمر: أتم السورة ويحك أما تسمع الله يقول: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} 3،أما تعلم أن الله قال: {إِنِّي

---

1 الآجرى في الشريعة ص211، واللفظ له وسنن أبي داود 4/202- 203.
2 الآية 1-3 من سورة الإنسان.
3 الآية 30 من سورة الإنسان.

جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ} إلى {الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} 1، فقال غيلان ياأمير المؤمنين لقد جئتك جاهلا فعلمتني، وأعمى فبصرتني، وضالا فهديتني، فقال اخرج فلا يبلغني أنك تتكلم في شيء من هذا 2.

172/3- عبد الله بن الإمام أحمد قال: قال عمر بن عبد العزيز: ويلهم - يعني القدرية- أما يقرأون هذه الآيات {مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 3، ويلهم أما يقرأون وقرأ حتى بلغ {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} 45.

---

1 الآية 30 -33 من سورة البقرة.
2 الفريابي في القدر ورقة ب 56، والآجري في الشريعة 1/438 بمعناه وقد حسن إسناده محقق كتاب الشريعة.
3 الآية 162-163 الصافات.
4 الآية 171 - 173 من سورة الصافات.
5 عبد الله بن الإمام أحمد في السنة 2/414.

173/5– ابن سعد قال: حدثنا قبيصة حدثنا سفيان، عن جعفر بن برقان، قال: سأل رجل عمر بن عبد العزيز عن شيء من الأهواء فقال: الزم دين الصبي الذي في الكتاب والأعرابي واله عما سوى ذلك1.

174/6– الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: نا بشر بن المفضل، قال: نا التيمي، قال: سئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن القدر؟ فقال: ما طار ذباب بين السماء والأرض إلا بقدر. ثم قال: للرجل لا تعد تسأل عن القدر"2.

175/7– الآجري قال: وأخبرنا الفريابي، قال: نا عبيد الله بن معاذ، قال: نا أبي قال نا محمد بن عمرو الليثي أن الزهري حدثه، قال: دعا عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى غيلان فقال: ياغيلان بلغني أنك تتكلم في القدر. فقال ياأمير المؤمنين إنهم يكذبون علي؟ فقال: يا غيلان اقرأ أول يس فقرأ {يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} حتى أتى {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ ... لا يُؤْمِنُونَ} فقال غيلان: والله يا أمير المؤمنين لكأني لم أقرأها قط قبل اليوم

---

1 ابن سعد في الطبقات 5/374 وصحح إسناد الأثر النووي في تهذيب الأسماء واللغات 2/19.وسيأتي برقم 225، 235، و322.

2 انظر الفريابي في القدر ص196–197، والآجري في الشريعة 1/442، واللالكائي في السنة برقم 1247، وقال محقق كتاب الشريعة الأثر صحيح.

أشهدك ياأمير المؤمنين أني تائب مما كنت أقول. فقال عمر: اللهم إن كان صادقا فثبته وإن كان كاذبا فاجعله آية للمؤمنين"1.

التعليق:

إن الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث الذي نحن بصدد التعليق عليه تنهي عن الخوض في القدر. وقد وجه العلماء رحمهم الله تعالى الأحاديث الواردة في النهي عن الخوض في القدر مثل حديث: "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا"2. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابة لما تنازعوا في القدر: "عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه" 3. بأن المنهي عنه إنما هو الخوض فيها بالباطل وعلى وجه التنازع والاعتراض على الله تعالى لأن التنازع مظنة الاختلاف وهو سبب من أسباب القول فيه بغير الحق. ولا

---

1 الآجري في الشريعة 1/438– 439، قال محقق الكتاب: إسناده حسن، وعبد الله ابن الإمام في السنة 2/429 مع بعض الاختلاف في اللفظ، وسيأتي برقم 292.

2 رواه الطبراني في المعجم الكبير 2/93، تحقيق حمدي عبد المجيد ط. الأولى عام 1980م وقال الهيثمي "وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف" مجمع الزوائد 7/202، وانظر البخاري مع الفتح

.11/477
3 رواه الترمذي 4/443، وابن ماجة 1/33، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم 1732.

(1/532)

شك أن ذلك منهي عنه، أما معرفة تفاصيل هذا الركن كما جاء في الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح حتى يتحقق الإيمان ويثمر ثماره المرجوة فلا يدخل في هذا النهي وقد بحث علماء السلف مسألة القدر وبينوا للناس الحق والصواب فيه حتى لا يضلوا، وحتى يكونوا على بصيرة من أمر دينهم.

ويظهر لنا جليا من الآثار السابقة عن عمر أنه إنما منع الخوض في القدر إذا كان ذلك بالباطل كما يفعل غيلان ومن شايعه من القدرية، والمعتزلة. أو كان ذلك في الجانب الخفي من القدر وهو كونه سبحانه وتعالى أضل وهدى وأمات وأحيا ومنع وأعطى، فمحاولة معرفة سر الله في ذلك لا تجوز لأن الله حجب علمها حتى عن أقرب المقربين فمحاولة معرفته عن طريق العقل القاصر منهي عنه لأنه من القول على الله بغير علم. قال تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} 1،2.

قال النووي: قال أبو المظفر السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول. فمن عدل عن

---

1 الآية 36 من سورة الإسراء.

2 انظر القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ص18– 19.

(1/533)

التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس، ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب لأن القدر سر من أسرار الله تعالى التي ضربت من دونه الأستار اختص الله به، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه. وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب1.

---

1 شرح النووي على صحيح مسلم 6/150، وانظر البخاري مع الفتح 11/477.

(1/534)

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الرضا بالقضاء

176/1- ابن سعد قال: حدثنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد، أن عمر بن عبد العزيز قال: ما أصبح لي اليوم في الأمور هوى إلا في مواقع قضاء الله فيها1.

177/2- ابن عبد الحكم قال: وكان عمر بن عبد العزيز يدعو بهذا الدعاء: اللهم رضني بقضائك، وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت. وكان عمر بن عبد العزيز يقول: ما برح

---

1 ابن سعد في الطبقات 5/372، وعارم بن الفضل هو: محمد بن الفضل السدوسي أبو النعمان البصري لقبه عارم ثقة ثبت تغير في آخر عمره من صغار التابعين ... تقريب ص502.
وحماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد..ز وتغير حفظه بآخرة من كبار الثامنة. تقريب ص178.
ويحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي ثقة ثبت من الخامسة. تقريب ص591.
والأثر أخرجه ابن عبد الحكم سيرة عمر ص97 مع بعض الاختلاف في اللفظ. وأخرجه ابن أبي الدنيا في رسالة الرضا عن الله بقضائه والتسليم بأمره ص26، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا وأبو حفص الملاء 2/433، والبيهقي في القضاء والقدر ص90، وابن الجوزي سيرة عمر ص230.

بي هذا الدعاء حتى لقد أصبحت ومالي في شيء من الأمور هوى إلا في موضع القضاء1.

178/3- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن زياد بن أبي حسان، أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فقال: ... رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره والحمد لله رب العالمين2.

179/4- ابن أبي الدنيا قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم العبدي، قال: حدثنا يعلى بن الحارث المحاربي، قال: حدثني أبي، عن سليمان بن حبيب، قال: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل عليه هشام الغاز

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص97، وأبو حفص الملاء 2/433، وابن أبي الدنيا في رسالة الرضا عن الله ص52، والبيهقي في القضاء والقدر ص90- 91 تحقيق أبي الفداء الأثرى ط. مكتبة السنة.
2 الزهد وزوائده ص421، وابن أبي الدنيا رسالة الرضا عن الله ص78، وأبو نعيم في الحلية 5/356، وأبو حفص الملاء 2/431، وابن الجوزي سيرة عمر 303.
وإسماعيل بن إبراهيم بن زياد بن أبي حسان لعله خطأ فعند ابن أبي الدنيا وأبي نعيم حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: أخبرني زياد بن أبي حسان وإسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التميمي ضعيف من الثامنة. تقريب ص106.

وزياد بن أبي حسان النبطي روى عن أنس وعمر بن عبد العزيز قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. انظر الجرح والتعديل 3/350.

(1/536)

فعزاه فقال: عمر: وأنا أعوذ بالله أن يكون لي محبة في شيء من الأمور تخالف محبة الله فإن ذلك لا يصلح لي في بلائه عندي وإحسانه إلي1.

التعليق:

تحث الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث على الرضا بالقضاء والمقصود بالرضا بالقضاء القضاء الذي قدره الله على عبده من المصائب التي ليست ذنوبا فإن الصبر على المصائب واجب، وأما الرضا بها فهو مشروع لكن هل هو واجب أو مستحب؟ على قولين لأصحاب أحمد وغيرهم أصحها أنه مستحب ليس بواجب2. ولا شك أن الرضا بالقضاء من تمام الإيمان بالقضاء والقدر.

وقد غلط فيه طائفتان أقبح غلط. فقالت القدرية النفاة الرضا بالقضاء، طاعة وقربة، والرضا بالمعاصي لا يجوز، فليست بقضائه وقدره، وقالت

---

1 ابن أبي الدنيا رسالة الرضا عن الله اص76، وأبو نعيم في الحلية 5/358، و357.

وأحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي ثقة حافظ مات سنة 46هـ. تقريب ص77، ويعلى بن الحارث المحاربي الكوفي ثقة مات سنة 68هـ. تقريب ص609، وأبوه هو الحارث بن حرب المحاربي لم أجده. وسليمان بن حبيب المحاربي أبو أيوب الداراني القاضي بدمشق ثقة من الثالثة. تقريب ص250 مات سنة 26هـ.

2 انظر مجموع الفتاوى 8/191.

(1/537)

غلاة الجبرية الذين طووا بساط الأمر والنهي: المعاصي بقضاء الله وقدره والرضا بالقضاء قربة وطاعة فنحن نرضى بها ولا نسخطها ...

ويجاب عن غلط هؤلاء بأن الحكم والقضاء نوعان: ديني وكوني. فالديني يجب الرضا به، وهو من لوازم الإسلام، والكوني منه ما يجب الرضا به كالنعم التي يجب شكرها ومن تمام شكرها الرضا بها، ومنه ما لا يجوز الرضا به. كالمصائب والذنوب التي يسخطها الله وإن كانت بقضائه وقدره ومنه ما يستحب الرضا به كالمصائب وفي وجوبه قولان: هذا كله في الرضا بالقضاء الذي هو المقضي. وأما القضاء الذي هو وصفه سبحانه وفعله كعلمه وكتابه، وتقديره، ومشيئته، فالرضا به من تمام الرضاء بالله ربا وإلها وملكا، ومدبرا ... 1.

وتبين الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى رضاه وتسليمه بقضاء الله وقدره، وقد وثق بما عند الله تعالى وسلم لله الأمر، فلا يندم على ما فات، ولا يفرح بما هو آت مما قدره الله تعالى له، فهو يرضى به على وفق قضاء الله له

---

1 انظر شفاء العليل ص545– 546.

الفصل السابع: الآثار الواردة عن عمر في تعريف الإيمان وما يتعلق به من مسائل

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في تعريف الإيمان

...

تمهيد:

تعريف الإيمان لغة: الإيمان مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن1، وأصل آمن أأمن بهمزتين لينت الثانية2، وهو من الأمن ضد الخوف3. قال الأزهري: "واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق4.

والصحيح أنه قد عرف بعدة تعريفات فقيل: هو التصديق4، وقيل هو الثقة5، وقيل هو الطمأنينة6، وقيل هو الإقرار7.

وقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف الإيمان اللغوي أنه بمعنى الإقرار 8، لأنه رأى لفظة أقرّ أصدق في الدلالة على معنى الإيمان من

غيرها من الألفاظ التي فسر بها الإيمان9.

تعريف الإيمان اصطلاحا: الإيمان في الاصطلاح: هو قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد وينقص، وهذا هو الحق الذي يدل عليه نصوص الكتاب والسنة وهو المأثور عن عمر بن عبد العزيز كما يأتي:

---

1 انظر: تهذيب اللغة للأزهري 15/513، ط. دار الكتاب العربي عام 1967م.

2 انظر: الصحاح للجوهري 5/2071.

3 انظر: المفردات للراغب الاصفهاني ص35، والقاموس المحيط ص1518.

4 انظر: تهذيب اللغة 15/515.

5 انظر: الصحاح للجوهري 5/2071، وتهذيب اللغة 15/516.

6 انظر: تهذيب اللغة 15/516.

7 انظر: مجموع الفتاوى 7/638.

8 انظر: تهذيب اللغة 15/516.

9 انظر زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه للشيخ الدكتور عبد الرزاق العباد البدر ص17 ط. دار القلم والكتاب الطبعة الأولى عام 1446هـ. 1996م. الرياض المملكة العربية السعودية.

المبحث الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في تعريف الإيمان.
180/1- ابن أبي شيبة قال: حدثنا أبو أسامة عن جرير بن حازم حدثني عيسى بن عاصم حدثني عدي بن عدي، قال: كتب إلي عمر بن عبد العزيز أما بعد: فإن الإيمان فرائض، وشرائع، وحدودا، وسننا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص1.

---

1 ابن أبي شيبة في الإيمان ص48، والبخاري مع الفتح 1/45، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 4/926، برقم 1572، والبغوي في شرح السنة 1/40، وابن عساكر 45/203، وقوَّام السنة في الحجة في بيان المحجة 2/150، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص60، وابن بطة في الإبانة 2/859، والبيهقي في الشعب 1/197، وأبو حفص الملاء 1/38، والخلال في السنة 4/57، وصحح إسناده الشيخ الألباني ومحقق كتاب السنة للخلال.
وأبو أسامة هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي روى عن الأعمش، وروى عنه عبد الله وعثمان ابنا أبي شيبة، وهو ثقة ثبت. انظر الجرح والتعديل 3/132- 133، وجرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري، والد وهب ثقة. تقريب ص138.
وعيسى بن عاصم الأسدي الكوفي ثقة. تقريب ص439.
وعدي بن عدي بن عميرة -بفتح المهملة- الكندي أبو فروة الجزري ثقة فقيه عمل لعمر بن عبد العزيز على الموصل من الرابعة مات سنة 120هـ. تقريب ص388. وسيأتي برقم 182، و319.

181/2- ابن أبي شيبة أيضا قال: حدثنا عمر بن أيوب عن جعفر بن برقان، قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز أما بعد: فإن عرى الدين وقوائم الإسلام الإيمان بالله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فصلوا الصلاة لوقتها1.
التعليق:
يدل ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث على تعريف الإيمان، حيث بين رحمه الله تعالى أن الإيمان فرائض أي: أعمالا مفروضة كالصلاة والحج والصوم، وشرائع أي: عقائد دينية كالإيمان بالله وملائكته، وحدودا أي: منهيات ممنوعة كشرب الخمر والزنا، وسننا أي: مندوبات كإماطة الأذى عن الطريق2، وغيرها من المندوبات فهذه الأمور كلها من الإيمان.

---

1 ابن أبي شيبة في الإيمان ص23، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص72.

وعمر بن أيوب العبدي الموصلي صدوق له أوهام. تقريب ص410.
2 انظر البخاري مع الفتح 1/47.

(1/543)

وهذا المأثور عن عمر هو الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح. فالإيمان عند أهل الحق: قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان.
فمن الأدلة الدالة على أن الإيمان قول باللسان قوله تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ} 1. وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله"2.
ومن الأدلة على أن أعمال القلوب من الإيمان قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... } 3، والوجل من أعمال القلوب. وقد سمى في الآية إيمانا.
ومن الأدلة على أن أعمال الجوارح من الإيمان قوله تعالى: { ... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم ... } 4، يبين ذلك سبب نزول الآية حين سئل

---

1 الآية 136 من سورة البقرة.
2 البخاري مع الفتح3/262، برقم (1399) ، ومسلم1/168– 169، رقم (32) .
3 الآية 2 من سورة الأنفال.
4 الآية 143 من سورة البقرة.

(1/544)

عليه السلام: أرأيت الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله عز وجل: { ... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم} وفي هذا دلالة على أنه تعالى سمى صلاتهم إلى بيت المقدس إيمانا فإذا ثبت ذلك في الصلاة ثبت ذلك في سائر الطاعات1.
ومن أقوال سلف الأمة في تعريف الإيمان وأنه يشمل الأعمال، والأقوال، والعقائد، ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث قال: ... جمهور السلف، وهو مذهب أهل الحديث وهو المنسوب إلى أهل السنة أن الإيمان قول وعمل ... وربما قال بعضهم قول وعمل ونية، وربما قال آخر: قول وعمل ونية واتباع السنة، وربما قال: قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان أي بالجوارح ... ".
وقال الآجري: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح.

ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا، ولا تجزئ معرفة القلب ونطق اللسان حتى يكون

---

1 انظر الاعتقاد للبيهقي ص95– 96، وتفسير ابن كثير 1/192، وسنن الترمذي 5/192.

عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمنا دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين1.
ثم روى بأسانيده عن عدد من السلف أن الإيمان قول وعمل2.
هذا هو القول الصحيح في تعريف الإيمان وقد ضل في هذه المسألة طوائف ويمكن تقسيم قولهم في الإيمان إلى قسمين:
قسم يدخلون العمل في الإيمان ويجعلونه شرطا في صحته، وقسم يخرجون العمل من الإيمان وهم أقسام ويجمعهم وصف الإرجاء3.
أما أهل القسم الأول فهم الخوارج والمعتزلة، يقولون: إن الإيمان قول واعتقاد وعمل، لكن الإيمان عندهم كل واحد لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله فمن أخل بالأعمال ذهب إيمانه باتفاق الطائفتين، وهو كافر عند الخوارج وفي منزلة بين المنزلتين عند المعتزلة4.
وفساد هذا القول ظاهر فإن نصوص الكتاب والسنة وما أثر عن عمر هنا في تعريف الإيمان وزيادته ونقصانه وما نقل عن غيره من السلف كل

---

1 الشريعة للآجري 1/274.
2 الشريعة1/288.
3 انظر زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه للشيخ الدكتور عبد الرزاق العباد البدر ص26.
4 انظر مجموع الفتاوى13/48،وزيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص26.

ذلك يدل على تبعض الإيمان وتفاضله وزيادته ونقصانه، وستأتي المسألة في المبحث التالي إن شاء الله تعالى.
وأما أهل القسم الثاني وهم المرجئة فهؤلاء ثلاثة أصناف:
1– صنف يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر المرجئة ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه.
2– وصنف يقولون: هو مجرد قول اللسان وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية.

3- وصنف يقولون: هو تصديق القلب وقول اللسان. وهذا المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم1.
وهذه الأقوال فاسدة وأشدها فسادا وخبثا قول الجهمية الغلاة فإن لازم قولهم أن فرعون وإبليس -واليهود وأمثالهم مؤمنون كاملي الإيمان.
ثم يلي قول جهم في الفساد قول الكرامية أن الإيمان هو قول اللسان فقط، ثم يلي هذا القول: قول المرجئة الفقهاء: أن الإيمان اعتقاد في القلب وقول باللسان.

---

1 انظر مجموع الفتاوى 7/195.

وجميع هذه الأقوال بعيدة عن الحق مجانبة للصواب الوارد في الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.
ومنهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله كما سبق في الآثار.
تبقى الإشارة إلى أن الأثر الوارد عن عمر في تعريف الإيمان قد جاء بروايتين "أن الإيمان" "وأن الإسلام" كما عند ابن عبد الحكم، وابن عساكر، فهل الإسلام والإيمان لفظتان مترادفتان؟
اختلف أهل العلم في ذلك فذهب بعضهم إلى أنهما لفظتان مترادفتان، بينما ذهب الآخرون إلى أنهما متغايرتان، والصحيح أنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.
وهذا هو المشهور عند العلماء المحققين حين يذكرون حقيقتهما يقررون أنه في الشرع لهما حالتان:
أ- أن يطلق الإسلام على الافراد غير مقترن بذكر الإيمان فهو حينئذ يراد به الدين كله أصوله وفروعه، من اعتقاداته وأقواله وأفعاله كقوله تعالى: {وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً} 1، وقوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} 2.

---

1 الآية 3 من سورة المائدة.
2 الآية 84 من سور آل عمران.

ب- أن يطلق الإسلام مقترنا بالإيمان فهو حينئذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة وذلك كقوله تعالى: {قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ... } 1.
ووجه الجمع والتفريق بين الإسلام والإيمان حال الاجتماع والافتراق يتضح بتقرير أصل عظيم وهو "أن من الأسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند إفراده وإطلاقه فإذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات والاسم المقرون دال على باقيها.
فإذا يقال: إذا أُفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ وإن قرن بين الاسمين كان

بينهما فرق، وعليه فهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا. فاجتماعهما في الذكر يقتضي افتراقهما في المعنى، وافتراقهما في الذكر يقتضي اجتماعهما في المعنى2.

---

1 الآية 14 من سورة الحجرات.
2 انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ص26.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في زيادة الإيمان ونقصانه.

182/1- ابن عبد الحكم قال: وقال عمر بن عبد العزيز: إن للإسلام حدودا، وشرائع، وسننا، فمن عمل بها استكمل الإيمان، ومن لم يعمل بها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش أعلمكموها وأحملكم عليها، وإن مت، فما أنا على صحبتكم بحريص1.

183/2- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز رسالة وفيها: ... "أسأل الله برحمته وسعة فضله أن يزيد المهتدي هدى، وأن يرجع بالمسيء التوبة في عافية منه ... "2.

184/3- ابن سعد قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة رحل إليه عون بن عبد الله3، وأبو الصباح موسى بن أبي كثير4، وعمر بن

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص60، وقد مر في المبحث السابق تخريجه.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص72، وأبو حفص الملاَّء 1/280.
3 هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي كان ثقة كثير الإرسال. انظر الطبقات 6/313.
4 هو موسى بن أبي كثير الأنصاري من المتكلمين في الإرجاء وغيره. وكان ثقة في الحديث. انظر الطبقات6/339.

حمزة1، فكلموه في الإرجاء2، وناظروه فزعموا أنه وافقهم ولم يخالفهم في شيء منه3.

185/4- ابن سعد أيضا قال: ممن وفد إلى عمر بن عبد العزيز وكلمه في الإرجاء موسى بن أبي كثير4.

التعليق:

تبين من الآثار السابقة الواردة عن عمر أن الإيمان يزيد وينقص. وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة والآثار عن السلف الصالح. وهذه الأدلة كثيرة يصعب استقصاؤها في هذا المقام وإنما يذكر أمثلة تدل على المقصود. فمنها قوله تعالى: {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً} 5، وقوله عز وجل:

---

1 عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدني ضعيف. تقريب ص411.
2 الإرجاء: هو التأخير: وكذلك إعطاء الرجاء، والمرجئة فرقة من الفرق الضالة وهم أصناف عدة. ويتميزون بأنهم يؤخرون الأعمال عن الإيمان، ويعطون الرجاء للفساق أي أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. انظر مقالات الإسلاميين 1/213–225، والملل والنحل للشهرستاني 1/189–195، على هامش الفِصَل، والفرق بين الفرق ص202.
3 ابن سعد: في الطبقات 6/313.
4 انظر: ابن سعد في الطبقات 6/339.
5 الآية 2 من سورة الأنفال.

{وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً} 1، وقوله تعالى: {وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً} 2، وغير ذلك من الآيات.
ومن السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"3، وحديث أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نُهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن" 4.
ووجه الدلالة من هذا الحديث نفي كمال الإيمان الواجب عمن اقترف هذه المعاصي، وأنه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان. وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله، على أحد الأقوال5.

---

1 الآية 76 من سورة مريم.
2 الآية 31 من سورة المدثر.
3 أخرجه البخاري 1/51،برقم (9) ، ومسلم 1/202–203برقم (58) واللفظ له.
4 أخرجه البخاري 5/119، برقم (2475) ، ومسلم 1/231–232 رقم (100) .
5 انظر زيادة الإيمان ونقصانه للشيخ الدكتور عبد الرزاق ص68.

ومنها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا إيمان لمن لا أمانة له" 1. ووجه الدلالة أن من لا أمانة له يعتبر مؤمنا ناقص الإيمان.
ومن أقوال سلف الأمة قول الإمام البخاري – رحمه الله تعالى –: لقيت أكثر من ألف رجل من

العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص2.
وقول معاذ بن جبل رضي الله عنه اجلسوا بنا نؤمن ساعة"3، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحابه هلموا نزداد إيمانا وفي لفظ تعالوا نزداد إيمانا4.
فالقول بزيادة الإيمان ونقصانه مما أجمع عليه سلف الأمة لكن أهل البدع زاغوا عن هذا الإجماع.
فذهب طوائف من المتكلمين والمرجئة والخوارج، والمعتزلة إلى أن الإيمان لا يزيد وينقص. واستندوا إلى شبه، ولعل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كان يقصد الرد على بعض هؤلاء الذين يرون عدم زيادة الإيمان ونقصانه بقوله: "فمن استكملهن فقد استكمل الإيمان ... " ومن لم يستكملهن لم يستكمل الإيمان، فالإيمان عنده رحمه الله تعالى ذو شعب وأجزاء وهو شامل للعبادات البدنية

---

1 الإيمان لابن أبي شيبة ص5 وصححه الألباني.
2 البخاري مع الفتح 1/47.
3 رواه البخاري في صحيحه تعليقا 1/45.
4 الإيمان لابن أبي شيبة ص36.

والقلبية. كما أنه يحتوي على المندوبات والمنهيات. وهذه كلها قابلة للزيادة والنقصان فعمل القلب يزيد وينقص بكثرة النظر في الأدلة ووضوحها. ولهذا كان إيمان الصديق أقوى من إيمان غيره بحيث لا يعتريه الشبهة وكل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى إنه يكون في بعض الأحيان أعظم يقينا وإخلاصا وتوكلا منه في بعضها1. ويؤيد الأثر الثاني المروي عن عمر ما سبق تقريره في الأثر الأول حيث عد الإيمان بالله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة من الإسلام والإسلام إذا أطلق مفردًا فإنه يدخل فيه ويراد به الإيمان كما سبق بيانه. وهذه الشعب في هذا الأثر هي شعب الإيمان الواردة في حديث وفد عبد القيس كما في الصحيحين أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالإيمان بالله عز وجل قال: "أتدرون ما الإيمان بالله؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخمس من المغنم ... "2.

---

1 انظر البخاري مع الفتح 1/46.
2 البخاري مع الفتح 1/129، برقم (53) ، ومسلم 1/151، برقم (23) .

أما الأثر الثالث فيدل على زيادة الهدى والهدى من الإيمان قال تعالى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَرَدّاً} 1.
وقال عز وجل: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} 2، وقوله في أصحاب الكهف: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً} 3، فالهدى من الإيمان وزيادته دليل على زيادة الإيمان.
وبعد ثبوت هذه الآثار عن عمر رحمه الله تعالى يتحتم الإشارة إلى أن ما رواه ابن سعد في الطبقات أن عمر بن عبد العزيز لما تولى الخلافة جاءه راحلا إليه عون بن عبد الله، وموسى بن أبي كثير، وعمر بن حمزة، فكلموه في الإرجاء وناظروه فزعموا أنه وافقهم ولم يخالفهم في شيء منه غير صحيح، للأدلة الصحيحة من الآثار المتقدمة التي نقلت عنه ولأن ابن سعد روى هذا الخبر بدون سند، ولأنه استعمل فيه صيغة التمريض "زعموا" وأيضا إن مثل هذا الزعم والادعاء لا يعول عليه لأن رواته

---

1 الآية 76 من سورة مريم.
2 الآية 17 من سورة محمد.
3 الآية 13 من سورة الكهف.

متهمون بالإرجاء، ولو سلمنا جدلا بثبوت تلك الرواية فيحتمل أنه وافقهم قبل أن يطلع على خبث هذا المذهب فحين اطلع عليه بدأ يكتب رسائله إلى عماله مبينا لهم حقيقة الإيمان عند السلف، ومضمنا في نفس هذه الرسائل الرد على المبتدعة. وقد ثبت في كتب التراجم أن من بين الذين وفدوا على عمر من تاب1 عن الإرجاء فلعل اللقاء حصل بينهم قبل ذلك. وهذا هو الصحيح لصحة ما نقل عنه من الآثار ولشدته رحمه الله تعالى على جميع المبتدعة كما مر فيما سبق. وسيأتي مزيد بيان لهذه الرواية في مبحث الرد على المرجئة.
هذا ولما كان الإيمان عند أهل السنة والجماعة يقبل الزيادة والنقصان كان موقفهم مخالفا لموقف الفرق الضالة في مسألة مرتكب الكبيرة المسلم يتبين لنا ذلك فيما يأتي من الآثار عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

---

1 انظر سير أعلام النبلاء 5/104.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في حكم مرتكب الكبيرة.

186/1- ابن حزم الظاهري قال: عن يحيى بن أبي كثير أن غلاما لعمر بن عبد العزيز أخذ ساحرة

فألقاها في الماء فطفت فكتب إليه عمر ابن عبد العزيز أن الله لم يأمرك أن تلقيها في الماء فإن اعترفت فاقتلها1.

187/2- ابن قتيبة قال: حدثني زيد بن أخزم الطائي قال: نا عبد الصمد، قال: نا همام، عن يحيى بن أبي كثير، أن عامل عمان كتب لعمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه، أنا أتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطفت فكتب إليه عمر بن عبد العزيز لسنا من الماء في شيء إن قامت البينة، وإلا فخل سبيلها2.

188/3- وعن ربيعة بن عطاء أن رجلا عبدا سحر جارية عربية. وكانت تتبعه فرفع إلى عروة بن محمد، وكان عامل عمر بن عبد العزيز فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أن يبيعه بغير أرضها وأرضه ثم ادفع ثمنه إليها3.

189/4- ابن الجوزي قال: حدثنا الصعق بن حزن قال: شهدت قراءة كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة وأهل البصرة.

---

1 ابن حزم: المحلى بالآثار 11/395.
2 ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص125. وسيأتي الأثر برقم 204.
3 ابن حزم: المحلى بالآثار 11/395.

أما بعد: فإنه قد كان في الناس من هذا الشراب أمر ساءت فيه رعيتهم وغشوا فيه أمورا انتهكوها عند ذهاب عقولهم، وسفه أحلامهم بلغت بهم الدم الحرام والفرج الحرام والمال الحرام. وقد أصبح جل من يصيب من ذلك الشراب يقول: شربنا شرابا لا بأس به. ولعمري أن ما حمل على هذه الأمور وضاع الحرام لبأس شديد وقد جعل الله عنه مندوحة وسعة من أشربة كثيرة طيبة ليس في الأنفس منها جائحة: الماء العذب الفرات، واللبن، والعسل، والسويق، فمن انتبذ نبيذا فلا ينبذه إلا في أسقية الأدم التي لا زفت فيها. وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نبيذ الجر والدباء والظروف المزفتة. وكان يقال: كل مسكر حرام فاستغنوا بما أحل الله عما حرم فإنا من وجدناه يشرب شيئا من هذه بعد ما تقدمنا إليه أوجعناه عقوبة شديدة، ومن استخفى فالله أشد عقوبة وأشد تنكيلا. وقد أردت بكتابي هذا اتخاذ الحجة عليكم اليوم وفيما بعد اليوم أسأل الله أن يزيد المهتدي منا ومنكم هدى، وأن يراجع بالمسيء منا ومنكم التوبة في يسر وعافية. والسلام1.

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص126- 127،وابن كثير البداية والنهاية 5 /244 والصعق بن حزن -بفتح المهلمة وسكون الزاي - ابن قيس البكري البصري أبو عبد الله صدوق يهم وكان زاهدا، من السابعة. بخ م مدس. تقريب ص276.

190/5– أبو زرعة الدمشقي قال: حدثني آدم حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري قال: قال رجل لعمر بن عبد العزيز طلقت امرأتي وأنا سكران. قال الزهري فكان رأي عمر بن عبد العزيز أن يجلده ويفرق بينه وبين امرأته حتى حدثه أبان بن عثمان بن عفان: ليس على المجنون والسكران طلاق. فقال عمر: تأمروني وهذا يحدثني عن عثمان بن عفان؟ فجلده ورد إليه امرأته1.

191/6– الذهبي قال: قال أبو زرعة عبد الأحد بن أبي زرارة القتباني سمعت مالكا يقول: أتى فتيان إلى عمر بن عبد العزيز وقالوا: إن أبانا توفي وترك مالا عند عمنا حميد الأعجي فأحضره عمر فلما دخل قال أنت القائل:

حميد الذي أمج داره

أتاه المشيب على شربها ... أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع.

وكان كريما فلم ينزع.

...

قال نعم ما أراني إلا سوف أحدك إنك أقررت بشرب الخمر وأنك لم تنزع عنها ... "2.

---

1 أبو زرعة: تاريخ أبي زرعة 1/509، وانظر مصنف ابن أبي شيبة 4/31، والبخاري مع الفتح 9/391.

2 سير أعلام النبلاء 5/118، وابن عبد البر أنس المجالس1 /107 وابن عساكر 45/ 142– 143.

التعليق:

يتبين من الآثار السابقة عن عمر أن منهج أهل الحق في مرتكب الكبيرة وسط لا إفراط فيه ولا تفريط فلا يسلبون الفاسق الملي أصل الإيمان ولا يطلقون عليه أنه مؤمن كامل الإيمان، وإنما سيماهم التوسط وهو اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح فيطلقون عليه اسم المؤمن بإيمانه الفاسق بكبيرته وقد اختلف السلف في حد الكبيرة.

ومن أجمع التعاريف لها "أنها كل معصية فيها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو ورد فيها وعيد بنفي إيمان أو لعن ونحوهما"1.

وموقف عمر بن عبد العزيز رحمه الله من مرتكب الكبيرة خلال هذه الآثار المتقدمة هو موقف أهل السنة والجماعة حيث اتسم رحمه الله بالحرص على تطبيق النصوص الشرعية فحين كتب إليه عامله في شأن الساحرة والسحر كبيرة من الكبائر لم يأمر بقتلها لأنها ارتكبت هذه الموبقة وإنما أمر عامله أن يتأكد من سحرها، فإذا ثبت أنها ساحرة فما عليه إلا أن يقتلها.

وأما إذا كان سحرها مما لا يوجب القتل فعليه أن يتركها وأن يستعمل معها الوسائل المشروعة لا أن يلقيها في الماء لأن هذا لم يأمر الله

1 انظر الفتاوى 11/650، ولوامع الأنوار البهية 1/365.

(1/560)

تبارك وتعالى به. كما أمر عامله أن يبيع العبد الساحر للجارية بغير أرضه وأرضها لأنه رحمه الله تعالى ربما رأى أن ما قام به هذا العبد لا يتجاوز التأديب، والتعزير وهو التفريق بين هذا العبد والجارية. وهذا الموقف يبرز موقفه من مرتكب الكبائر حيث لم يكفر هذا العبد ولم يأمر بقتله مع العلم بأن السحر كبيرة وكما أن السحر من الكبائر فكذلك شرب الخمر. والنبيذ المسكر فمنع شرب النبيذ وعلل ذلك بأنه يسكر وكل ما يسكر فهو خمر وكل خمر حرام. ثم بين أن من شرب المسكر يعاقب بالحد الذي أمر الله به، إذا اطلع عليه ولا يكفر بشربه وإنما يعاقب في العلانية. ومن استخفى فالله أشد عقوبة إن شاء وأشد تنكيلا. ولم يفرق بين الرجل الذي طلق زوجته وبين زوجته. وقد كان عازما على ذلك وإنما اكتفى بحده كما عزم على أن يحد الشاعر الذي ذكر في شعره أنه لم ينزع عن شرب الخمر وقد كان يمنع الخلفاء الذين كانوا قبله من قتل الحرورية وكان يقول: ضمنهم الحبس حتى يحدثوا توبة1. ونهى عن تكفير أهل القبلة فروى أبو نعيم بسنده عن عمر في رسالته في الرد على القدرية وفيها ... أهل التوحيد لا تكفروهم ولا تشهدوا عليهم بشرك ... "2.

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص27-28، وابن الجوزي سيرة عمر ص54.
2 أبو نعيم في الحلية 5/353.

(1/561)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية واصفا موقف أهل السنة من هذه المسألة: "وهم ... لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال سبحانه وتعالى في آية القصاص {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ} 1، وقال: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} 2.
ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقوله المعتزلة بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان في مثل قوله تعالى: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ} 3، وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ

1 الآية 178 من سورة البقرة.

2 الآيتان 9–10 من سورة الحجرات.
3 الآية 92 من سورة النساء.

(1/562)

زَادَتْهُمْ إِيمَاناً} 1. وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن"2.
ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم3.
وأدلة الكتاب والسنة دالة على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من ثبوت مطلق الإيمان مع المعصية قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} 4، فناداهم باسم الإيمان مع وجود المعصية وهي موالاة الكفار5.

---

1 الآية 2 من سورة الأنفال.
2 البخاري مع الفتح 5/119، برقم (2475) ومسلم 1/232، برقم (100) .
3 الفتاوى 3/151– 152، والعقيدة الواسطية للفوزان ص162– 165.
4 انظر شرح العقيدة الواسطية ص164. والآية 1 من سورة الممتحنة.
5 انظر شرح العقيدة الواسطية ص164.

(1/563)

وقوله صلى الله عليه وسلم: "يخرج من النار من كان في قلبه ذرة من إيمان" 1، ولم يخص أمته بذلك بل ذكر الإيمان مطلقا2.
ومذهب أهل السنة والجماعة وسط بين نفاة الوعيد من المرجئة وموجبيه من القدرية. فمن مات على كبيرة عندهم فأمره مفوض إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} 3، وإذا عاقبه بذنبه فإنه لا يخلد خلود الكفار بل يخرج من النار ويدخل الجنة4.
وأما المرجئة فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان ولا يستحق الوعيد. وأما الخوارج والمعتزلة فمرتكب الكبيرة كافر حلال الدم والمال عند الخوارج في الدنيا خالد مخلد في النار في الآخرة. وأما عند المعتزلة فحكمه في الدنيا في منزلة بين المنزلتين وأما في الآخرة فهو خالد في النار ولا شك5 أن ما ذهب إليه المرجئة والمعتزلة والخوارج باطل للأدلة

---

1 البخاري مع الفتح 1/103، برقم (44) .
2 شرح العقيدة الطحاوية 2/524– 525.
3 الآية 117 من سورة النساء.
4 شرح العقيدة الطحاوية 2/524–525.
5 انظر شرح العقيدة الواسطية ص130– 131.

(1/564)

الصحيحة التي تقدمت فيما سبق، هذا وأهل البدع من الخوارج ومن يرى رأيهم يوجبون لعن أهل الذنوب، وتكفيرهم. وقد كان لعمر بن عبد العزيز مناظرات ومجادلات مع الخوارج في هذه المسألة سيتبين ذلك من خلال الآثار المنقولة عنه فيما يأتي.

(1/565)

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في حكم لعن المعين وتكفيره.
192/1– ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الحميد بن عمران، عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى الخوارج الذين خرجوا عليه فكلمتهم فقلت: ما الذي تنقمون عليه؟ قالوا: ما ننقم عليه إلا أنه لا يلعن من كان قبله من أهل بيته فهذه مداهنة منه ... "1.
193/2– ابن عبد البر قال: أخبرنا أحمد بن محمد، ثنا محمد بن عيسى، ثنا بكر بن سهل، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عثمان بن سعيد بن كثير ابن دينار، قال: نا هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، عن أبيه، قال: خرجت علي الحرورية بالموصل2 فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز بمخرجهم فكتب إلي عمر يأمرني بالكف عنهم وأن أدعو رجالا منهم فأجعلهم على

---

1 ابن سعد في الطبقات 5/358، ومحمد بن عمر هو الواقدي متروك مع سعة علمه. تقريب ص498.
وعبد الله بن عمران أبو الجويرية الأصفر كوفي نزل المدينة، روى عن حماد بن أبي سليمان، وروى عنه معن بن عيسى وحماد بن خالد الخياط ولم يذكر بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل 6/16.
2 الموصل: بالفتح وكسر الصاد، المدينة المشهورة ... وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي. انظر معجم البلدان ص223.

(1/566)

مراكب البريد حتى يقدموا على عمر فيجادلهم ... فلما قدموا على عمر أمر بنزولهم ثم أدخلهم عليه فجادلهم حتى إذا لم يجد لهم حجة رجعت طائفة منهم ونزعوا عن رأيهم، وأجابوا عمر. وقالت طائفة منهم لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم. فقال عمر: إنه لا يسعكم فيما خرجتم له إلا الصدق، أعلموني هل تبرأتم من فرعون أو لعنتموه أو ذكرتموه في شيء من أموركم؟ قالوا: لا. قال: فكيف وسعكم تركه ولم يصف الله عز وجل عبدا بأخبث من صفته إياه ولا يسعني ترك أهل بيتي ومنهم المحسن والمسيء والمصيب والمخطئ ... "1.

194/3- وروى أيضا وقال: أخبرنا أحمد قال: نا محمد بن عيسى، ثنا بكر بن سهل، ثنا نعيم، ثنا عبد الله بن المبارك، قال: ثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سليم أحد بني ربيعة بن حنظلة بن عدي، قال: "بعثني وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى خوارج خرجت بالجزيرة وفيه قالوا: خالفت أهل بيتك وسميتهم الظلمة فإما أن يكونوا على الباطل، فإن زعمت أنك على الحق وهم على الباطل فالعنهم وتبرأ منهم، فإن فعلت فنحن منك وأنت منا وإن لم تفعل فلست منا ولسنا منك ... فقال عمر أخبروني عن اللعن أفرض هو على العباد. قالوا: نعم. قال عمر لأحدهما:

---

1 ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله 2/965، وقال محقق الكتاب إسناد الأثر لا بأس به. وسيأتي برقم 261، و268.

متى عهدك بلعن فرعون؟ قال: ما لي بذلك منذ زمان، فقال عمر: هذا رأس من رؤوس الكفر ليس له عهد بلعنه منذ زمان، وأنا لا يسعني أن لا ألعن من خالفتهم من أهل بيتي ... "1.

195/4- ابن الجوزي قال: حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: دخل الخوارج على عمر فلم يدع لهم حجة إلا كسرها، فقالوا: لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم. فقال عمر: إن الله لم يجعلني لعانا ولكن إن أبقى أنا وأنتم فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء. فأبوا أن يقبلوا ذلك منه. فقال لهم عمر: إنه لا يسعكم في دينكم إلا الصدق. منذ كم دنتم الله بهذا الدين؟ قالوا: منذ كذا وكذا سنة. قال: فهل لعنتم فرعون وتبرأتم منه؟ قالوا: لا. قال: فكيف وسعكم تركه؟ ألا يسعني ترك أهل بيتي وقد كان فيهم المحسن والمسيء، والمصيب والمخطئ؟ 2.

---

1 ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله 2/966، وإسناد الأثر لا بأس به كما قال المحقق،وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص112-114 بألفاظ مقاربة لما هنا.

2 ابن الجوزي سيرة عمر ص98- 99. وإبراهيم بن هشام الدمشقي روى عن أبيه وعن سعيد بن عبد العزيز، ضعفه ابن أبي حاتم. انظر الجرح والتعديل 2/142- 143. وأبوه هشام روى عن جده

يحيى وهو صالح الحديث. انظر الجرح والتعديل 9/70. وجده يحيى بن يحيى الغساني قاضي دمشق روى عن سعيد بن المسيب، وروى عنه ابنه هشام وهو ثقة. انظر الجرح والتعديل 9/197.

196/5– ابن أبي الدنيا قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، نا روح بن عبادة، نا ابن جريج، قال: قال عمر بن عبد العزيز، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يستحي فهو كافر" 1.
197/6– الملطى قال: وقال حسان بن فروخ: سألني عمر بن عبد العزيز عما تقول الأزارقة فأخبرته فقال ما يقولون في الرجم؟ فقلت يكفرون به فقال: الله أكبر كفروا بالله وبرسوله2.
198/7– عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا مؤمل، نا حماد يعني ابن سلمة، حدثنا أبو جعفر الخطمي، قال شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر فقال له ... ما تقول في العلم؟ قال: قد نفد العلم. قال: فأنت مخصوم، اذهب الآن فقل ما شئت ويحك يا غيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت، وإن جحدته كفرت. وإنك إن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر ... 3.

---

1 ابن أبي الدنيا: مكارم الأخلاق ص43، قال محقق الكتاب إسناده ضعيف فيه انقطاع، وابن جريج لم يصرح بالسماع.
2 الملطى: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص196. وسيأتي برقم 206، و282.
3 السنة لعبد الله 2/429. وأخرج الأثر الآجري في الشريعةص 228،والملطى التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص168. وسيأتي برقم 264،205، 300،295.

التعليق:
الآثار الواردة عن عمر في هذا المبحث تدور حول تكفير المعين ولعنه أو تكفير المعينين ولعنهم.
واللعن: الطرد والإبعاد، ولعنه كمنعه: طرده وأبعده فهو لعين وملعون1.
واللعن شرعا هو: الطرد، والإبعاد عن رحمة الله.
والتكفير والكفر ضد الإيمان. وكفر نعمة الله وبها كفورا وكفرانا. جحدها وسترها2.
وأما الكفر شرعا فهو: جحود الإيمان وتغطيته وستره.
وأهل السنة والجماعة لا يخصون أحدا من المسلمين باللعن كما رأينا ذلك عن عمر بن عبد العزيز من خلال الآثار المتقدمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن الفاسق المعين لا يلعن بخصوصه إما تحريما وإما تنزيها. فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمر في قصة "حمار" الذي تكرر منه شرب الخمر وجلده لما لعنه بعض الصحابة قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تلعنوه

1 انظر القاموس المحيط ص1588.
2 انظر المصدر السابق ص605.

فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله" 1، وقال: "لعن المؤمن كقتله"2، هذا مع أنه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه لعن الخمر وشاربها، فقد لعن عموما شارب الخمر ونهى في الحديث الصحيح عن لعن هذا المعين3.
ومثل هذا نصوص الوعيد عامة في أكل أموال اليتامى، والزاني، والسارق، فلا نشهد بها عامة على معين بأنه من أصحاب النار، لجواز تخلف المقتضى عن المقتضي لمعارض راجح، إما توبة وإما حسنات ماحية، وإما مصائب مكفرة، وإما شفاعة مقبولة، وإما غير ذلك كما قررناه في غير هذا الموضع4.
هذا ويجوز لعن أهل الذنوب على العموم فروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده"5، قال: الحافظ: قال ابن بطال: معناه لا ينبغي

1 البخاري مع الفتح 12/75. برقم (6780) .
2 رواه أحمد 4/33.
3 قلت: ذكر الحافظ ابن حجر رأي من يرى لعن المعين وأيده. انظر البخاري مع الفتح 12/76.
4 الفتاوى 4/484، والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة 1/418.
5 البخاري مع الفتح12/81، رقم (6783) ، وصحيح مسلم بشرح النووي4/334 رقم (1687) .

تعيين أهل المعاصي ومواجهتهم باللعن، وإنما ينبغي أن يلعن في الجملة من فعل ذلك ليكون ردعا لهم وزجرا عن انتهاك شيء منها ولا يكون لمعين لئلا يقنط1.
وقال النووي في قوله صلى الله عليه وسلم: "لعن الله السارق" هذا دليل لجواز لعن غير المعين من العصاة لأنه لعن للجنس لا لمعين، ولعن الجنس جائز كما قال تعالى: {أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} 2، وأما المعين فلا يجوز لعنه. قال القاضي: وأجاز البعض لعن المعين ما لم يحد فإذا حد لم يجز لعنه، فإن الحدود كفارات لأهلها. قال القاضي: وهذا التأويل باطل للأحاديث الصحيحة في النهي عن اللعن، فيجب حمل النهي على المعين ليجمع بين الأحاديث ... 3.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مقررا أن اللعن المطلق لا يستلزم لعن المعين ... لعن المطلق من العصاة

لا يستلزم لعن المعين الذي قام به ما يمنع لحوق اللعنة له، وكذلك التكفير المطلق والوعيد المطلق. ولهذا كان الوعيد المطلق في الكتاب والسنة مشروطا بثبوت شروط وانتفاء موانع، فلا يلحق

---

1 البخاري مع الفتح 12/81.
2 الآية 18 من سورة هود.
3 صحيح مسلم بشرح النووي 6/334.

التائب من الذنب باتفاق المسلمين، ولا يلحق من له حسنات تمحو سيئاته، ولا يلحق المشفوع له والمغفور له فإن الذنوب تزول عقوبتها التي هي جهنم بأسباب التوبة والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة1.

هذا وأهل السنة والجماعة يفرقون بين التكفير المطلق والتكفير المعين فالذي أنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة فيقال: من قال كذا أو فعل كذا فهو كافر ولكن الشخص المعين الذي قاله أو فعله لا يحكم بكفره إطلاقا حتى تجتمع فيه الشروط وتنتفي عنه الموانع فعندئذ تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها2 وهذا ما فعله عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع غيلان المنكر للقدر كما تقدم بيانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة. ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة3.

ثم يقول رحمه الله: إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط

---

1 انظر الفتاوى 10/329-330.
2 انظر نواقض الإيمان القولية والعملية ص52.
3 الفتاوى 12/466.

وانتفت الموانع. يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات، لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه1.

فمنهج أهل السنة والجماعة وسط بين فرق الضلال في تكفير المعين ولعنه فلا يلعنون إلا من لعنه الله ورسوله كما رأينا رأي عمر بن عبد العزيز في لعن فرعون وفي لعن اليهود، والنصارى حين أرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد كما

تقدم ذلك بينما يرى الخوارج وجوب لعن أصحاب الكبائر لأنهم عندهم كفار خالدون في النار. فمذهب أهل السنة والجماعة واضح في مسألة لعن المعين وتكفيره فيلعن من لعنه الله ورسوله ويكفر من كفره الله ورسوله. وهناك فرق بين الكفر العملي والكفر الاعتقادي. فالكفر العملي كفر دون كفر يدل على ذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة المشهورة فقد ارتكب محظوراً ولكنها كانت في العمل ولم يكن يعتقدها. فلم يكفره الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} 2. فنادى حاطبا باسم الإيمان كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه من

---

1 الفتاوى 12/487– 488.
2 الآية 1 من سورة الممتحنة.

ضرب عنق حاطب رضي الله عنه. أما الكفر الاعتقادي المعبر عنه بالنفاق أحيانا فهو كفر مخرج عن الملة ولكننا لم نلزم بمعرفة البواطن فحكمنا ينصب على الظاهر والله تعالى يتولى السرائر.

المبحث الخامس: الآثار عن عمر في الحكم على المعين بالجنة أو النار.
199/1– اللالكائي قال: وذكر عبد الرحمن قال: ثنا محمد بن أحمد بن عمرو بن عيسى قال: ثنا علي بن موسى البصري قال ثنا سليمان بن عيسى الشجري قال ثنا سهل الحنفي عن مقاتل بن حيان قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال لي: من أين أنت؟ فقلت من أهل بلخ فقال: كم بينك وبين النهر؟ قلت كذا وكذا فرسخا. فقال: هل ظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم؟ قلت لا. قال سيظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم يهلك خلقا من هذه الأمة يدخلهم الله وإياه النار مع الداخلين 1.
200/2– ابن الجوزي قال: قال عباد بن إسحاق، عن الزهري، قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو أن الأمم تخابثت فجاءوا بأخبثها رجلا، وجئنا بالحجاج، لظننا أنا سنغلبهم، وفى رواية: "إذا أتت قوم فارس بأكاسرتها والروم بقياصرتها أتينا بالحجاج فكان عدلا بهم" وإني لأظن كلمة تنجيه

---

1 اللالكائى: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 3 /425 قال محقق الكتاب يبدو على ظاهر الرواية الوضع لأن عمر توفى قبل خروج الجهم بحوالي ثلاثين سنة تقريبا والغيب لا يعلمه إلا الله الحاشية ج 3ص 425وعبد الرحمن هو عبد الرحمن ابن أبي حاتم، وبقية رجال السند مجهولون.

عندي قوله عند الموت: رب اغفر لي فإن الناس يزعمون أنك لا تغفر لي1.
201/3– قال: حدثنا ... عن إبراهيم بن هشام، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: – يعني عمر بن عبد العزيز– ما حسدت الحجاج عدو الله على شيء حسدي إياه على حبه القرآن وإعطائه أهله، وقوله حين حضرته الوفاة: اللهم اغفر لي فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل وفى رواية عند ابن عساكر عن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه قال: قال لي عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بأبي محمد لفتناهم فقال رجل من آل أبي معيط لا تقل ذلك فوالله إن وطأ لكم هذا الأمر الذي أصبحتم فيه غرة فقال عمر: أتحب أن يدخلك الله مدخل الحجاج؟ قال إي والله إني لأحب أن يدخلني الله مد خلا ولا يدخلني مدخلك فقال عمر: أمنوا اللهم أدخله مدخل الحجاج2.

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص112. وابن عساكر تاريخ دمشق 12/ 194 وابن الجوزى أيضا المنتظم 7/5.
وعباد هو عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله المدني نزيل البصرة ويقال له عباد. صدوق رمي بالقدر من السادسة بخ م4. تقريب ص336.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص 112وأبو نعيم في الحلية5/345، وابن عساكر12/194.

202/4– قال: حدثنا عبد العزيز عن محمد بن المنكدر، قال: كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج، وكان ينفس عليه بكلمة تكلم بها عند موته: اللهم اغفر لي فإنهم زعموا أنك لا تفعل1.
التعليق:
نلمح من الآثار السابقة موقف عمر بن عبد العزيز في الحكم على المعين من أهل القبلة بالجنة أو النار. ولا شك أن أهل السنة والجماعة
لا يشهدون لمعين بالجنة أو بالنار إلا بدليل خاص، ولا يشهدون لهم بمجرد الظن من اندراجهم في العموم، لأنه قد يندرج في العمومين فيستحق الثواب والعقاب لقوله تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ} 2، والعبد إذا اجتمع له سيئات وحسنات فإنه وإن استحق العقاب على سيئاته فإن الله يثيبه على حسناته، ولا يحبط حسنات المؤمن لأجل ما صدر منه، وإنما يقول بحبوط الحسنات كلها بالكبيرة الخوارج والمعتزلة الذين يقولون بتخليد أهل الكبائر في النار،

---

1 المصدر السابق ص112، وابن كثير البداية والنهاية 5/154. وابن أبي الدنيا رسالة حسن الظن بالله ص74،وابن عساكر/12 / 194 وعبد العزيز هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة

الماجشون، ثقة فقيه. تقريب ص357.
2 الآيتان 7–8 من سورة الزلزلة.

(1/578)

وأنهم لا يخرجون منها بشفاعة ولا غيرها وإن صاحب الكبيرة لا يبقى معه من الإيمان شيء. وهذه أقوال فاسدة مخالفة للكتاب والسنة المتواترة وإجماع الصحابة"1.
قال شارح الطحاوية: ... لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة: إنه من أهل الجنة، أو إنه من أهل النار إلا من أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة كالعشرة رضي الله عنهم، وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبائر من يشاء الله إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة الشافعين. ولكنا نقف في الشخص المعين، فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم. لأن حقيقة باطنه وما مات عليه لا نحيط به لكن نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء.
وللسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:
أحدها: أن لا يشهد لأحد إلا للأنبياء. وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والأوزاعي.
والثاني: أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص. وهذا قول كثير من العلماء، وأهل الحديث.

---

1 الفتاوى 35/68 بتصرف يسير.

(1/579)

والثالث: أنه يشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين أنه مر بجنازة فأثنوا عليها بخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت. ومر بأخرى فأثنوا عليها بشرّ فقال: وجبت، وفي رواية كرر: وجبت ثلاث مرات. فقال عمر: يا رسول الله ما وجبت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا وجبت له النار. أنتم شهداء الله في الأرض1.
وقال صلى الله عليه وسلم: "توشكون أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار"، قالوا: بم يارسول الله؟ قال: "بالثناء الحسن والثناء السيئ"2. فأخبر أن ذلك مما يعلم به أهل الجنة وأهل النار3.
والذي يترجح هو القول الثاني، الذي ينص على أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء النص فيه ,. وأما كون الثناء الحسن الصادر حكمها من النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل أن ذلك مما اطلع عليه بالوحي ولا يقاس غيره عليه.
وأما الحديث الثاني توشكون، ... ففيه أن الثناء الحسن والسيئ من أمارات من يدخل الجنة ومن يدخل النار، ومعروف أن الثناء لوحده أو

---

1 البخاري مع الفتح 3/228–229، برقم (1368) ، ومسلم 3/18–19. رقم (949) .
2 أخرجه ابن ماجة (4221) ، وأحمد 3/416، و6/466.
3 شرح العقيدة الطحاوية 2/537– 538.

(1/580)

الذم فقط لا يوجبان جنة ولا نارا. وإنما يستأنس بهما بعد وجود الأصل الذي هو الإيمان.
فالقول الصحيح هو القول الثاني الذي تؤيده الأدلة فالمؤمنون الذين جاء النص بدخولهم الجنة يقطع لهم بذلك ويتوقف عن غيرهم إلا بدليل خاص

(1/581)

المبحث السادس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في نواقض الإيمان.
203/1– ابن سعد قال: أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، قال: حدثني أبي، عن سهيل بن أبي صالح، أن عمر بن عبد العزيز قال: لا يقتل أحد في سب أحد إلا في سب نبي1.
204/2– ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا عبد الله ابن أبي عبيدة عن ربيعة بن عطاء عن عمر بن عبد العزيز قال: يستتاب المرتد ثلاثة أيام فإ ن تاب وإلا ضربت عنقه2.
205/3– عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا مؤمل، نا حماد يعني ابن سلمة حدثنا أبو جعفر الخطمي قال: شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر فقال له: ويحك يا غيلان ما هذا

---

1 ابن سعد في الطبقات 5/379، وانظر: ابن عبد الحكم سيرة عمر 146وابن عساكر45 /207
وإسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس صدوق. انظر تقريب التهذيب ص108.
وأبوه هو عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس، أبو أويس المدني صدوق يهم. انظر تقريب التهذيب ص309.
وسهيل بن أبي صالح: ذكوان السمان أبو يزيد المدني صدوق تغير حفظه بآخرة. تقريب ص259.
2 ابن سعد في الطبقات 5/351.

(1/582)

الذي بلغني عنك؟ قال يكذب علي يا أمير المؤمنين ويقال علي ما لم أقل. قال: ما تقول في العلم؟ قال: قد نفد العلم. قال: فأنت مخصوم، اذهب الآن فقل ما شئت ويحك يا غيلان إنك إن أقررت

بالعلم خصمت، وإن جحدته كفرت، وإنك إن تقربه فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر ... "1.

206/4–الملطى قال: وقال حسان بن فروخ سألني عمر بن عبد العزيز عما تقول الأزارقة2، فأخبرته فقال: ما يقولون في الرجم؟ فقلت يكفرون به. فقال: الله أكبر كفروا بالله وبرسوله3.

التعليق:

تدل الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث على أربعة نواقض من نواقض الإيمان، وهي: إنكار صفة من صفات الله تبارك وتعالى المعلومة من الدين بالضرورة كصفة العلم، أو سب نبي من أنبيائه، أو إنكار حكم معلوم من الدين بالضرورة، أو الردة.

وقبل بيان وجه

---

1 عبد الله بن الإمام أحمد في السنة 2/429، واللالكائي شرح أصول اعتقاد أهل السنة 2/789، وسيأتي برقم 294، 318.

2 الأزارقة: أتباع نافع بن الأزرق الخارجي.

3 الملطى: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص196، وسيأتي رقم 206.

الاستدلال بهذه الآثار على هذه النواقض ينبغي تعريف النقض لغة واصطلاحا:

فالنقض: هو إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء فهو بمعنى نكث الشيء أو انتشار العقد. والنقض ضد الإبرام، ونقيضك الذي يخالفك.1.

واصطلاحا: أنها اعتقادات، أو أقوال أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه. فهي تقطع الإيمان وتنقضه بينما سائر المعاصي تنقص الإيمان" 2.

ووجه كون إنكار صفة العلم لله تعالى ناقضا من نواقض الإيمان فلأن ذلك يعد تكذيبا بالوحيين. قال تعالى: {وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} 3، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: يجب إكفار القدرية في نفيهم كون الشر من خلق الله. وفي دعواهم أن كل فاعل خالق فعل نفسه4، ولا شك أن نفي العلم عن الله تبارك وتعالى والادعاء بأن الله لا يعلم أفعال العباد إلا بعد صدورها عنهم وقاحة وجرأة وكيف يعجز عن العلم من علم بالقلم،

---

1 القاموس المحيط ص 846 ومعجم مقاييس اللغة 5 / 470–471.

2 نواقض الإيمان القولية والعملية ص48– 494.

3 الآية 22–23 من سورة فصلت.

4 الفتاوى 6/318– 319.

وعلم الإنسان ما لم يعلم، كلا {أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} 1 وعلى زعمهم هذا فما فضل {عَلاَّمُ الْغُيُوبِ} 2، الذي {يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} 3، على المخلوق الذي لا يعلم شيئا إلا ما علمه الله4.

ومن نواقض الإيمان المأثورة عن عمر بن عبد العزيز سب النبي صلى الله عليه وسلم أو سب الأنبياء عليه السلام ولا يخفى أن من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد آذى الله تعالى. ولا يصدر السب لنبي من أنبياء الله تعالى من مؤمن. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلا له أو كان ذاهلا عن اعتقاده هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل5.

والدليل على أن من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء يعد كفرا أو ناقضا من نواقض الإيمان اعتبارات منها:

---

1 الآية 14 من سورة الملك.
2 الآية 109 المائدة.
3 الآية 7 طه.
4 انظر الرد على الجهمية للدارمي ص118.
5 الصارم المسلول ص512.

أ- قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً} 1.

ووجه الدلالة من الآية أن الله تعالى قرن أذاه بأذى رسوله صلى الله عليه وسلم فمن آذاه فقد آذى الله تعالى، ومن آذى الله قد احتمل بهتانا وإثما عظيما. وجعل على ذلك اللعنة في الدنيا والآخرة، وأعد له العذاب المهين.

ب – قوله عليه الصلاة والسلام من آذى أصحابي فقد آذاني2.

ج – أمره صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتل ابن خطل فحين أخبر بتعلقه بأستار الكعبة قال: "اقتلوه "3.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الحديث: "وهذا مما استفاض نقله بين أهل العلم واتفقوا عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دم ابن خطل يوم الفتح فيمن أهدر دمه وأنه قتل4.

---

1 الآيتان 57–58 من سورة الأحزاب.

2 الترمذى 5 / 358 رقم 3954 وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
3 البخاري مع الفتح 8/15، رقم (4286) . وانظر الصارم المسلول ص44.
4 الصارم المسلول ص135.

(1/586)

فإذا كان حكم من سب نبينا صلى الله عليه وسلم القتل فكذلك حكم من سب غيره من الأنبياء لأن الإيمان به إيمان بجميع الأنبياء والرسل، والكفر به كفر بجميعهم. قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِه} 1، وقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً} 2، فقد دلت الآيات على أن الكفر بنبي من الأنبياء كفر بجميعهم. وكذلك غيره مما ينزل منزلته كالاستهزاء والسب، والشتم يعتبر ناقضا من نواقض الإيمان، ويعطى حكم أصله الذي هو الكفر. وهذا ما بينه عمر بن عبد العزيز بقوله:" إنه لا يقتل أحد بسب أحد إلا في سب نبي".
ولا شك أن إنكار حكم معلوم من الدين بالضرورة ناقض من نواقض الإيمان. وهذا ما أثر عن عمر رحمه الله تعالى في الخوارج الذين أنكروا الرجم كما سبق. وقد خاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من إنكار الرجم من

---

1 البقرة آية 285.
2 الآيتان 150– 151 من سورة النساء.

(1/587)

قبل وبين أنه ضلال، وأن الرجم فريضة أنزلها الله فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم أصحابه فروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله. ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة، أو كان الحمل أو الاعتراف. قال سفيان: كذا حفظت، ألا وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده1. قال الحافظ ابن حجر: وقد وقع ما خشيه عمر ... فأنكر الرجم طائفة من الخوارج أو معظمهم وبعض المعتزلة. ويحتمل أن يكون عمر قد استند في خوفه من هذا الإنكار إلى توقيف فروى عبد الرزاق عن ابن عباس أن عمر قال: سيجيء قوم يكذبون بالرجم2، وفي الموطأ عن يحيى بن سعيد، عن سعيد ابن المسيب، عن عمر: "إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم إن يقول قائل لا أجد حدين في كتاب الله فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا ... " 3، وفي الحديث إشارة إلى أن عمر استحضر أن أناسا قالوا ذلك فرد عليهم4.

1 البخاري مع الفتح 12/137.
2 المصنف لعبد الرزاق 7/330.
3 الموطأ ومعه تنوير الحوالك شرح موطأ مالك 3/ 42.
4 انظر البخاري مع الفتح 12/148. وصحيح مسلم بشرح النووي 4/337.

والمقصود أن الرجم ثابت في كتاب الله تعالى بالآية المنسوخة قراءة الثابتة حكما1، وإنكار الرجم مع العلم بثبوته ناقض من نواقض الإيمان لأنه إنكار ما علم من الدين بالضرورة. ومن المعلوم أن الإيمان قائم على تصديق حكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أهم هذه الأحكام أحكام الحدود، كالرجم، وغيره. فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية وغيرهما. ورجم الصحابة رضوان الله عليهم فإنكار الخوارج هذا الحكم القطعي دليل على مروقهم من الدين واعتمادهم على عقولهم في التعامل مع نصوصه الصحيحة الصريحة أعاذنا الله من الحور بعد الكور وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.
ومن نواقض الإيمان الردة وقد بين عمر أن من ثبت عنه هذا الناقض فإنه يستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل، والدليل على هذا قوله تعالى: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ... } 2.

1 وهي "والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة". وقيل قوله تعالى: {أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً} الثيب بالثيب الرجم".
2 الآية 217 من سورة البقرة.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث" وفيه: "والتارك لدينه المفارق للجماعة"1
قال النووي: فأما قوله: "والتارك لدينه المفارق للجماعة" فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت, فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام 2.
هذا وكون المرتد يستتاب ثلاثة أيام هو قول أكثر أهل العلم3.

1 الحديث متفق عليه البخاري مع الفتح 12 /201 رقم6878 ومسلم4/316رقم1676

2 شرح النووي على صحيح مسلم4 /318.
3 انظر المغنى لابن قدامة ج12 /264 –266.

المجلد الثاني
الباب الثالث: الآثار عن عمر في الاعتصام بالكتاب والسنة وموقفه من أهل الأهواء والبدع وأهل الذمة
الفصل الأول: الآثار عن عمر في الاعتصام بالكتاب والسنة
المبحث الأول: الأثار عن عمر في وجوب لزوم الجماعة
...
الباب الثالث: الآثار عن عمر في الاعتصام بالكتاب والسنة وموقفه من أهل الأهواء والبدع وأهل الذمة.
وفيه تسعة فصول: الفصل الأول: الآثار عن عمر في الاعتصام بالكتاب والسنة.
وفيه سبعة مباحث: المبحث الأول: الآثار عن عمر في وجوب لزوم الجماعة.
207/1– ابن الجوزي قال: قال ابن مهدي: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي، قال: قال عمر بن عبد العزيز: "إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة"1.
208/2– ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: سنّ رسول الله صلىالله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا، الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاّه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً2.

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص86، والإمام أحمد في الزهد ص408–410، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة 1/135، والدارمي في السنن 1/91، وأبو نعيم في الحلية 5/338، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 2/932، وأبو حفص الملاء 1/35–36) وسيأتي برقم 234، 246، 247، و 287.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص40، وقد تقدم تخريجه برقم115.

209/3– ابن عبد الحكم أن عمر كتب رسالة إلى الخوارج وفيها: ... أقسم بالله لو كنتم أبكاري من أولادي ورغبتم عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة

... "1.

التعليق:

تدل الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث على لزوم الجماعة وترك التفرق. ولاشك أن ميزة أهل السنة والجماعة كونهم متفقين غير متفرقين ولذا تجد التوافق العجيب بينهم وإن باعدت بينهم الديار والأزمان، لأن مصدر تلقي العقيدة عندهم كتاب الله وسنة نبيه صلىالله عليه وسلم ولأن الاجتماع على الحق هو مطلبهم وغايتهم، فمن اهتدى بمنهجهم هُدي ومن استبصر بها بصر، وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالاجتماع وترك التفرق قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا} 2، وبرأ الله نبيه صلىالله عليه وسلم {مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} 3.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص75. وابن الجوزي سيرة عمر ص96، وابن حجر في الفتح 12/303، وابن عبد البر في التمهيد 23/336. وسيأتي برقم 265.

2 الآية 103، آل عمران.

3 الآية 32 الروم.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"1.

ولزوم جماعة المسلمين والحرص على الحق هو ديدن أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – في بيان أهمية هذا الأصل–: "وهذا الأصل العظيم وهو الاعتصام بحبل الله جميعا، وأن لا يتفرق هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي صلىالله عليه وسلم في مواطن عامة وخاصة2.

وإذا كان الاجتماع على الحق وأهله بهذه المنزلة فمن هم الجماعة المعنية بهذه المنزلة الرفيعة والنجاح الموفور في الدنيا والآخرة؟

قال الشاطبي رحمه الله تعالى– في بيان هذه الجماعة–: "اختلف الناس في معنى الجماعة على خمسة أقوال:

أحدها: أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام.

الثاني: جماعة أئمة العلماء المجتهدين.

الثالث: جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر.

الرابع: جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير.

---

1 رواه مسلم 4/375– 376، رقم (1715) .

2 مجموع الفتاوى 22/359.

الخامس: الجماعة هي الصحابة على الخصوص1.
وهذا ما كان يراه عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما تبين من الآثار وكما ذكر ذلك عنه الشاطبي2،ويدل على هذا أن إجماعهم حجة، والتمسك بسنتهم والسير على نهجهم من أسمَى المطالب، فالمتمسك بما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان هم الجماعة في أي زمان وفي أي مكان، ومن خالف ما عليه أصحاب محمد صلىالله عليه وسلم فهو خارج عن الجماعة، لأن الله تبارك وتعالى يقول: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً} 3.
وقد حذر الرسول صلىالله عليه وسلم أصحابه من مخالفة سبيل المؤمنين والخروج عن جماعتهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية" 4. وروى الترمذي من حديث الحارث بن الحارث الأشعري فذكر حديثا طويلا وفيه: " ... وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: السمع والطاعة، والجهاد،

---

1 انظر الاعتصام للشاطبي ص448– 451.
2 المصدر السابق ص448 –451.
3 الآية 115 من سورة النساء.
4 البخاري مع الفتح 13/5،رقم (7053) ،ومسلم 4/549،رقم 1849 واللفظ له.

والهجرة، والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"1
ويتبين مما أثر عن عمر أنه كان يقصد بالعامة في تلك الآثار: "الجماعة" بدليل وصفه من خرج عنها بالضلال، ووصفه من تركها بأنه قد اتبع غير سبيل المؤمنين وهو من الهالكين، كما بين للخوارج أنهم لو كانوا أولاده من صلبه ثم خرجوا عن جماعة المسلمين وإمامهم لدق رقابهم قربة لله تعالى.
وهذا منه رحمه الله تعالى تطبيق لنص الحديث الشريف كما في صحيح مسلم أنه صلىالله عليه وسلم قال: "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه"2.
وكان السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم يحثون على لزوم الجماعة ويحذرون من الخروج عليها حرصا منهم على اتباع الكتاب والسنة، وتقديرا للعواقب، وتجنبا للفتنة ودرءا للمفسدة وحقنا لدماء المسلمين، وهذه كلها يجب على المسلم مراعاتها.
قال الآجري رحمه الله تعالى: "إن المؤمن العاقل يحتاط لدينه فالفتن على وجوه كثيرة، قد مضى منها فتن عظيمة نجا منها أقوام، وهلك فيها

---

1 انظر البخاري مع الفتح 13/316.
2 مسلم 4/550 رقم (1852) .

أقوام باتباعهم الهوى، وإيثارهم للدنيا فمن أراد الله تعالى به خيراً فتح له باب الدعاء والتجأ إلى مولاه الكريم، وخاف على دينه وحفظ لسانه وعرف زمانه، ولزم الحجة الواضحة والسواد الأعظم ... "1.
ويبدو مما تقدم أن الراجح في الجماعة التي يراها عمر أنهم هم الصحابة رضوان الله عليهم، ومن سار على نهجهم، واقتفى آثارهم، وهذا هو الحق، لأن تلك الأقوال كلها تصدق على الصحابة، وتصدق على من سار على نهجهم.
ومن المهم ذكره هنا أن هذه الجماعة التي يقصدها عمر باقية إن شاء الله تعالى إلى قيام الساعة روى البخاري عن المغيرة بن شعبة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله "2.قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – مبينا أمر هذه الجماعة وهذه الطائفة–: "ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أوّلاً فأوّلاً، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد فإذا انقرضوا جاء أمر الله"3.

---

1 انظر الآجري في الشريعة ص51–52.
2 البخاري مع الفتح 13/442، رقم 7459.
3 البخاري مع الفتح 13/295.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في اتباع الكتاب والسنة
210/1– ابن عبد الحكم قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز كتب: أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه والاقتداء بسنة نبيه وهديه1، ... وليس لأحد في كتاب الله ولا في سنة نبيه صلىالله عليه وسلم أمر ولا رأي إلا إنفاذه والمجاهدة عليه2 ... فإن الذي في نفسي وبغيتي في أمر أمة محمد صلىالله عليه وسلم أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيه صلىالله عليه وسلم وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد، من عمل بغيرهما فلا كرامة ولا رفعة له في الدنيا والأخرى، وليعلم من عسى أن يذكر له ذلك، ولعمري لأن تموت نفسي في أول نفس أحب إلى من أن أحملهم على غير اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم التي عاش عليها من عاش وتوفاه الله عليها حين توفاه – إلا أن يأتي علي وأنا حريص على اتباعه – وإن أهون الناس علي تلفاً وحزَنًا لمن عسى أن يريد خلاف شيء من تلك السنة ... "3.

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص65، وأبو حفص الملاَّء 1/284.
2 المصدر السابق ص68، وأبو حفص الملاَّء 1/287.
3 انظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص71، وأبو حفص الملاَّء 1/290.

211/2– ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز إن الله فرض فرائض وسن سننا من أخذ بها لحق ومن تركها1 محق2.
212/3– ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: يا ليتني عملت فيكم بكتاب الله وعملتم به، فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو، حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي3.
213/4– ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هؤلاء العصابة الذين خرجوا، أما بعد: فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ... "4.
214/5– ابن سعد قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا عبد الله ابن يونس الثقفي عن سيار أبي الحكم قال: لما وُلي عمر بن عبد العزيز خرج إلى المسجد فصعد المنبر وحمد الله فأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإنه ليس بعد نبيكم نبي ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب، ألا إن ما

1 محق: محق الشيء محقا: نقصه وأهلكه وأباده ويقال: محق الله العلم اذهب بركته وأبطله ومحاه انظرالمعجم الوسيط ص856.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص39.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص130. وانظر ابن عساكر 45/199.
4 المصدر السابق ص75، وانظر الطبري تاريخ الأمم والملوك 6/555.

أحل الله حلال إلى يوم القيامة، وما حرم الله حرام إلى يوم القيامة، ألا إني لست بقاض ولكني منفذ ألا إني لست بمبتدع ولكني متبع1.
215/6– ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلىالله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام2 بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر في أمر خالفها....3، قال عبد الله بن عبد الحكم فسمعت مالكا يقول: وأعجبني عزم عمر في ذلك.
التعليق:

إن الآثار التي وردت عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في هذا المبحث تحث على اتباع الكتاب والسنة ولزومهما، وبذل الجهد والطاقة في تطبيقهما، وإن أدى ذلك إلى قطع الأعضاء وإزهاق النفس، كما تبين

---

1 ابن سعد الطبقات 5/340، طبعة دار الفكر. وابن عبد الحكم في سيرة عمر ص40، والفسوي المعرفة والتاريخ1/574-575، وابن كثير البداية والنهاية 5/222، وابن الجوزي سيرة عمر ص56، وابن عساكر تاريخ مدينة دمشق مجلد 5/75، والآجري أخبار أبي حفص ص63.
2 في جميع المصادر "تصديق" بدل "اعتصام".
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص40، وتقدم تخريجه برقم 115.

المنهج الذي يسير عليه عمر في دعوة أهل البدع إلى الالتزام بالكتاب والسنة.
ولا شك أن ما ذهب إليه هنا من اتباع الكتاب والسنة والتحاكم إليهما في موارد النزاع وتحكيمهما في كل صغير وكبير، والرضا بذلك، والانقياد إليه، هو أصل الدين وأساسه، ومن الواجبات عند كل مسلم أن يقر بأن أصول الدين الإسلامي وفروعه لا تعلم إلا من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا كله جاءت النصوص والأدلة وعليه قامت البراهين والشواهد. قال تعالى: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} 1، وقال عز وجل: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} 2.

---

1 الآية 65 من سورة النساء، وانظر الآثار عن أئمة السلف في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للدكتور جمال بادي 1/115.
2 الآية 51 من سورة النور.

وقال عز وجل: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً} 1.
وقد خطب رسول الله صلىالله عليه وسلم في حجة الوداع فقال: "يأيها الناس: إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي"2.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىالله عليه وسلم: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى" قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"3.

ومن آثار السلف الصالح في ذلك ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلىالله عليه وسلم ... "4.
فاتباع الكتاب والسنة من الأمور التي اتفق عليها سلف هذه الأمة وهي أعظم نعمة أنعم الله بها عليهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة فكان من

---

1 الآية 36 من سورة الأحزاب.
2 أخرجه مالك في الموطأ 3/93، والحاكم 1/93.
3 البخاري مع الفتح 13/249. رقم (7280) .
4 المصدر السابق 13/249.

الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قطُّ أن يعارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات، والآيات البينات أن الرسول صلىالله عليه وسلم جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم ... من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم، فكان القرآن هو الإمام الذي يقتدي به ... وسنة رسول الله صلىالله عليه وسلم تبين القرآن وتدل عليه وتعبر عنه ... "1.
وعندما ضعف اتباع الكتاب والسنة عند أهل الأهواء والبدع، وقعوا في حيرة من أمرهم، واستبدلوا باتباع الكتاب والسنة اتباع الفلاسفة الوثنيين، والهنود وغيرهم من أهل الضلال. قال شيخ الإسلام ابن تيمية "وإنما اختلف أهل الكلام لما أعرضوا عن الكتاب والسنة، فلما دخلوا في البدع وقع الاختلاف، وهكذا طريق العبادة عامة ما يقع فيه من الاختلاف إنما هو بسبب الاعراض عن الطريق المشروع فيقعون في البدع فيقع فيهم الخلاف2.
وقال الحافظ ابن حجر – مبينا حيرة المتكلمين، وتعنتهم، ونبذهم الكتاب والسنة، وراء ظهورهم فقال –: واشتد إنكار السلف لذلك

---

1 انظر الفتاوى 13/28– 29.
2 مجموع الفتاوى 19/274.

"يعني علم الكلام" ... وسببه أنهم تكلموا فيما سكت عنه الكتاب والسنة وتوسعوا فيه، ومعلوم أنه لم يكن في عهد النبي صلىالله عليه وسلم وأبي بكر وعمر شيء من الأهواء، وقد توسع من تأخر عن القرون الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان، وجعلوا كلام الفلاسفة أصلا يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل، ولو كان مستكرها، ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل، وأن من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف، وإن لم يكن منه بد فليكتف بقدر الحاجة ويجعل الأول المقصود بالأصالة. والله الموفق1.

---

1 انظر البخاري مع الفتح 13/253.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم.

216/1- ابن أبي شيبة قال: محمد بن بشر قال: حدثنا عبيد الله بن الوليد عن عبيد بن الحسن، قال: قالت الخوارج لعمر بن عبد العزيز: تريد أن تسير فينا بسيرة عمر بن الخطاب؟ فقال: ما لهم قاتلهم الله؟! والله ما زدت أن أتخذ رسول الله إماما1.

217/2- البلاذري: قال: كتب عمر بن عبد العزيز: " مروا أهل الصلاح يتذاكروا السنن في مجالسهم ومساجدهم وأسواقهم"2.

218/3- محمد بن نصر المروزي قال: قال الأوزاعي قال عمر بن عبد العزيز: لا عذر لأحد بعد السنة في ضلالة ركبها يحسب أنها هدى3.

---

1 ابن أبي شيبة في المصنف 8/739.

ومحمد بن بشر العبدي أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ. تقريب ص469، وانظر الجرح والتعديل 7/210، وعبيد الله بن الوليد ضعيف. تقريب ص375، والجرح والتعديل 5/336، وعبيد الحسن المزني أو الثعلبي أبو الحسن الكوفي ثقة من الخامسة. تقريب ص376.

2 البلاذرى كتاب جمل من أنساب الأشراف 8 /160

3 محمد بن نصر المروزي في السنة ص/31 ط مؤسسة الكتب الثقافية ط1 بيروت 1408هـ

219/4– ابن عبد البر قال: حدثنا عبد الوارث، نا قاسم نا أحمد بن زهير، نا الحوطي، نا إسماعيل بن عياش، عن سوادة بن زياد، وعمرو بن مهاجر، عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى الناس أنه: لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم1.

التعليق:

الآثار الواردة عن عمر في هذا المبحث تدل على تجريد المتابعة للنبي صلىالله عليه وسلم وتجريد المتابعة له صلىالله عليه وسلم هي الشرط الثاني من شروط قبول الأعمال عند الله تعالى، وهي حقيقة شهادة أن محمدا رسول الله. يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "فلا يكون العبد متحققا بـ {إِيَّاكَ نَعْبُد} إلا بأصلين عظيمين: أحدهما متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، والثاني: الإخلاص للمعبود"2.

وهذا الذي أثر عن عمر رحمه الله تعالى تدل عليه الآيات الكثيرة والأحاديث الصحيحة وأقوال السلف الصالح. فمن الآيات الدالة على

---

1 ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله 1/781، ومحمد بن نصر المروزي في السنة 31، وابن بطة الإبانة الكبرى 1/262– 263، والآجري في الشريعة 1/182، وقال محقق كتاب الشريعة إسناده صحيح رجاله ثقات.

2 ابن القيم مدارج السالكين 1/95، طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية عام 1408هـ.

تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ... } 1، ومنه قوله تعالى: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} 2. ومنه قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} 3.

ومن الأحاديث الصحيحة الدالة على تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم حديث عائشة – رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد" 4، وفي رواية: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" 5، وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذكر لهم

---

1 الآية 31 من سورة آل عمران.

2 الآية 65 من سورة النساء.

3 الآية 21 من سورة الأحزاب.

4 مسلم بشرح النووي 4/379، رقم (1718) ، والبخاري 5/301 رقم (9697) واللفظ

لمسلم.
5 لفظ مسلم انظر صحيح مسلم بشرح النووي 4/380.

ذلك فكأنهم تقالُّوها فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بما أزمعوا عليه قال لهم: "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" 1.
ومما أثر عن السلف الصالح في تجريد المتابعة للنبي صلىالله عليه وسلم ما تقدم ذكره من الآثار عن عمر بن عبد العزيز، وقول أبي الدرداء رضي الله عنه: "الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة"2، وعن الأوزاعي3 رحمه الله قال: كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله4.
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في حقيقة المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم: "فمحمد صلى الله عليه وسلم أرسل إلى كل أحد، من الإنس والجن كتابيهم وغير كتابيهم في كل ما يتعلق بدينه من الأمور الباطنة والظاهرة في عقائده وحقائقه، وطرائقه، وشرائعه، فلا عقيدة إلا عقيدته، ولا شريعة إلا

---

1 البخاري مع الفتح 9/104، رقم (5063) .
2 رواه اللالكائي 1/99، رقم 114، و115 عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
3 هو عبد الرحمن بن عمرو ابن أبي عمرو الأوزاعي، الفقيه ثقة جليل مات سنة سبع وخمسين. تقريب ص347.
4 شرح أصول اعتقاد أهل السنة 1/71 رقم الأثر 48، والحلية 6/142.

شريعته، ولا طريقة إلا طريقته، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا يصل أحد من الخلق إلى الله وإلى رضوانه وجنته وكرامته، وولايته إلا بمتابعته ظاهراً وباطنا في الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، في أقوال القلب، وعقائده، وأحوال القلب وحقائقه، وأقوال اللسان، وأعمال الجوارح"1.
فمتابعته صلى الله عليه وسلم واتباعه في أمره ونهيه والاقتصار على ذلك هو سبيل المؤمنين وطريق الموحدين الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

1 مجموع الفتاوى 10/430– 431، وانظر الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الحرص على لزوم السنة والذب عنها.

220/1– ابن عبد الحكم قال: قال: سليمان بن داود الخولاني1، أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: يا ليتني قد عملت فيكم بكتاب الله، وعملتم به، فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو حتى يكون آخر شيء منها خروج روحي2.

221/2– الفسوي قال: حدثنا ابن بكير قال: حدثني الليث، قال: حدثني عبد العزيز، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبيد الله بن عاصم خال عمر بن عبد العزيز أنه قال: قدمنا على عمر بن عبد العزيز حين استخلف قال: وجاءه الناس من كل مكان قال: فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ... وقال: والله لولا أن أنعش سنة أو أسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقا3.

1 سليمان بن داود الخولاني أبو داود الدمشقي سكن داريًّا صدوق من السابعة. تقريب ص251.

2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص130 وأبو حفص الملاَّء 1/170، وابن سعد في الطبقات 5/343 ببعض اختلاف في الألفاظ.

3 الفسوى في المعرفة والتاريخ 1/574، وانظر ابن سعد في الطبقات 5/253، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص42، وابن الجوزي سيرة عمر ص55.

وابن بكير هو: يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري ثقة في الليث، وتكلموا في سماعه من مالك من كبار العاشرة. تقريب ص592.

وعبد العزيز هو: عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون روى عنه الليث بن سعد ثقة. انظر الجرح والتعديل 5/386. وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم ثقة ثبت. تقريب ص373. وعبد الله بن عبيد الله بن عاصم مقبول من الرابعة. تقريب ص312.

وفواقا: الوقت بين الحلبتين – والوقت بين قبضتي الحالب للضرع – وما يعود فيجتمع من اللبن بعد ذهابه برضاع أو حلاب. المعجم الوسيط ص706.

222/3– ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: ... ألا لا سلامة لامرئ في خلاف السنة ... 1.

223/4– ابن سعد قال: أخبرنا سعيد بن عامر، عن حزم بن أبي حزم قال: قال عمر بن عبد العزيز في كلام له: فلو كان كل بدعة يميتها الله على يدي وكل سنة ينعشها الله على يدي ببضعة من لحمي

حتى يأتي آخر ذلك على نفسي كان في الله يسيرًا2.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص42.
2 ابن سعد في الطبقات 5/343، وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص130، ومحمد ابن نصر المروزي في السنة ص 30, وأبو حفص الملاَّء 1/170 ببعض اختلاف في اللفظ. وابن عساكر 45/199.
وسعيد بن عامر الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو محمد البصري، ثقة صالح، وقال أبو حاتم: ربما وهم من التاسعة. تقريب ص237.
وحزم بن أبي حزم القطعي – بضم القاف وفتح الطاء – أبو عبد الله البصري صدوق يهم من السابعة مات سنة 75هـ خ. تقريب ص157.

224/5– الآجري قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: نا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: نا مؤمل بن إسماعيل، قال: نا سفيان الثوري، قال: حدثني شيخ – قال مؤمل: زعموا أنه أبو رجاء الخراساني – أن عدي بن أرطأة كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إن قبلنا قوما يقولون: لا قدر، فاكتب إلي برأيك، واكتب إلي بالحكم فيهم فكتب إليه:
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عدي بن أرطأة. أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه وترك ما أحدث المحدثون مما قد جرت سنته وكفوا مؤنته. فعليكم بلزوم السنة فإن السنة إنما سنها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق ... "1.

---

1 الآجرى في الشريعة 1/443–444، وسنن أبي داود 4/202.، والإمام أحمد في الزهد ص416. وأبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي القطان ثقة. انظر تاريخ بغداد 10/105. وأبو موسى محمد بن المثنى العنزي ثقة. انظر الجرح والتعديل 8/95.
ومؤمل بن إسماعيل أبو عبد الرحمن مولى آل عمر بن الخطاب بصري وثقه يحيى بن معين. وقال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة كثير الخطأ يكتب حديثه. انظر الجرح والتعديل 8/374. وسفيان الثوري ثقة حافظ إمام فقيه. تقريب 244. وأبو رجاء الخراساني هو عبد الله بن واقد بن الحارث بن عبد الله الحنفي أبو رجاء الهروي الخراساني ثقة موصوف بخصال الخير من السابعة. تقريب ص328.
وعدي بن أرطأة الفزاري عامل عمر بن عبد العزيز مقبول من الرابعة. تقريب ص388. والأثر صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (3856) كما صححه محقق كتاب الشريعة انظر الحاشية 1/443.

التعليق:
يظهر مما سبق نقله عن عمر بن عبد العزيز أنه كان من أحرص الناس على لزوم السنة والتمسك بها والذب عنها، بل إنه قد وظَّف الخلافة لخدمة السنة. وهذا المنقول عنه هو ما عليه السلف الصالح، والآثار المروية عنهم كثيرة جداً في هذه المسألة فمنها:
قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: "لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ"1.

---

1 الإبانة لابن بطة 2/246.

وقول ابن عباس رضي الله عنهما: "يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون: قال أبو بكر وعمر"1.
وقول الأوزاعي لمخلد بن الحسين: "يا أبا محمد إذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فلا تظنن غيره ولا تقولن غيره، فإن محمدا إنما كان مبلغا عن ربه"2.
ومنها رسالة أسد بن موسى، قال ابن وضاح وكتب أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات رسالة وفيها:
... وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك، إن حدث بك حدث فيكونوا أئمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء في الأثر، فاعمل على بصيرة ونية وحسبة، فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائغ الحائر، فتكون خلفا من نبيك صلى الله عليه وسلم فأحْيِ كتاب الله وسنة رسوله فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه ... "3.
ويكفي في بيان حرص عمر على العمل بالسنة قوله: "لولا أن أنعش سنة أو أسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقا".

---

1 جامع بيان العلم وفضله 2/196، والفقيه والمتفقه 1/145.
2 الفقيه والمتفقه 1/149.
3 ما جاء في البدع لابن وضاح القرطبي ص36 تحقيق بدر البدر.

ومن تتبع سيرة السلف الصالح رحمهم الله تعالى في حرصهم على لزوم السنة والذب عنها والدفاع عنها لوجد بغيته المقصودة وما أثر عن عمر في هذا المبحث يشفي الغليل وينير السبيل والله الموفق.

المبحث الخامس: الآثار عن عمر في الأمر بالتمسك بما عليه الفطرة

...

المبحث الخامس: الآثار عن عمر في الأمر بالتمسك بما تدل عليه الفطرة.

225/1- ابن سعد: قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال: أخبرنا سفيان، عن جعفر بن برقان، قال: جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز فسأله عن شيء من الأهواء فقال: الزم دين الصبي في الكُتّاب والأعرابي، والْهَ عما سوى ذلك1.

التعليق:

إن هذا الأثر الوارد عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يُلْمَحُ منه أنه يرى أن العباد مخلوقون على الدين القويم، وأن الانحراف عنه طارئ وحادث، وهذا ما دل عليه القرآن الكريم. قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّم} 2.

---

1 ابن سعد في الطبقات 5/374. والدارمي في السنن 1/703، وابن بطة في الإبانة 1/343، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة برقم 250، وابن الجوزي سيرة عمر ص86، وأبو حفص الملاء 1/35، الفريابي في القدر ص218، وقد صحح إسناد هذا الأثر النووي، في تهذيب الأسماء واللغات 2/22.

2 الآية 30 من سورة الروم.

ودلت عليه السنة الصحيحة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء1 هل تحسون فيها من جدعاء"2 ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه -: فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم3.

فالفطرة السليمة تقر بخالقها وتحبه وتتذلل له وتخلص له الدين وفيها قوة موجبة لذلك، وكذلك تقر بشرعه وتؤثر هذا الشرع على غيره. فهي تعرف هذا الشرع وتشعر به مجملا ومفصلا بعض التفصيل، فجاءت

---

1 جمعاء: أي سليمة من العيوب مجتمعة الأعضاء كاملتها فلا جدع ولا كي. النهاية في غريب الحديث، والأثر 1/296 طبعة دار الفكر تحقيق طه أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناسي.

2 جدعاء: أي مقطوعة الأطراف أو واحدها. ومعنى الحديث أن المولود يولد في نوع من الجبلة وهي فطرة الله تعالى وكونه متهيئا لقبول الحق طبعا وطوعا لو خلته شياطين الإنس والجن وما يختار لم يختر

غيرها فضرب لذلك بالجمعاء والجدعاء مثلا. يعني إن البهيمة تولد مجتمعة الخلق سوية الأطراف سليمة من الجدع لولا تعرض الناس إليها لبقيت كما ولدت سليمة. النهاية في غريب الحديث والأثر 1/247.
3 البخاري مع الفتح3/219، رقم (1358) ، ومسلم 6/157–158رقم (2658)

الرسل تذكرها بذلك وتنبهها عليه وتفصله لها وتبينه، وتعرفها الأسباب المعارضة لموجب الفطرة المانعة من اقتضائها أثرها1.
ولا شك أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يُلَمّح بقوله: الزم دين الصبي الذي في الكُتّاب والأعرابي والْهَ عمّا سوى ذلك تلك الفطرة السليمة التي لم تدنسها الأهواء ويؤيد ذلك ما مثل به رحمه الله تعالى من دين الصبي الذي بدأ يتعلم في الكتاب وهو بلا شك على فطرته السليمة, فلو سئل مثلا عن علو الله تبارك وتعالى لأجاب بالإثبات, وكذلك الأعرابي السليم الفطرة, فلو سئل عن ربه لأجاب بأنه تعالى عال على خلقه, فأمر رحمه الله تعالى من سأله عن الأهواء بأن يلتزم الفطرة، وأن لا يتدخل في متاهات أهل الأهواء الذين استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.
والذي نَلْمَحُهُ عن أثر عمر هنا هو أرجح الأقوال في معنى الفطرة المقصودة في قوله تعالى: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} فقد اختلف العلماء في المراد بالفطرة في هذه الآية إلى عدة أقوال2، ذكرها الإمام ابن

---

1 انظر شفاء العليل ص629– 630.
2 انظر هذه الأقوال بتوسع في عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان عرضا ونقدا تأليف سليمان صالح الغصن ط. دار العاصمة. ص426– 448.

عبد البر في التمهيد1، كما ناقشها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وتلميذه ابن القيم2، ثم رجح شيخ الإسلام وابن القيم القول بأن الفطرة هي الدين الذي ولد عليه الإنسان وهو دين الإسلام الحنيف، ولا يعني هذا أن الطفل يولد وهو عارف بالدين وإنما المقصود أن الطفل يولد على نوع من الجبلة ويكون متهيئا لقبول الحق طبعا وطوعا لو خلته شياطين الإنس والجن وما يختار لم يختر غير الإسلام، وهذا ما يلمح عن أثر عمر رحمه الله تعالى بقوله" الزم دين الصبي الذي في الكُتّاب والأعرابي". لأن الصبي والأعرابي بعيدان عن تنطع أهل الأهواء متمسكان بما ولدا عليه من الفطرة السليمة. وقد بدأ الصبي يتعلم، وهو أمر ينمي فطرته ويرشدها.
ولا شك أن الأدلة السابقة من الكتاب والسنة وهذا الأثر الوارد عن عمر رحمه الله كل ذلك يعتبر

ردًا على المتكلمين ومن انتحل مذهبهم في معرفة الله وأن أول واجب على المسلم هو النظر، قال الإيجي: " النظر في معرفة الله تعالى واجب إجماعا"3، أو أن أول ما أوجب الله على المسلم

---

1 انظر التمهيد 18/94.
2 انظر درء تعارض العقل والنقل 8/367، وشفاء العليل من ص559– 600.
3 المواقف في علم الكلام لعضد الدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ص28 طبعة عالم الكتب بيروت.

هو: النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى"1، أو القصد إلى النظر الصحيح2، أو أن أول الواجبات هو الشك لأن النظر بعده"3، إلى ما هنالك من سفسطة أهل الكلام، ولا يعني هذا أن السلف الصالح يحرمون النظر مطلقًا وإنما يجيزون النظر في الشيء الذي لا يحصل العلم به إلا بالنظر. فيجب النظر في مسائل النزاع التي لا يعلم الحق فيها إلا بالنظر فإذا أراد معرفة الحق فيها وجب عليه النظر.
فالنظر يجب في حال دون حال وفي شخص دون شخص. فوجوبه من العوارض التي تجب على بعض الناس في بعض الأحوال لا من اللوازم العامة4. فالعلم بمعرفة الله ضروري، ولو كان نظريا لكان على الرسل أول ما يدعون إلى النظر،

---

1 انظر شرح الأصول الخمسة ص39 لعبد الجبار الهمداني تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم تحقيق وتقديم الدكتور عبد الكريم عثمان طبعة مكتبة وهبة ط. الثانية 1408هـ.
2 انظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني ص25 تحقيق أسعد تميم طبعة مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى عام 1405هـ بيروت لبنان.
3 انظر شرح المقاصد لمسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني ص270 تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة طبعة عالم الكتب الطبعة الأولى عام 1409هـ.
4 انظر مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية 2/347– 349.

وهذا مما علم فساده من دين الإسلام فإن كل كافر إذا أراد الدخول في دين الإسلام أول ما يؤمن بالشهادة فلو قال: أنا أقر بالخالق لم يكن بذلك مسلما، ولو قال: أنا أعرف الله أنه رب العالمين ورازقهم ومدبرهم لم يصر بذلك مسلما، فمعرفة الله فطرية حاصلة لجمهور الخلق1.
والمقصود أن معرفة الله تعالى فطرية بدليل قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} حيث فسرت الفطرة بالدين في الآية وكذلك في الحديث حيث قال عليه الصلاة

والسلام: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه" ولم يقل عليه الصلاة يمسلمانه لأن الطفل مولود على الإسلام، والمتكلمون أو جبوا النظر والاستدلال بطريق خاص وضعوه ومنعوا حصول المعرفة للخالق سبحانه وتعالى قبل النظر في الآيات الكونية والنفسية، ومن باب أولى لا يكون فيها ميل إلى عبادة الله عز وجل أو محبته أو تعظيمه. فالقلوب ليست مفطورة على المعرفة وإنما المعرفة تنشأ بالاستدلال، وهذا الخلط والبعد عن الصواب ناتج عن عدم إدراكهم أن المعرفة ثابتة في القلوب، وأنها مما فطر عليها الخلق وأن البحث عنها إنما هو من باب تحصيل الحاصل وأن الأنبياء إنماجاءوا بدعوة الناس إلى العبادة، ولم يدعوهم إلى المعرفة ولا إلى وسائلها

---

1 مجموعة الرسائل الكبرى 2/348.

أو مقدماتها، وأن ما كان من ذلك فإنما لزيادة المعرفة، وتوضيحها لا إلى تحصيلها وتأسيسها. والسلف الصالح مجمعون على أن العباد مفطورون على معرفة خالقهم وأن إتمام معرفتهم أو تصحيحها لا يحتاج إلى غير طرق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهو ما جاءوا بتقريره وتأكيده1.

---

1 انظر: فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها للدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي ص202-203 الطبعة الأولى عام 1415هـ طبعة دار طيبة الرياض

المبحث السادس: الآثار عن عمر في التمسك بأخبار الآحاد في العقيدة.

226/1- أبو زرعة قال: وحدثني عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن يحيى بن الحارث، عن أبي سلام، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب دمشق، أن سل أبا سلام عما سمع من ثوبان – مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم – في الحوض، فإن كان يثبته فاحمله على مركبة من البريد1.

227/2- وقال: أخبرني يحيى بن صالح الوحاظي قال: حدثنا محمد بن مهاجر، عن العباس بن سالم، عن أبي سلاَّم أنه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال: لقد شققت عليَّ يا أمير المؤمنين، قال: ما أردت ذاك، ولكن أحببت أن تشافهني بحديث ثوبان في الحوض2.

228/3- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها، من

1 أبو زرعة في التاريخ ص164.
2 المصدر السابق ص164. وقد تقدم في الإيمان بالحوض.

اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا1.
قال عبد الله بن عبد الحكم فسمعت مالكا يقول وأعجبني عزم عمر في ذلك.
التعليق:
يتبين مما أثر عن عمر رحمه الله تعالى فيما تقدم من الآثار أخذه بأخبار الآحاد في العقيدة، حيث اكتفى بخبر أبي سلام فقط، مع أنه وحده. كما تبين آنفاً، وكما تبين أيضا في تلك الآثار منهج أهل السنة والجماعة في التثبت في الأحاديث. ويتضح في الأثر الثالث منها تمسكه رحمه الله بأخبار الآحاد في العقيدة وذلك في قوله: "سن رسول الله وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله" فلم يفرق رحمه الله تعالى بين السنة الآحادية، وغيرها من السنن كما لم يفرق بين هذه السنن سواء كانت في باب الاعتقاد أو العبادات أو المعاملات وإنما بين أن الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا النظر في أمر خالفها، وبين أن الأخذ بها هو سبيل المؤمنين من حاد عنه تولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا، ولا شك أن الأخذ بأخبار الآحاد

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص40 وقد تقدم تخريجه برقم 115.

في العقيدة هو مذهب السلف الصالح حيث تلقوا أحاديث الصفات والعقائد ودوّنوها في مؤلفاتهم موقنين بصحتها، عالمين يقينا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بها كما جاء بالصلاة والزكاة، والتوحيد كصنيع الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه1، وغيره من أئمة السلف، وذلك لأن الذين نقلوا هذه الأحاديث الآحادية في العقيدة هم الذين نقلوا لنا جميع علوم الشريعة فيلزم من رد بعض أخبارهم وقبول البعض التفريق بين متماثلين، وإلحاق الطعن بالصحابة والسلف وعدم الثقة بأخبارهم مع ما عرف من ورعهم وتثبتهم، وتحريهم للصدق، إلى غير ذلك مما ينافي سوء الظن بهم.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا له أو عملا به أنه يوجب العلم وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك، والشافعي، وأحمد، إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك، ولكن كثيرا من أهل الكلام أو

1 انظر البخاري مع الفتح 13/231– 244 وأخبار الآحاد في الحديث النبوي حجيتها مفادها والعمل بموجبها للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين عضو الإفتاء بالمملكة ص124 ط. دار عالم الفوائد عام 1416هـ.

أكثرهم يوافقون الفقهاء وأهل الحديث والسلف على ذلك وهو قول الأشعرية ... "1.
وخبر الواحد الذي نقصده ضمن كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى السابق هو خبر الواحد الصحيح المحفوف بالقرائن وهو يفيد العلم بلا شك عند عامة السلف. قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى:" إن الخبر إذا صح عن رسول الله صلىالله عليه وسلم ورواه الثقات والأئمة وأسنده خلفهم عن سلفهم إلى رسول الله صلىالله عليه وسلم وتلقته الأمة بالقبول فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم. هذا قول عامة أهل الحديث والمتقنين من القائمين على السنة، وإنما هذا القول الذي يذكر أن خبر الواحد لا يفيد العلم بحال ولا بد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به شيء اخترعته القدرية، والمعتزلة، وكان قصدهم منه رد الأخبار، وتلقفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم في العلم قدم ثابت، ولم يقفوا على مقصودهم من هذا القول"2.
وقد استدل المثبتون لأخبار الآحاد في العقيدة بأدلة كثيرة جدا منها:
1– أننا نعلم يقينا أن النبي صلىالله عليه وسلم كان يبعث أفرادا من الصحابة إلى مختلف البلاد ليعلموا الناس دينهم كما أرسل عليا، ومعاذا، وأبا موسى إلى اليمن في نوبات مختلفة. ونعلم يقينا أيضا أن أهم شيء في الدين إنما

1 مجموع الفتاوى 13/351، 352.
2 نقله عنه السيوطي في صون المنطق ص160– 161.

هو العقيدة فهي أول شيء كان أولئك الرسل يدعون الناس إليه، وقد كان كل منهم أرسل منفردا فلو كانت أخبار الآحاد لا تثبت بها العقائد لكان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير موضعه وحاشاه، فظهر بطلان هذا القول وثبت وجوب الأخذ بخبر الآحاد في العقائد1.
2– أن القول بعدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة مخالف لجميع أدلة الكتاب والسنة التي نحتج بها نحن، والقائلون بعدم كون السنة الآحادية ليست حجة في العقيدة، وذلك لعمومها وشمولها لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه سواء كان عقيدة أو حكما فتخصيص هذه الأدلة بالأحكام دون العقائد تخصيص بدون مخصص وذلك باطل، وما لزم منه باطل فهو باطل2.

3- قوله تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} 3، أي لا تتبعه ولا تعمل به، ومن المعلوم أن المسلمين لم يزالوا من عهد الصحابة يقْفون أخبار الآحاد ويعملون بها ويثبتون بها الأمور الغيبية والحقائق الاعتقادية مثل بدء الخلق وأشراط الساعة، بل يثبتون بها لله تعالى الصفات فلو

---

1 انظر وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة للألباني ط. دار العلم ص10- 12.
2 انظر المصدر السابق ص8، وانظر الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للألباني ص45 ط. الدار السلفية، ط. الثالثة عام 1400هـ.
3 الآية 36 من سورة الإسراء.

كانت لا تفيد علما ولا تثبت عقيدة لكان الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة الإسلام كلهم قد قَفَوْا ما ليس لهم به علم، وهذا مما لا يقوله مسلم1.
وقد ذكر العلماء قديما وحديثا حججا كثيرة في الأخذ والاحتجاج بأخبار الآحاد في العقيدة منهم فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، وفضيلة الشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر وغيرهم كثير.

---

1 الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام ص50.

المبحث السابع: الآثار عن عمر في الاعتصام بسنة الخلفاء الراشدين.
229/1- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا جعفر ابن محمد الفريابي، حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عرعرة بن البرنْد، عن حاجب بن خليف البرجمي، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو خليفة فقال في خطبته: ألا إن ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه فهو دين نأخذ به وننتهي إليه، وما سن سواهما فإنا نرجئه1.
230/2- ابن عبد الحكم قال: وذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: من عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله أما بعد: فقد ابتليت بما ابتليت به من أمر هذه الأمة من غير مشاورة مني، ولا إرادة يعلم الله ذلك، فإذا أتاك كتابي هذا، فاكتب إلي بسيرة عمر بن الخطاب في أهل القبلة وأهل العهد، فإني سائر بسيرته، إن أعانني الله على ذلك والسلام2.

---

1 أبو نعيم في الحلية 5/298، وابن رجب في جامع العلوم والحكم ص288، وقد تقدم الأثر مع ترجمة لرجال سنده برقم 111.

2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص107، وأبو نعيم في الحلية 5/ ص284، وابن الجوزي سيرة عمر ص108، والآجري أخبار أبي حفص ص70–71، وأبو حفص الملاَّء 1/395– 396 مع بعض الاختلاف في الألفاظ.

(2/632)

231/3– عبد الرزاق قال: عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن عون بن عبد الله، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز أعدلان عندك عمر وابن عمر؟ قال: قلت نعم. قال: إنهما لم يكونا يكبران هذا التكبير1.

232/4– أبو زرعة الدمشقي قال: حدثني آدم حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: قال رجل لعمر بن عبد العزيز: طلقت امرأتي وأنا سكران، قال الزهري، فكان رأي عمر بن عبد العزيز أن يجلده ويفرق بينه وبين امرأته حتى حدثه أبان بن عثمان (عن أبيه) : ليس على المجنون ولا السكران طلاق، فقال عمر: تأمروني وهذا يحدثني عن عثمان بن عفان؟ فجلده وردَّ إليه امرأته2.

233/5– ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله، وقوة

---

1 عبد الرزاق في المصنف 2/66.

2 أبو زرعة في التاريخ 1/509، وانظر ابن أبي شيبة في المصنف 4/31، والبخاري مع الفتح 9/391، وآدم هو آدم بن أبي إياس: عبد الرحمن العسقلاني ثقة عابد مات سنة 21هـ تقريب ص86.

وابن أبي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري، ثقة فاضل مات سنة 58هـ. تقريب ص493.

والزهري هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري القرشي أبو بكر الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه مات سنة 25هـ. تقريب ص506.

(2/633)

على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها، واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولىّ وأصلاه جهنم وساءت مصيرا1.

التعليق:

إن الآثار الواردة عن عمر في هذا المبحث تبين اعتصامه رحمه الله بسنة الخلفاء الراشدين وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتمسك بسنته وبسنتهم عند حدوث الاختلاف فقال: "اتقوا الله

وعليكم بالسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة" 2.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص40 وقد تقدم تخريجه برقم 115.
2 الحديث أخرجه الترمذي 5/44، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة في المقدمة 1/15-16، والدارمي 1/44-45، وابن أبي عاصم في السنة ص29، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني ط المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة عام 1413هـ وصححه الألباني وقال: إسناده صحيح رجاله ثقات.

وفي مسند الإمام أحمد وجامع الترمذي، عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم جلوسا فقال: "إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر ... "1.
هذا وقد اختلف العلماء في اجتماع الخلفاء الأربعة هل هو إجماع أو حجة مع مخالفة غيرهم من الصحابة أم لا؟ فيه روايتان عن الإمام أحمد2، وهذا فيما يتعلق بالأحكام.
أما العقائد فيتضح من الآثار السابقة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه يرى وجوب الأخذ بسنة الخلفاء الراشدين ويحرم الخروج عما أجمعوا عليه، ولا ريب أنه يقصد بسنتهم ما يتعلق بالاعتقاد لأنه أصل الدين، "ولأن الصحابة قد تنازعوا في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموا

---

1 سنن الترمذي 5/610، ومسند أحمد 5/385، وانظر جامع العلوم والحكم ص287، وابن ماجة في المقدمة 1/37، وصحح الحديث الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي 3/200.
2 انظر ابن القيم إعلام الموقعين 4/118- 156 فقد فصّل في هذه المسألة بما فيه الكفاية. وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ص287.

أدلتها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا لشيء منها إبطالا، ولا ضربوا لها أمثالا، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل

تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا، وأجروها على سنن واحد، لم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين، وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه"1.
ولذا يرى عمر إجماعهم حجة وهو الحق، فهم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة.
أما ما يتعلق بالأحكام فيظهر مما أثر عن عمر أنه كان يعتصم بسنتهم كذلك، ويرجع إلى أقوالهم عند النزاع، وهذا ما دل عليه الحديث الشريف: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ... " فعض عمر على سننهم بالنواجذ، وأخذ بها في الحكم على أهل القبلة وأهل العهد، كما أخذ بها في العبادات، والمعاملات، وقد أولى الخليفة الأول والثاني أبابكر وعمر جل اهتمامه، وعدَّ الأخذ بسنتهم أخذًا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم كما أخذ بسنة الخليفة الثالث فور سماعه وطبَّق تلك السنة، واعتصم بسنة الخليفة الرابع في معاملة الخوارج حيث ناظرهم وكتب إليهم فلما

---

1 انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم 1/49.

تمادوا حاربهم، وقضى على أموالهم وذراريهم وأسراهم بقضاء الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه1، بل يرى عمر أن من خرج عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين رضي الله عنهم فهو خارج عن سبيل المؤمنين، وهو من الفرقة الهالكة، وكل ما سنه الخلفاء الراشدون فإنه من سنته صلى الله عليه وسلم لأنهم إنما سنوه بأمره ولا يكون في الدين واجبا إلا ما أوجبه ولا حراما إلا ما حرمه ولا مستحبا إلا ما استحبه ولا مكروها إلا ما كرهه ولا مباحا إلا ما أباحه2.
واتباع سنة الخلفاء الراشدين في العقائد والأحكام هو ما عليه السلف الصالح وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً} 3.

---

1 انظر معاملته مع الخوارج في طبقات ابن سعد 5/357– 358.
2 انظر مجموع الفتاوى 1/282.
3 الآية 115 من سورة النساء.

الفصل الثاني: الآثار عن عمر في التحذير من الأهواء والبدع.

تمهيد:
البدعة لغة: بدع الشي يبدعه بدعا، وابتدأه: أنشأه وبدأه، وبدع الركية: استنبطها وأحدثها. وركي

بديع: حديثه الحفر.
والبدع: الشيء الذي يكون أوّلاً، وفي التنزيل: {قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ} 1 أي ما كنت أول من أرسل قد أرسل قبلي رسل.
والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال2.
إذا: فالبدعة لغة تطلق على الأمر المخترع على غير مثال سابق، وأما تعريف البدعة اصطلاحا: فهي: "طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه3.
والبدع على قسمين:

---

1 الآية 9 من سورة الأحقاف.
2 لسان العرب 1/341–342 وانظر معجم مقاييس اللغة 1/209– 210.
3 الاعتصام 1/36.

القسم الأول: بدعة حقيقية وهي ما استحدث في الدين أصلا ووصفا وذلك كالطواف حول القبور، وإسراجها ونحو ذلك.
القسم الثاني: بدعة إضافية وهي ما استحدث في الدين بوصفه دون أصله وذلك كالذكر الجماعي بصوت واحد فإن أصل مشروعية الذكر جاء الشرع بها ولكنه على هذه الصفة لم يرد شرعا1.
والبدع بنوعيها مذمومة شرعا قال صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" 2 وقوله صلى الله عليه وسلم: "كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار" 3 وقد حذر صلى الله عليه وسلم من البدع لخطرها على الدين فقال: "وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" 4.
وأوضح أن المبتدع مغير للدين محروم من الشرب من حوضه فقال صلى الله عليه وسلم: "أنا فرطكم على الحوض وليختلجن رجال دوني فأقول: ربي أصحابي فقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"5.

---

1 انظر: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص360.
2 مسلم 4/379 رقم 1718.
3 الحديث أخرجه الترمذي 5/44، وأبو داود 5/13–15، والدارمي 1/44–45، وأحمد 4/126– 127.
4 سنن الترمذي 5/44 وقال حسن صحيح.
5 البخاري مع الفتح 11/463 رقم 6575.

والبدعة ناقضة لركنية المتابعة في العمل لكونها مخالفة للسنة النبوية المطهرة، فيكون العمل الذي فقد هذا الشرط مردودا على صاحبه كما تكمن خطورة الابتداع في كونه استدراكا على الشريعة وافتياتا عليها ومخالفة صريحة لأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حث أمته على التمسك بسنته وحذرهم من الإحداث والابتداع في الدين.

ومن خطورة الابتداع في الدين أيضا كونه اتباعا للهوى ومعاندة للشرع فلذا نرى السلف الصالح رحمهم الله يحذرون من اتباع الهوى لأنه يجر إلى البدع1 هذا وقد أثرت عن عمر بن عبد العزيز آثار في النهي عن اتباع الهوى والابتداع في الدين. والتحذير من اتباع أهل الأهواء، فمن ذلك ما رواه:

234/1- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثنا داود بن عمرو، حدثنا ابن المبارك، أخبرني الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز: إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة2.

---

1 انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص63 تأليف د. إبراهيم البريكان ط. دار السنة الخبر عام 1415هـ.

2 الزهد وزوائده ص408،وقد سبق تخريجه برقم207.

وداود بن عمرو ثقة انظر تقريب التهذيب ص199.

235/2- ابن سعد قال: حدثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن جعفر بن برقان قال: إن عمر بن عبد العزيز قال لرجل، وسأله عن الأهواء فقال: عليك بدين الصبي الذي في الكتاب، والأعرابي واله عما سوى ذلك1.

236/3- البلاذري قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له: أمت كل بدعة وأحي كل سنة من سنن الإسلام وشريعة من شرائعه ولا تأخذنك في الله لومة لائم2.

237/4- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: ... فمن كان سائلا عن الذي في نفسي، وعن بغيتي في أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الذي في نفسي وبغيتي منه والحمد لله رب العالمين أن تتبعوا كتاب الله، وسنة نبيه، وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد ... "3.

238/5- الآجري قال: وحدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: نا أبو موسى محمد بن المثنى قال: نا مؤمل بن إسماعيل، قال: نا سفيان الثوري، قال: حدثني شيخ، قال مؤمل: زعموا

---

1 ابن سعد الطبقات 5/374،، وقد تقدم تخريجه برقم 225.

2 البلاذرى كتاب جمل من أنساب الأشراف8 /156.

3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص71.

أنه أبو رجاء الخراساني أن عدي بن أرطأة كتب إلى عمر بن عبد العزيز: أن قبلنا قوما يقولون: لا قدر فاكتب إلى برأيك ...
فكتب عمر: أما بعد: " ... فإني أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون بعده مما قد جرت سنته، وكفوا مؤنته، ... "1.
239/6- ابن عبد الحكم أن عمر بن عبد العزيز قال: " ... والله لولا أن أنعش سنة، أو أسير بحق، ما أحببت أن أعيش فواقا"2.
240/7- عبد الرزاق الصنعاني قال: أخبرنا معمر بن راشد أن عمر ابن عبد العزيز قال: قد أفلح من عصم من الهوى، والغضب، والطمع3.
241/8- الإمام الشافعي قال: سمعت عبد الله بن مؤمل المخزومي يحدث عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عمر بن عبد العزيز قال: لم

---

1 الآجرى في الشريعة 1/443- 444، وأبو نعيم في الحلية 5/338، وسنن أبي داود 4/202- 203، وقد تقدم في الإيمان بالقدر بسند آخر.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص42،وأبو نعيم في الحلية 5/297، والفسوي المعرفة والتاريخ 1/574، وابن سعد في الطبقات 5/343، وابن الجوزي سيرة عمر ص72. وابن عساكر تاريخ دمشق 45/199.
3 عبد الرزاق في المصنف 11/126،وابن كثير البداية والنهاية5./236.

يزل أمر بني إسرائيل مستقيما حتى حدث فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم فقالوا فيهم بالرأي فضلوا وأضلوا1.
242/9- الخطيب البغدادي قال: أخبرنا التنوخي، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن البهلول التنوخي حدثني أبي حدثنا أبو الحسن المثنى بن جامع، حدثنا سريج بن يونس، حدثنا فرج بن فضالة، عن كليب بن ميمون، عن ميمون بن مهران، قال: أوصاني عمر بن عبد العزيز فقال: يا ميمون لا تخل بامرأة لا تحل لك وإن أقرأتها القرآن، ولا تتبع السلطان وإن رأيت أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر، ولا تجالس ذا هوى فيلقي في نفسك شيئا يسخط الله به عليك2.

---

1 الإمام الشافعي في السنن له 2/52 تحقيق الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، ط. دار القبلة للثقافة جدة عام 1409هـ قال: والأثر أسنده ابن ماجة 1/21، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال

المحقق إسناده ضعيف، وله شاهد عن عروة بن الزبير، أما سند الشافعي ففيه شيخه مؤمل ضعيف، لكن الأثر بإسناده وشاهده يتقوى. انظر حاشية السنن للشافعي 2/52، وقد ذكر هذا الأثر أيضا السيوطي في صون المنطق والكلام ص37، عن عمر بن عبد العزيز به.
2 الخطيب البغدادي تاريخ بغداد 13/173، وانظر ابن الجوزي سيرة عمر ص259وفي الأثر فرج بن فضالة التنوخي ضعيف. انظر تقريب التهذيب ص444.

التعليق:
يظهر من الآثار السابقة المأثورة عن عمر النهي عن اتباع الهوى والابتداع في الدين وهو ما جاءت النصوص الصحيحة وأقوال السلف بالنهي عنه قال تعالى: {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} 1.
وقال عز وجل مبينا أن اتباع الهوى ضد اتباع النص فقال: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ} 2.
ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: "أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة"3.
ومن أقوال السلف ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة4.
وعن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن فجادلوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله5.

---

1 سورة الشورى آية:15.
2 سورة القصص آية 50.
3 صحيح مسلم 2/592.
4 شرح أصول اعتقاد أهل السنة 1/214.
5 المصدر السابق 1/123.

فهذه النصوص من الكتاب والسنة وأئمة السلف تحذرنا من اتباع الهوى والابتداع في الدين، ويظهر فيما سبق من الآثار المنقولة عن عمر ابن عبد العزيز رحمه الله الحرص الشديد في رد البدع والأهواء المضلة، فالتناجي في أمور الدين خارج جماعة المسلمين سمة من سمات أهل البدع ولله در عمر فقد وُفِّق في هذه الجملة المأثورة التي تعد كأنها من الإلهام. "إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم بشيء دون

العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة"
وهذه السمة سمة بارزة لأهل الأهواء والبدع في كل الأزمان والأوقات، وكما علم أن الأهواء المضلة مردودة بالكتاب والسنة فقد بين عمر رحمه الله تعالى أنها مردودة بالفطر السليمة التي لم تدنس بأفكار المنحرفين فقد أجاب من سأله عن شيء من الأهواء بقوله "عليك بدين الصبي الذي في الكتاب والأعرابي واله عما سوى ذلك".
هذا ولأصحاب الديانات الأخرى كاليهود، والنصارى، وغيرهم، ممن بدلوا دينهم، وحرفوا كتبهم أراء فاسدة متأصلة في نفوسهم، ولهؤلاء يد في ترويج البدع والأهواء، والآراء الباطلة التي ورثوها عن آبائهم فوُجِد في كثير منهم بعد دخولهم في الإسلام واندماجهم في المسلمين، آراء ضارة على الإسلام والمسلمين فكان عمر رحمه الله يحذر من ذلك بقوله:

لم يزل أمر بني إسرائيل مستقيما حتى حدث فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم فقالوا فيهم بالرأي فضلوا وأضلوا" وهذا صحيح فإن ابن سبأ يهودي وهو رأس الروافض وهو السبب في خروج الخوارج كما أن كثيرا من زعماء الفرق الضالة كالجهمية، والمعتزلة، والمرجئة من أبناء الديانات الأخرى المندمجين في المجتمع الإسلامي بعد الفتوحات الإسلامية. وهذه الآثار المروية عن عمر يظهر منها أن عمر قد أدى ما عليه من النصيحة لدين الله بهذه العبارات الرائعة التي يحذر فيها من اتباع الهوى وإحداث البدع التي أساس كل الشرور، والخروج عن الدين الصحيح ولقد أكثر العلماء فيما كتبوه محذرين عن البدع ومضارها الكثيرة على الفرد والمجتمع، مثل ما كتبه الملطي في كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، وابن وضاح القرطبي في كتابه كتاب فيه ما جاء في البدع، وكتاب الحوادث والبدع للطرطوشي وكتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامه، والاعتصام للشاطبي، والأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي وفي عصرنا وجدت مؤلفات عدة ورسائل جامعية عالجت موضوع البدعة وأحكامها1.

---

1 مثل: البدعة وأحكامها للدكتور سعيد بن ناصر، وموقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي. وتنبيه أولى الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار لشيخنا الدكتور صالح بن سعد السحيمي حفظه الله.

الفصل الثالث: الآثار عن عمر في بيان سمات أهل الأهواء والبدع.

تمهيد:
كان عمر على جانب من الذكاء والفطنة، وكان له فراسة قلما تخطئ وقد أثر عنه مواقف كثيرة في

هذا المجال وقد ورد "اتقوا فراسة المؤمن"1، وقد شابه في هذا جده الأعلى عمر بن الخطاب رضي اله عنه وفيما يتعلق بأهل الأهواء والبدع وردت له بعض المواقف التي سنذكر أهمها فيما يلي:

246/1- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثنا عبد الله حدثنا بيان، حدثنا محمد بن حاتم، حدثنا بشر بن الحارث، قال: سمعت عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عمن حدثه قال: قال عمر بن عبد العزيز: ما انتجى قوم في دينهم دون جماعتهم إلا كانوا على تأسيس ضلالة2.

---

1 سنن الترمذي 5/278-279 وضعفه الألباني. انظر ضعيف سنن الترمذي ص387.
2 الزهد وزوائده ص410، وقد تقدم بسند آخر.

247/2- وحدثنا عبد الله، حدثنا داود بن عمر، وحدثنا ابن المبارك، أخبرني الأوزاعي، قال: قال عمر بن عبد العزيز: "إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة1.

248/3- وحدثنا عبد الله حدثني حسين بن الجنيد، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عمرو بن عثمان، قال سمعت عمر بن عبد العزيز قال: " انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: {كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} 23.

249/4- ابن عبد الحكم في رسالة عمر إلى الخوارج وفيها ... وأذكركم بالله أن تشبهوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما ... "4.

250/5- ابن عبد الحكم قال: قال عمر: " ... فمن كان سائلا عن الذي في نفسي. وعن بغيتي في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فإن الذي في نفسي وبغيتي

---

1 نفس المصدر ص408.
2 الآية 7 من سورة آل عمران.
3 الزهد وزوائد هـ ص412 وقد تقدم في الإيمان بالقرآن.
4 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص80.

منه والحمد لله رب العالمين أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيه، وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد1.

251/6- ابن عبد الحكم أن عمر كتب إلى أمراء الأجناد رسالة وفيها ... وما من قوم يسمعون بقضاء إمام إلا سيختلفون فيه على أهوائهم إلا من رحم الله فإن من رحم الله لا يختلفون في قضائه

فإنه قال: {وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} 3،2.
252/7- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز:" سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا4.

---

1 المصدر السابق ص71.
2 الآية 118- 119 سورة هود.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص74، والقدر للفريابي ص70.
4 المصدر السابق ص40. وقد مر برقم 115.

253/8- ابن سعد قال: أخبرنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد قال: قال عمر بن عبد العزيز من جعله دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل1.
254/9- ابن عبد الحكم قال: وقال عثمان بن كثير بن دينار2، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله وفيها ... وقد ذلت ألسنة كثير من الناس بآية وضعوها غير موضعها، وتأولوا فيها قول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} 4،3.
التعليق:
يتبين من الآثار السابقة المأثورة عن عمر رحمه الله تعالى أن لأهل البدع والأهواء علامات عدة وسمات بينة ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه وبينها صلى الله عليه وسلم في سنته، وحذر منها السلف الصالح رحمهم الله، وقد

---

1 ابن سعد في الطبقات 5/371. والفريابي في القدر ص218. وسيأتي برقم 256، و324.
2 عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي مولاهم أبو عمرو الحمصي ثقة عابد من التاسعة. تقريب ص383. مات سنة 209هـ.
3 الآية 105 من سورة المائدة.
4 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص143، وأبو حفص الملاَّء 1/296.

حظي عمر بن عبد العزيز رحمه الله ببيان جملة من هذه العلامات، وهو من توفيق الله له فمن علامات أهل البدع التي أثرت عن عمر رحمه الله أنهم يحبون السرية بتعاليمهم والتخفي بها عن العامة،

خوفا أن تنكشف تلك الأسرار، ولا يريدون إظهارها إلا في الوقت الذي يشاءون، إذ إنهم لو كانوا يعتقدون أنهم على صواب، لما تستروا عليها، وهذا طريق إلى التفريق بين كلمة المسلمين الذي هو إحدى سمات أهل البدع –وقد حذر عمر من هذا المسلك فقال: "إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم بشيء دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة، قال أحد العلماء المعاصرين: وكل أمر في الدين يسر به أصحابه من دون بقية المؤمنين، وبمعزل عن أهل العلم، والفقه في الدين فإنه ينتهي بأصحابه إلى الأهواء، من حيث لا يشعرون، والتاريخ شاهد بذلك. فإن البدع إنما ابتدأت همسا، وأحيانا بقصد الغيرة على الدين والنصح للإسلام ثم يؤول إلى العزلة عن الجماعة وتنافر القلوب، وغرس الغل على المخالفين، وهكذا يحدث الافتراق. كما يحصل في عصرنا هذا لدى بعض المنتسبين إلى الحركات الإسلامية المعاصرة هداهم الله وبصرنا وإياهم الحق1. ومن المعلوم أن الخروج عن الجماعة واستحداث الفرقة سمة من سمات أهل البدع. وقد حذرنا الله

---

1 الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام ص168–169، تأليف الدكتور ناصر عبد الكريم العقل ط. دار الرياض طبعة الثانية عام 1417هـ.

تبارك وتعالى من الفرقة، وأمرنا بلزوم الجماعة قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ... } 1،وقال عز وجل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ... } 2.
وأمر صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة، وحذر من الفرقة فقال: " ... إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا فعليكم بسنتي ... "3، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في صفات الفرقة الناجية وهي التي خلا أصحابها من الافتراق، والاختلاف، وأن غيرها من الفرق الباقية، من فرق الاختلاف والتفرق، فقال: "وصفت الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر، والسواد الأعظم".
"وأما الفرق الأخرى، فإنهم أهل الشذوذ، والتفرق، والبدع، والأهواء، ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريبا من مبلغ الفرقة الناجية، فضلا عن أن تكون بقدرها، بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة، وشعار هذه الفرق

---

1 الآية 159 من سورة الأنعام.
2 الآية 103 من سورة آل عمران.
3 الحديث تقدم تخريجه 634.

مفارقة الكتاب والسنة، والإجماع. فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة"1.

ومن علامات أهل البدع المأثورة عن عمر بن عبد العزيز اتباع المتشابه وهو مطية يركبها أهل البدع وذلك بتقليب الأدلة وتفسيرها بما يوافق هواهم مدعين أن تلك النصوص تؤيدهم فيما يذهبون إليه في باطلهم. وهو مسلك يخالف ما عليه أهل الحق في موقفهم من النصوص المتشابهة والمحكمة. قال عمر: انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: {كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى بأن أهل البدع يتصفون باتباع المتشابه في قوله: { ... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِه} 2.

وروى البخاري عن عائشة – رضي الله عنها– أنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ

---

1 الفتاوى 3/345–346.

2 الآية 7 من سورة آل عمران.

الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الْأَلْبَابِ} 1، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم"2.

ومما أثر عن عمر بن عبد العزيز من سمات أهل البدع اتباع الهوى حيث قال: وما من قوم يسمعون بقضاء إمام إلا سيختلفون فيه على أهوائهم إلا من رحم الله فإن من رحم الله لا يختلفون في قضائه فإنه قال: {وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} .

واتباع الهوى من أبرز سمات أهل البدع. قال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ} 3.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة – يعني الأهواء – كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة. وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك

---

1 الآية 7 من سورة آل عمران.

2 البخاري مع الفتح 8/209، رقم (4547) ، وقد تكلمنا عن معنى المحكم والمتشابه في مبحث الإيمان بالقرآن.

3 الآية 23 من سورة الجاثية.

الأهواء كما تجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله"1.
فالهوى لازم لأهل البدع ولا ينفك عنهم بحال من الأحوال كما هو المشاهد والملموس عن كثب نسأل الله تعالى السلامة والثبات على الحق.
ومن علامات أهل البدع الواردة عن عمر سمة معارضة السنة بالقرآن وهذه صفة من صفات الخوارج وغيرهم من أهل البدع، والأهواء فيبين عمر رحمه الله تعالى معرضا بهؤلاء بأن ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده يعتبر الأخذ به اعتصاما بكتاب الله وأنه لا يسوغ لأحد تبديل تلك السنن أو تغييرها أو النظر في أمر خالفها. ولا شك أن ما حرمه الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته فهو مثل ما حرمه الله في كتابه قال عليه السلام: "ليوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ما وجدنا

---

1 رواه أبو داود بهذااللفظ4 /198 وأحمد في المسند4 /102 وروى ابن ماجة جزءا منه2 / 1321 وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 1/127. الكلب: الذي يكلب بلحوم الناس، يأخذه شبه جنون فإذا عقر إنسانا كلب، فيقال رجل كلب، ورجال كلبي انظر معجم مقاييس اللغة 5/133.

فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مثل ما حرم الله"1.
فالزعم بأن الاكتفاء بالقرآن هو المطلوب من المسلم سمة تميز بها أهل الأهواء والبدع من الخوارج ومن شايعهم في القديم والحديث: ومن علامات أهل البدع التي نوه بها عمر بن عبد العزيز الخصومات في الدين لتأييد الباطل والجدل العقيم الذي لا فائدة من ورائه ترجى. فحذر عمر من هذه الخصلة وبين أنها سمة من سمات أهل البدع فقال: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل وفي روية أكثر الشك وكأني به رحمه الله تعالى يحذر جهمًا رأس الجهمية فيما وقع فيه، ذكر الإمام أحمد في كتابه الرد على الجهمية أنه بلغه أن جهما عدو الله كان من أهل خراسان من أهل ترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى فلقي أناسا من المشركين يقال السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له: نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له ألست تزعم أن لك إلها؟ قال الجهم: نعم. فقالوا له: فهل رأيت إلهك. قال: لا. قالوا:

---

1 الحديث رواه أبو داود 5/160–12، وابن ماجة في المقدمة 1/9–10، وأحمد 2/367، و4/131–132، و6/8، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي 2/339.

(2/662)

فهل سمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا: فشممت له رائحة. قال: لا. قالوا: فوجدت له حسا. قال: لا. فوجدت له مجسا. قال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يوما ثم إنه استدرك حجة مثل حجة الزنادقة النصارى وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله فإذا أراد أن يحدث أمرا في بعض خلقه تكلم على لسان خلقه فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائبة من الأبصار.
فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال: ألست تزعم أن فيك روحا. قال: نعم. فقال: هل رأيت روحك. قال: لا. قال: فسمعت كلامه. قال: لا. قال: فوجدت له حسا. قال: لا. قال: فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الأبصار ولا يكون في مكان دون مكان ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} 1، {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ} 2، {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ} 3، فبنى أصل كلامه على هذه الآيات

---

1 الآية 11 من سورة الشورى.
2 الآية 3 من سورة الأنعام.
3 الآية 103 من سورة الأنعام.

(2/663)

وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً وكان من المشبهة. فأضل بكلامه بشرا كثيرا ... "1.
وما وقع جهم فيما وقع فيه إلا بسبب الخصومة فيما لا علم له به فضل وأضل والخصومات في الدين، وفي القرآن، مذمومة في الجملة. وقد تجوز بشروط ستذكر فيما يأتي وقد حذر السلف الصالح من الخصومات، قال معاوية بن قرة وكان أبوه ممن أتى النبي صلى الله عليه وسلم: إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال2.
قال رجل للحكم ابن عتيبة ما حمل أهل الأهواء على هذا؟ قال: الخصومات3. ومن هنا فإنه يجب على المسلم أن لا يسترسل في النظر في شبهات أهل الأهواء ومجادلاتهم لئلا يعلق بذهنه شيء من ذلك، وقد كان السلف يحذرون من مجالسة أصحاب البدع، ولا يكلمونهم بل ولا يردون السلام

عليهم خصوصا من عرف منهم بعناده واستكباره عن الحق، وهذا هو الطريق الأسلم لأن ما تحرره أصحاب الشبهات إنما هو

---

1 الرد على الجهمية للإمام احمد ص102–104 تحقيق عبد الرحمن عميرة ط.
2 المصدر نفسه ص69.
3 المصدر نفسه ص69.

رجم بالغيب، وتجاوز لحدود العقل، والله يقول: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} 1.
ومن سمات أهل البدع الواردة عن عمر التأويل الفاسد لآيات الكتاب وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي لا توافق أهواءهم، ولا شك أن التأويل مسلك خطير ركبه الباطنية والمتصوفة، والزنادقة، وأهل الكلام، وهو موروث عن اليهود حيث أمروا بأن يقولوا حطة فقالوا حنطة. والتأويل الفاسد هو الذي أفسد الدين، والدنيا وهو الذي ركبه اليهود والنصارى، وحرفوا به نصوص التوراة والإنجيل، وحذرنا الله، أن نفعل مثلهم. وأبى المبطلون إلا سلوك سبيلهم، وكم جنى التأويل الفاسد على الدين وأهله من جناية، فهل قتل عثمان رضي الله عنه إلا بالتأويل الفاسد! وكذا ما جرى في يوم الجمل، وصفين، ومقتل الحسين رضي الله عنه، والحرة؟ وهل خرجت الخوارج، واعتزلت المعتزلة، ورفضت الروافض، وافترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إلا بالتأويل الفاسد2.

---

1 الآية 36 من سورة الإسراء.
2 انظر شرح العقيدة الطحاوية 1/208– 209.

الفصل الرابع: الآثار عن عمر في النهي عن الخصومات في الدين وحثه على الجدال بالتي هي أحسن.

تمهيد:
الجدال والمراء، والخصومة كلمات مترادفة1، ومن علماء اللغة من يرى أن الخصومة أعم من الجدال والمراء2.
والجدل محركة اللدد في الخصومة: والقدرة عليها3.
قال ابن فارس: "جدل" الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة، ومراجعة الكلام"4.

والجدال لإحقاق الحق وإبطال الباطل، من آكد الواجبات قام به الأنبياء، والمرسلون. وقد ورد لفظ الجدال وما تصرف منه في القرآن "29مرة" وبلفظ "الحجة" وما تصرف منها "27" مرة وبلفظ "السلطان" "33" مرة، وبلفظ "البرهان" "8" مرات كما يوجد في السنة القولية والفعلية،

---

1 انظر النهاية في غريب الحديث 1/248.
2 انظر: القاموس المحيط ص1424– 1425.
3 المصدر السابق ص1261.
4 معجم مقاييس اللغة 1/433.

والتقريرية في عامة أبواب التوحيد، والشريعة، وقائع كثيرة يرد بها النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس حقا1، وقد يذم الجدال إذا كان عن جهل أو كان لرد الحق أو لنصرة الباطل، أو كان فيما نهى الله ورسوله عنه، كالجدال في المتشابه أو الحق بعد ما تبين، وقد كان السلف الصالح يمنعون من الجدال المذموم ويقومون بالجدال بالتي هي أحسن وهذا ما أثر عن عمر بن عبد العزيز حيث منع كما سيأتي من الجدال المذموم. وناظر وجادل بالتي هي أحسن، وهاكم تلك الآثار الواردة عنه في ذلك.
256/1– ابن أبي الدنيا قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا حماد ابن زيد، عن يحيى بن سعيد، قال: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل"2.

---

1 انظر: الرد على المخالف ص25–26 للشيخ الدكتور بكر أبو زيد ضمن مجلد الردود ط. دار العاصمة ط. الأولى 1414هـ.
2 ابن أبي الدنيا كتاب الصمت وآداب اللسان ص116، وأخرج الأثر ابن سعد في الطبقات 5/371، وأحمد في الزهد ص302، واللالكائي في السنة 1/144، والدارمي في السنن 1/91، والفريابي في القدر ورقة أ/64.
وقال محقق كتاب الصمت رجاله ثقات الحاشية ص116.

257/2– ابن أبي الدنيا أيضا قال: حدثني علي بن الحسين عن إبراهيم بن مهدي، حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: إذا سمعت المراء فأقصر1.
258/3– ابن الجوزي قال: حدثنا بشر بن عبد الله بن بشار أن عمر ابن عبد العزيز قال: "احذروا المراء فإنه لا تؤمن فتنة ولا تفهم حكمته"2.

259/4- عبد الرزاق قال: وعن معمر أن عمر بن عبد العزيز قال: قد أفلح من عصم من المراء والغضب، والطمع3.
260/5- ابن عبد الحكم قال: وقال ميمون بن مهران: سألني عمر ابن عبد العزيز على فريضة فأجبته فيها فضرب على فخذي ثم قال: ويحك يا ميمون بن مهران، إني وجدت لقيا الرجال تلقيحا لألبابهم4.

---

1 كتاب الصمت وآداب اللسان ص101، وقال محقق الكتاب رجال الأثر موثقون. انظر ص101.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص293، وانظر أبو نعيم في الحلية 5/325، وبشر بن عبد الله بن يسار كما في التقريب صدوق، كان من حرس عمر بن عبد العزيز. انظر التقريب ص123.
3 عبد الرزاق في المصنف 11/126، وابن الجوزي سيرة عمر ص291.
4 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص109- 110، وابن الجوزي ص295، و296، وأبو نعيم في الحلية 5/340، وابن أبي الدنيا رسالة العقل وفضله ص24، ط. مؤسسة الكتب الثقافية تحقيق يسرى عبد الغني عبد الله.

261/6- ابن عبد الحكم أيضا قال: بعث عمر بن عبد العزيز محمد ابن الزبير الحنظلي1 إلى شوذب الحروري2، وأصحابه حين خرجوا بالجزيرة3، قال: فكتب معنا إليهم كتابا، فأتيناهم فأبلغناهم رسالته وكتابه، فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان والآخر في حبشية، وهو أشد الرجلين حجة ولسانا. فقدمنا بهما إلى عمر بن عبد العزيز وهو بخناصره فصعدنا إليه في غرفة فيها ابنه عبد الملك وكاتبه مزاحم، فأعلمناه مكانهما فقال: ابحثوهما إن لا يكون معهما حديدة، ثم أدخلوهما ففعلنا، فلما دخلا، قالا: السلام عليكم ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال الذي في حبشية: والله ما نقمنا عليك في سيرتك فإنك لتجرى العدل والإحسان، ولكن بيننا وبينك أمر إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك، وإن منعتنا فلست منا ولسنا منك. قال عمر: وما هو؟ قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك

---

1 محمد بن الزبير الحنظلي البصري متروك من السادسة. مدس، تقريب التهذيب ص478.
2 شوذب هو بسطام اليشكري خرج سنة 100هـ في ثمانين رجلا. انظر تاريخ ابن الأثير 4/115.
3 الجزيرة: هي التي بين دجلة والفرات، وتشتمل على ديار بكر ومضر. انظر معجم البلدان 2/134.

وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال، فابرأ منهم والعنهم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق. قال: فتكلم عمر عند ذلك فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها. وأنا سائلكم عن أمر فبالله لتصدقاني عنه فيما بلغه علمكما. قالا: نفعل. قال: أرأيتم أبابكر وعمر أليسا من أسلافكم وممن تقولون وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا: بلى. فقال: هل تعلمون أن العرب ارتدت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء، وسبي الذراري، وأخذ الأموال؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمان أن عمر لما قام بعده رد تلك السبايا إلى عشائرهم؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من واحد منهما؟ قالا: لا. قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى. قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم يخيفوا آمنا، ولم يسفكوا دما، ولم يأخذوا مالا؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع عبد الله ابن وهب الراسبي1 استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله بن

---

1 عبد الله بن وهب الراسبي أحد رؤساء الخوارج.

خباب1 صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حيا من العرب يقال لهم بنوا قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء، والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل الكوفة؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من طائفة منهما. قالا: لا. قال عمر: أخبراني أرأيتم الدين واحد أم اثنين؟ قالا: بل واحد. قال: فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني؟ قالا: لا. قال: فكيف وسعكم أن توليتم أبابكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولوا أهل البصرة وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء والفروج، والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم، فإن كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون، ويقال: بلعن هامان؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحكم إنكم قوم جهال. أردتم أمرا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل منهم ويأمن

1 عبد الله بن خباب كان عاملا لعلي رضي الله عنه حليف بني زهرة. يقال: له رؤية. كان ثقة من كبار التابعين قتله الحرورية سنة 38هـ. تقريب التهذيب ص301.

عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده. قالا: ما نحن كذلك. قال: بلى، تقرون بذلك الآن. هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فمن فعل ذلك حقن دمه وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده؟ قالا: بلى. قال: أفلستم أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن عندكم؟ فقال الذي في حبشية: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنني برئ ممن خالفك. وقال للشيباني فأنت ما تقول؟ قال: ما أحسن ما قلت وأحسن ما وصفت ولكن أكره أن أفتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة لا أعرفها. قال: فأنت أعلم. قال: فأمر للحبشي بعطائه وأقام عنده خمس عشرة ليلة ثم مات ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم1.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص112– 115، وانظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر فقد رواه بسندين له وقال محقق الكتاب حاكما على السندين بأنهما لا بأس بهما 2/965–967. وقد أخرج الأثر أيضا المسعودي في مروج الذهب 2/175– 178، وابن الجوزي ص 98–99، وأبو حفص الملاَّء 2/500–503. وابن عبد ربه في العقد الفريد 2/339–395، والكامل في التاريخ لابن الأثير 4/155–156.

262/7– ابن عبد الحكم قال: ودخل رجلان من الخوارج على عمر ابن عبد العزيز فقالا: السلام عليك يا إنسان، فقال وعليكما السلام يا إنسانان. قالا: طاعة الله أحق ما اتبعت. قال: من جهل ذلك ضل. قالا: الأموال لا تكون دولة بين الأغنياء. قال: قد حرموها. قالا: مال الله يقسم على أهله. قال: الله بين في كتابه تفصيل ذلك. قالا: تقام الصلاة لوقتها. قال: هو من حقها. قالا: إقامة الصفوف في الصلوات. قال: هو من تمام السنة. قالا: إنما بعثنا إليك. قال: بلغا ولا تهابا. قالا: ضع الحق بين الناس. قال: الله أمر به قبلكما. قالا: لا حكم إلا لله. قال: كلمة حق إن لم تبتغوا بها باطلا. قالا: ائتمن الأمناء. قال: هم أعواني. قالا: احذر الخيانة. قال: السارق محذور، قالا: فالخمر ولحم الخنزير. قال: أهل الشرك أحق به. قالا: فمن دخل في الإسلام فقد أمن. قال: لولا الإسلام ما أمنا. قالا: أهل عهود رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: لهم عهودهم. قالا: لا تكلفهم فوق طاقتهم. قال: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا} 1، قالا: خرب الكنائس.

---

1 الآية 286 من سورة البقرة.

قال: هي من صلاح رعيتي. قالا: ذكرنا بالقرآن. قال: {وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} 1، قالا: تردنا على دواب البريد. قال: لا هو من مال الله لا نطيبه لكما. قالا: فليس معنا نفقة. قال: أنتما إذن إبنا سبيل علي نفقتكما2.

263/8- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا محمد بن سلمة، أنبانا خصيف، قال: قال عمر رضي الله عنه لغيلان: ألست تقر بالعلم؟ قال: بلى. قال: فما تريد مع أن الله عز وجل يقول: {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 3.

264/9- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا مؤمل، نا حماد يعني ابن سلمة، حدثنا أبو جعفر الخطمي، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر فقال له: ويحك ياغيلان ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: يكذب علي يا أمير المؤمنين ويقال علي ما لم

---

1 الآية 281 من سورة البقرة.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص147 ولم أجد هذه المناظرة في مصدر آخر.
3 عبد الله في السنة 2/428- 429، وسيأتي تخريجه والآيات 160-161-162- من سورة الصافات.

أقل. قال: ما تقول في العلم؟ قال: قد نفذ العلم. قال: فأنت مخصوم اذهب الآن فقل ما شئت ويحك ياغيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت، وإن جحدته كفرت. وإنك أن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر. ثم قال: تقرأ ياسين قال: نعم. قال: إقرأ يس والقرآن الحكيم: فقرأ يس والقرآن الحكيم إلى قوله: {لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} 1، قال: كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآية يا أمير المؤمنين. قال: زد فقرأ: {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ} 2، قال: قال عمر رحمه الله: قل: {فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} 3، قال: كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآيات قط، وإني

---

1 الآيات من 1-7 من سورة يس.
2 الآيتان 8-9 من سورة يس.
3 الآيتان 9-10 من سورة يس.

لأعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم فيه أبداً قال: اذهب. فلما تولى قال: اللهم إن كان كاذبا فيما قال فأذقه حر السلاح ... 1.

التعليق:

يتبين من الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا الفصل نهيه عن المراء العقيم، وحثه وقيامه بالجدال بالتي هي أحسن. وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة وهو ما فهمه السلف الصالح من النصوص، فالجدال والمراء في حد ذاته قد يكون بحق، وقد يكون بغير حق، وقد يكون مرغبا فيه، وقد يكون منهيا عنه.

فمن الأدلة على جواز الجدال بالحق قوله تعالى: {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} 2، وقوله عز وجل: {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} 3.

ومن الأدلة على الجدال الممنوع قوله تعالى: {مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ... } 4.

---

1 عبد الله في السنة 2/429، والآجري في الشريعة 1/438-439 وقال محقق كتاب الشريعة إسناده حسن.

2 الآية 46 من سورة العنكبوت.

3 الآية 125 من سورة النحل.

4 الآية 4 من سورة غافر.

وعلى هذه النصوص النيرة تنزل الآثار الواردة عن عمر في منع الجدال والخصومة والقيام به، والحث عليه، فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق وكان جدالا بغير علم كان مذموما منهيا عنه1.

قال ابن عبد البر بعد ذكره مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج: "هذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو ممن جاء عنه التغليظ في النهي عن الجدال، وهو القائل: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل، فلما اضطر وعرف الفلج في قوله ورجى أن يهدي الله به لزمه البيان وجادل وكان أحد الراسخين في العلم رحمه الله2.

وعلى ضوء ما تقرر ذكره تحمل النصوص العامة في الكتاب والسنة وأقوال السلف في النهي عن الجدال مثل قوله تعالى: {مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ} 3.

وقال عز وجل: {وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ} 4.

---

1 انظر الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ص235، والنووي على صحيح مسلم 6/167.

2 جامع بيان العلم وفضله 2/967.
3 سورة غافر آية 4.
4 سورة الشورى آية 35.

(2/680)

ومن السنة ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم" 1. وفي صحيح الجامع قوله صلى الله عليه وسلم: "ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل"2.
ومن أقوال السلف قول عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى: "أدركنا الناس وهم على الجملة يعني لا يتكلمون ولا يخاصمون"3.
وعن الإمام أحمد قال: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء وترك المراء والجدال في الدين4.
فظهر من خلال ما سبق ذم الجدال والخصومات بوجه عام، إلا أنه مخصوص وليس على عمومه على الإطلاق، لأن الأمر قد جاء بإباحة

---

1 البخاري مع الفتح 8/88، رقم (4523) ، ومسلم 6/167، برقم (2668) .
2 الحديث رواه الترمذى 5/379 وقال هذا حديث حسن صحيح وأحمد في المسند 5/252 وابن ماجة في المقدمة 1/19 وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم 1477، و5509.
3 ابن بطة: الإبانة الكبرى 2/529 تحقيق رضا نعسان معطى ط. دار الراية.
4 أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة 1/176.

(2/681)

بعض صور المجادلة والثناء عليها، وعلى أهلها في بعض النصوص من الكتاب والسنة وهو المأثور عن عمر بن عبد العزيز كما تقدم من نقل بعض الآثار عنه فمن نصوص القرآن التي تأمر بالجدال بالتي هي أحسن قوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} 1.
وقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى عن بعض صور محاجة إبراهيم عليه السلام ومناظرته لقومه على سبيل التقرير له والثناء عليه بها كما في قوله جل شأنه: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ} 2.

وورد في القرآن الكريم ذكر محاجة إبراهيم لأبيه وقومه كما في سورة الأنبياء3، ومحاجة موسى عليه السلام لفرعون كما في سورة الشعراء4، وغيرها، والآيات في قصص مناظرات أنبياء الله لأقوامهم ومحاجاتهم لهم

---

1 سورة النحل آية 125.
2 الآية 158 من سورة البقرة.
3 انظر الآيات 52–56، و63– 67 من سورة الأنبياء.
4 انظر الآيات 23–30 من سورة الشعراء.

كثيرة. وفي السنة حديث محاجاة موسى لآدم الثابت في الصحيحين1 وقد وقعت المناظرات بين السلف أنفسهم في كثير من المسائل والأحكام كمناظرة علي وابن عباس للخوارج، ومناظرة الأوزاعي قدريا طلب المناظرة2، ومناظرة الإمام أحمد للجهمية3.
والذي يتلخص من كلام أهل العلم في الفرق بين الجدال المأمور به والمنهي عنه أن الجدال المأمور به هو الذي يقصد به إثبات الحق أو دفع الباطل أو للتعليم والاستيضاح فيما يشكل على الإنسان من المسائل.
وأما الجدال المذموم فهي ما كانت لرد الحق أو لنصرة الباطل أو كانت فيما نهى الله ورسوله عن المجادلة فيه، كالمجادلة في المتشابه وفي الحق بعد ما تبين أو كانت لحظ النفس كإظهار العلم والفطنة والذكاء مراءاة للناس وطلبا لثنائهم أو لغير ذلك من المقاصد المذمومة كالعناد والتعصب للرأي4.

---

1 البخاري مع الفتح 11/505 رقم 6614.
2 انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة 2/794–795.
3 انظر الرد على الجهمية والزنادقة ص114–129.
4 انظر: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع 2/603 تأليف الدكتور إبراهيم الرحيلي.

والمهم أن الآثار المنقولة عن عمر بن عبد العزيز في النهي عن المراء والجدال والأخرى التي تفيد إباحته بل تصرح بجوازه وقيامه بمناظرة الخوارج والقدرية وغيرهم إنما هي في ضوء ما صرحت به نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف رحمهم الله تعالى. فقد كان عمر حاكما عالما عاملا بما علم فجمع بين النصوص وتوسط في الأمور كلها ومنع من الخصومات في الدين إذا كان ذلك يؤدي إلى

نصرة الباطل وإظهاره في صورة تحببه إلى النفوس والقلوب وجادل بالعلم على بصيرة من أمره فلم يترك لمبطل سبيلا ولا لمؤوّل طريقا فجمع بين الحسنيين، وقد تبين من خلال الآثار المنقولة عنه أن الجدال والمراء ليس مذموما على الإطلاق، وإنما الممنوع منه ما تقدم بيانه، والمحمود منه ما قام به هو من مجادلة الخوارج وغيرهم كالشيعة والقدرية.

وقد بين علماء السلف في مؤلفاتهم في القديم والحديث هذه المسألة واستوفوا الحجج ووجهوا ما استشكل من الأدلة مثل ما قام به ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله 1، والخطيب البغدادي في كتابه الفقيه والمتفقه2، وشيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة والفتاوى وغيرها. ومن المعاصرين الشيخ الدكتور بكر أبو زيد في كتابه "الرد على

---

1 في باب إتيان المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة 2/953-974.

2 في باب ذكر ما تعلق به من أنكر المجادلة وإبطاله ص230-235.

المخالف"، والدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي في كتابه "موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع" وغيرهم كثير

الفصل الخامس: موقفه من الخوارج

المبحث الأول: موقفه من خروج الخوارج عليه

...

تمهيد:

قبل الدخول في ذكر الآثار عن عمر بن عبد العزيز في موقفه من الخوارج، أرى أنه من المناسب تعريف الخوارج وذكر أهم فرقهم وما ورد في ذمهم من الأحاديث ثم بعد ذلك ذكر الآثار عن عمر إن شاء الله تعالى.

تعريف بالخوارج:

اختلف العلماء في تعريف الخوارج فعرفهم أبو الحسن الأشعري تعريفا خاصا حيث بين أن اسم الخارجي يقع على تلك الطائفة التي خرجت على رابع الخلفاء الراشدين وأن ذلك هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم. فقال رحمه الله: "والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب لما حكم"1

وأما الشهرستاني فعرفهم تعريفا عاما فاعتبر الخروج على الإمام الذي اجتمعت الكلمة على إمامته الشرعية خروجا في أي زمان فقال: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى

خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان"2.

---

1 مقالات الإسلاميين 1/207 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
2 الملل والنحل 1/114.

وقال الحافظ ابن حجر معرفا الخوارج: والخوارج الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرأوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة1.
فالخوارج إذًا هم أولئك الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم ويلحق بهم كل من خرج على أئمة المسلمين الشرعيين، وكفرهم بالمعاصي. ولهم عدة ألقاب غير لقب الخوارج، كالحرورية، والشراة، والمارقة، والمحكمة، وهم يرضون بعض هذه الألقاب باعتبار ويرفضونها باعتبار آخر.
وأما بداية انتشارهم وظهورهم فقد كانت بعد حصول الاتفاق على التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة سبع وثلاثين كما حكى ذلك الطبري2 وغيره من المؤرخين.
ومن أهم فرق الخوارج المحكمة الأولى الذين انفصلوا عن جيش علي رضي الله عنه وهم الذين أعلنوا شعار: لا حكم إلا لله. قال أبو الحسين الملطي واصفا ما بلغوا إليه من ظلم وإجرام، فأما الفرقة الأولى من الخوارج، فهم المحكمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم في الأسواق فيجتمع الناس في غفلة فينادون: لا حكم إلا لله، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس، فلا

---

1 هدي الساري مقدمة البخاري مع الفتح ص459.
2 انظر الطبري تاريخ الأمم والملوك 5/57، وابن كثير البداية والنهاية 7/312.

يزالون يقتلون حتى يقتلوا. وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع حتى يقتل أو يقتل فكان الناس منهم على وجل وفتنة1.
ومن فرقهم الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق الحنفي. قال الأشعري: وهو أول من أحدث الخلاف بينهم2، ومن غرائب هذه الفرقة كونهم يرون قتل الأطفال لأن حكمهم حكم آبائهم بزعمهم متأولين قوله تعالى: {إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً} 3.
ومن فرقهم النجدات أتباع نجدة بن عامر الحنفي ومن عقائدهم العذر بالجهل في الأحكام4، فمن استحل شيئا عن طريق الاجتهاد مما لعله محرم فمعذور5.

ومن فرق الخوارج فيما يذكره علماء الفرق الإباضية ولهم وجود وامتداد إلى الآن في عمان وزنجبار، وفي المغرب الإسلامي، ومن فرق الخوارج الصفرية، وهم أتباع عبد الله بن صفار التميمي على الأرجح.

---

1 التنبيه والرد على أهل الأهواء ص62.
2 مقالات الإسلاميين 1/168.
3 الآية 27 من سورة نوح.
4 مقالات الإسلاميين 1/174– 175.
5 المصدر السابق 1/174– 175.

هذه هي أهم فرق الخوارج. قال الأشعري: وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة، والإباضية، والصفرية، والنجدية، وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية، والنجدية فإنما تفرعوا من الصفرية1.
وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الخوارج المارقة وصفوا فيها بأوصاف ذميمة شنيعة جعلتهم في أخبث المنازل فمن هذه الأحاديث ما ورد في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم فيقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم –أو حناجرهم– يمرقون من الدين مروق السهم من الرميَّة فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء"2.
وفي الصحيح أيضا عن سهل بن حنيف قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: وأهوى بيده قبل العراق: "يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية"3.

---

1 المصدر السابق 1/183.
2 البخاري مع الفتح 12/283، برقم (6931) ، ومسلم بشرح النووي 3/134، رقم (1065) .
3 البخاري مع الفتح 12/290، برقم (6932) .

وروى البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية لا

يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"1.
ففي هذه الأحاديث الثلاثة وغيرها مما لم نذكره ذم واضح لفرقة الخوارج فقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم طائفة مارقة وأنهم يبالغون في الصلاة وقراءة القرآن لكنهم لا يقومون بحقوق الإسلام بل يمرقون منه وأنهم ليس لهم من الإيمان إلا مجرد النطق به، وأنهم أصحاب عقول رديئة وضعيفة، وأنهم عند ما يقرؤون القرآن يظنونه لشدة ما بلغوا إليه من سوء الفهم أنه لهم وهو عليهم2.
هذا وكان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مواقف مشهورة وأقوال مأثورة في التعامل مع الخوارج ومناظرتهم ودحض شبههم بالحجة وآرائهم بالدليل وإيضاح الحق لهم بدليله حبا منه للسنة واتباعا للسلف الصالح رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

---

1 البخاري مع الفتح 12/283، (6930) .
2 انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة للدكتور ناصر بن علي الشيخ 3/1181، ط. مكتبة الرشد الرياض الطبعة الثانية عام 1415هـ.

المبحث الأول: موقفه من خروج الخوارج عليه
265/1- ابن عبد البر قال: حدثنا نعيم، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير، حدثنا هشام بن يحيى الغساني، عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه في الخوارج: إن كان من رأي القوم أن يسيحوا في الأرض من غير فساد على الأئمة ولا على أحد من أهل الذمة، ولا يتناولون أحدا، ولا قطع سبيل من سبل المسلمين فليذهبوا حيث شاءوا، وإن كان رأيهم القتال فوالله لو أن أبكاري من ولدي خرجوا رغبة عن جماعة المسلمين لأرقت دماءهم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة1.
266/2- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ... ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا2.
267/3- ابن عبد الحكم أيضا قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج رسالة وفيها ... أقسم بالله لو كنتم أبكاري من أولادي ورغبتم

---

1 ابن عبد البر في التمهيد 23/336، وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص75 مع بعض الاختلاف في اللفظ، وابن الجوزي سيرة عمر ص99، وقد تقدم.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص40 وقد تقدم تخريجه برقم 115.

عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة فإنه يقول: {تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} 1، فهذا النصح إن أحببتم وإن تستغشوني فقديما ما استغش الناصحون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته2.

التعليق:

يتبين من الآثار السابقة منهج عمر بن عبد العزيز في التعامل مع الخوارج، فمع خروجهم عليه وهو الخليفة الحق لم يحركهم، وإنما كتب إليهم وحذرهم من الخروج عن الجماعة الذين هم أهل الحق وقد أمر الله تبارك وتعالى بالاجتماع ونهى عن التفرق وأمر بلزوم الجماعة ونهى عن الخروج عنها وجعل إجماع هذه الأمة حجة فإذا اجتمعوا على أمير وجب طاعته وحرم الخروج عليه ما لم يأمر بمعصية ولم يظهر كفرا بواحا، وحذر نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم عن الخروج على الأئمة وأمر بطاعتهم في المنشط والمكره في غير معصية الله تعالى. روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رآى من أميره شيئا يكرهه

---

1 الآية 83 من سورة القصص.

2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص75، وابن الجوزي سيرة عمر ص99-100 باختلاف ألفاظ.

فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية"1.

وقد نهى السلف الصالح عن الخروج على أئمة الجور فقد سئل الحسن البصري عن قتال الحجاج بعد أن ذكروا له ظلمه وسفكه للدماء وأخذه للأموال. فقال: أرى أن لا تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين2.

وخطب في الناس قائلا: "يأيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، ولكن عليكم السكينة والتضرع"3.

والآثار المروية عن عمر بن عبد العزيز هنا تبين منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الخوارج الذين هم من أوائل الفرق ظهورا في الإسلام فمع خروجهم عليه وهو الخليفة الحق لم يحركهم، ولم يرسل عليهم الحملة تلو الحملة. وإنما عاملهم معاملة أتاحت لهم الفرصة في الرجوع إلى الحق مستنا بسنن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في معاملة

---

1 البخاري مع الفتح 13/121، برقم (7143) .

2 ابن سعد الطبقات 7/120.

3 المصدر السابق 7/121.

الخوارج حين خرجوا عليه. وهذا التصرف من عمر رحمه الله تعالى هو ما تدل عليه الأحاديث الصحيحة روى مسلم عن عرفجة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه"1.
قال النووي في الحديث الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك وينهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً2، وروى البخاري في صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا"3.
قال الحافظ ابن حجر: "في الحديث دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه، لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لإرادة قتله وقتاله ... والوعيد المذكور لا يتناول من قاتل البغاة من أهل الحق فيحمل على البغاة وعلى من بدأ بالقتال ظالما"4.

---

1 صحيح مسلم بشرح النووي 4/550، رقم (1852) .
2 المصدر السابق 5/550.
3 البخاري مع الفتح 13/23، برقم (7070) .
4 انظر البخاري مع الفتح 13/24.

إذا فتصرف عمر رحمه الله إزاء الخوارج تصرف بالحق مستنده النصوص الصحيحة وأعمال سلف الأمة وبعد أن حذر الخوارج من الخروج عليه اتبع خطوة أخرى وهي طلب المناظرة والمحاججة حتى لا يضيع فرصة لحقن دماء المسلمين وهذا هو مضمون المبحث التالي إن شاء الله تعالى

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في مناظرة الخوارج.

ذكرنا فيما سبق موقف عمر من الخوارج الخارجين عليه عموما ويتبين من هذا المبحث موقفه من الذين كتبوا إليه وكتب إليهم طالبا المناظرة معهم، إذا كانوا مستعدين لذلك، وقد وجد من بعضهم آذانا صاغية حسب الروايات التي بلغتنا وفي هذا ما يرويه ابن عبد الحكم وغيره مما يأتي:
267/1- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هذه العصابة، أما بعد: أوصيكم بتقوى الله فإنه {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً} 1.

أمابعد: فقد بلغني كتابكم والذي كتبتم فيه إلى يحيى بن يحيى، وسليمان بن داود، والذي أتى إليهما وإن الله تبارك وتعالى يقول:

---

1 الآيتان 2–3 من سورة الطلاق.

(2/699)

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلامِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} 1.وقال: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} 2. وقال: {فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} 3.

وإني أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأدعوكم أن تدعوا ما كانت تهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوة ولا تشنيع. وأذكركم بالله أن تشبهوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما. هذه نصيحة منا نصحنا لكم فإن تقبلوها فذلك بغيتنا، وإن تردوها على من جاء بها فقديما ما استغش الناصحون، ثم لم نر ذلك وضع شيئا من حق الله، وقد قال العبد الصالح لقومه: {وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ

---

1 الآية 7 من سورة الصف.
2 الآيتان 125 من سورة النحل.
3 الآية 35 من سورة محمد.

(2/700)

عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} 1، وقال الله عز وجل: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} 2،3.

268/2–البلاذرى: قال كتب عمر كتابا إلى الخوارج فلما قرأوها قالوا: نوجه رجلين يكلمانه فان أجابنا فذاك وإن أبى كان الله من ورائه فأرسلوا مولى لبنى شيبان يقال له عاصم ورجلا من بنى يشكر من أنفسهم فلما دخلا عليه قالا: السلام عليكم وجلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال عاصم وكان حبشيا: ما نقمنا عليك في سيرتك لتحري العدل والإحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر أعن رضى من المسلمين ومشورة أم ابتززتم إمرتهم؟ قال ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم على مشيئتهم وعهد إلي رجل عهدا لم أساله الله قط لا في سر ولا علانية فقمت به ولم ينكره علي أحد ولم يكرهه غيركم وأنتم ترون الرضا بكل من عدل

وأنصف من كان من الناس فأنزلوني ذلك الرجل فإن خالفت الحق وزغت عنه فلا طاعة لي

---

1 الآية 3 من سورة هود.
2 الآية 108 من سورة يوسف.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص79–80. وابن الجوزي سيرة عمر ص99 ببعض اختلاف في اللفظ.

عليكم قالا: بيننا وبينك أمر إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك، وإن منعتنا فلست منا ولسنا منك. قال عمر: وما هو؟ قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فابرأ منهم والعنهم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق قال: فتكلم عمر عند ذلك فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها. وأنا سائلكم عن أمر فبالله لتصدقاني عنه فيما بلغه علمكما. قالا: نفعل. قال: أرأيتم أبابكر وعمر أليسا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا: بلى. فقال: هل تعلمون أن العرب ارتدت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء، وسبي الذراري، وأخذ الأموال؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن عمر لما قام بعده رد تلك السبايا إلى عشائرهم؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من واحد منهما؟ قالا: لا. قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى. قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم يخيفوا آمنا، ولم يسفكوا دما، ولم يأخذوا مالا؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع

عبد الله بن وهب الراسبي1 استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله ابن خباب2 صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حيا من العرب يقال لهم بنوا قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء، والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل الكوفة؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من طائفة منهما. قالا: لا. قال عمر: أخبراني أرأيتم الدين واحدا أم اثنين؟ قالا: بل واحد. قال: فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني؟ قالا: لا. قال: فكيف وسعكم أن توليتم أبابكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولوا أهل البصرة وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء والفروج،

والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم، فإن كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون، ويقال: بلعن هامان؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحك إنكم قوم جهال. أردتم أمرا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من

---

1 تقدم ترجمته أثر رقم 261.
2 تقدم ترجمته أثر رقم 261.

الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل منهم ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده. قالا: ما نحن كذلك. قال: بلى، تقرون بذلك الآن. هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فمن فعل ذلك حقن دمه وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده؟ قالا: بلى. قال: أفلستم أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن عندكم؟ فقال الحبشي: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنني برئ ممن خالفك. وقال للشيباني فأنت ما تقول؟ قال: ما أحسن ما قلت وأحسن ما وصفت ولكن أكره أن أفتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة لا أعرفها. قال: فأنت أعلم. قال: فأمر للحبشي بعطائه وأقام عنده خمس عشرة ليلة ثم مات ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم1.

---

1 البلاذرى:كتاب جمل من أنساب الأشراف 8 /211 – 215 وانظر: ابن عبد الحكم سيرة عمر ص112– 115 باختلاف ألفاظ، وانظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر فقد رواه بسندين له وقال محقق الكتاب حاكما على السندين بأنهما لا بأس بهما باختصار ألفاظ مما هنا 2/965–967.
وقد أخرج الأثر أيضا المسعودي في مروج الذهب 2/175– 178، وابن الجوزي سيرة عمر ص98–99، وأبو حفص الملاَّء 2/500–503. وقد تقدم تخريج طرف منه برقم 261.

269/3– ابن عبد الحكم قال: ودخل رجلان من الخوارج على عمر ابن عبد العزيز فقالا: السلام عليك يا إنسان، قال: وعليكما السلام يا إنسانان. قالا: ... وقد تقدم برقم (262) .

270/4– ابن الجوزي قال: حدثنا أرطأة بن المنذر قال: سمعت أبا عون يقول: دخل ناس من الحرورية على عمر بن عبد العزيز فذاكروه شيئا، فأشار إليه بعض جلسائه أن يرعبهم، ويتغير عليهم فلم يزل عمر بن عبد العزيز يرفق بهم حتى أخذ عليهم ورضوا منه أن يرزقهم ويكسوهم ما بقي. فخرجوا على ذلك فلما خرجوا ضرب عمر ركبة رجل يليه من أصحابه، فقال: يا فلان إذا قدرت على دواء تشفي به صاحبك دون الكي فلا تكوينه أبداً1.

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص81 ولم أجد هذه المحاورة في مصدر آخر.

271/5– ابن الجوزي أيضا قال: وعن الوليد بن مسلم قال: قال الأوزاعي: لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إليه رجل من الشراة يقال له عمرو بأبيات:

قل للمولى على الإسلام مؤتنفا ... وقد يرى أنه رث القوى واهي
إذ رابه معشر عدوه مأكلة ... بنخوة الملك والإسراف والباه
إنا شرينا بدين الله أنفسنا ... نبغي بذاك إليه أعظم الجاه
ينهالولاةبحدالسيف عن سرف ... كفى بذاك لهم عن زاجر ناهي
وإن قصدت سبيل الحق يا عمرا ... آخاك في الله أمثالي وأشباهي
وإن لحقت بقوم كنت واعظهم ... في جور سيرتهم فالحكم لله

قال: فأجابه عمر بن عبد العزيز:

ياأيها الرجل المهدي نصيحته ... إن المحاسن والتوفيق بالله
إن كان أمر من السلطان تنكره ... فماعرى الدين والإسلام بالواهي
هذا الكتاب كتاب الله نقرؤه ... مصدق الوحي فينا آمر ناهي
فقد يزل الذي يبقى الهدى رهقا ... عند الشريعة وهو العالم الواهي
الملك ياعمرو ملك الله خالقنا ... والحكم ياعمرو مردود إلى الله

قال: فأتاه فبايعه ولم يخرج عليه1.

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص282–283، ولم أجد هذا الأبْيات في مصدر آخر.

272/6– ابن جرير الطبري قال: وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى1، أن الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق في خلافة عمر بن عبد العزيز شوذب واسمه بِسطام من بني يشكر فكان مخرجه بجوخَى2 في ثمانين فارسا أكثرهم من ربيعة.
فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد ألا تحركهم إلا أن يسفكوا دما، أو يفسدوا في الأرض، فإن فعلوا فحل بينهم وبين ذلك، وانظر رجلا صليبا حازما فوجهه إليهم، ووجه معه جندا. وأوصه بما أمرتك به. فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلي في ألفين من أهل الكوفة، وأمره بما أمره به عمر، وكتب عمر إلى بسطام يدعوه ويسأله عن مخْرجه، فقدم كتاب عمر عليه. وقد قدم عليه محمد بن جرير، فقام بإزائه لا يحركه، ولا يهيجه فكان في كتاب عمر إليه: إنه بلغني أنك خرجت غضبا لله ولنبيه، ولست بأولى بذلك مني. فهلم أناظرك فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نظرنا في أمرك، فلم يحرك بسطام شيئا وكتب إلى عمر: قد أنصفت، وقد بعثت إليك رجلين

---

1 معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي مولاهم. صدوق إخباري وقد رمي برأي الخوارج. تقريب ص541.
2 جوخي –بضم والكسر وقد يفتح– اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه. انظر معجم البلدان 2/179.

يدارسانك ويناظرانك. قال أبو عبيدة: الرجلين اللذين بعثهما شوذب إلى عمر مخدوج مولى بني شيبان، والآخر من صليبة بني يشكر –قال: فيقال: أرسل نفرا فيهم هذان، فأرسل إليهم عمر: أن اختاروا رجلين، فاختاروهما، فدخلا عليه فناظراه، فقالا له: أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفة بعدك؟ قال: صيره غيري، قالا: أفرأيت لو وليت مالا لغيرك، ثم وكلته إلى غير مأمون عليه، أتراك كنت أدَّيت الأمانة إلى من ائتمن قال: أنظراني ثلاثا، فخرجا من عنده، وخاف بنو مروان أن يخرج ما عندهم وفي أيديهم من الأموال، وأن يخلع يزيد، فدسوا إليه من سقاه سما، فلم يلبث بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثا حتى مات1.
273/7– روى البلاذري فقال: كتب عمر إلى الخوارج فقال: إلى العصاة الذين خرجوا بزعمهم التماس الحق أما بعد: فإن الله تعالى لم يلبس على العباد أمورهم، ولم يتركهم سدى، ولم يجعلهم في عمياء، فبعث إليهم النذر، وأرسل إليهم الكتب، وبعث محمد صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا وأنزل عليه كتابا حفيظا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، قد علم ما تأتون وما تتقون فأوصيكم بتقوى الله وشكر نعمه والاعتصام بحبله والتوكل عليه فإنه من يتق الله يجعل له مخرجا

---

1 ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري 5/555–556. وفي الأثر زيادات يشك في صحتها لكون أبي عبيدة يرى رأي الخوارج. والله أعلم.

(2/708)

ويرزقه. وقد بلغني كتابكم وما دعوتموني إليه ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام وقد خاب من دعى إلى الحق فلم يجب وذكرتم نعم الله على عباده وما أمرهم به من الطاعة فلله الحجة البالغة وسألتموني أن أحكم بالعدل وأقوم بالقسط وفي الحق مقنع وفوز نجاة لمن عمل به ولكل نبأ مستقر فلكم الذي سألتم وبالله التوفيق، وسألتموني رد من كان في صدر هذه الأمة من الأئمة إلا ما كان من حكم أبي بكر وعمر وعلي قبل الحكمين ومن كان بعدهم من الأئمة كانوا أقرب عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والله يشهد على أحكامهم ويعلمها، وسألتموني الإذن لكم في قدوم طائفة منكم علي فمن أحب ذلك فليقدم علي آمنا لا أحجبه ولا أبسط إليه يدا وأني أدعوكم إلى الله تعالى ورسوله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإنابة إلى أمر الله تعالى فأذكركم أن لا تخالفوا أمر الله تعالى وكتابه وسنة نبيه فقد بين لكم الهدي وأراكم البينات، فاقبلوا أمر الله وإياكم والبدع، والغلو في الدين، والسؤال عما كفيتموه. فقد سبق فيه من الله تعالى ما قد سمعتموه من قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} 1، فهذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة فإن تقبلوا يقبل الله تعالى منكم وإن تعرضوا فإن الله أمامكم ومن ورائكم فمن

---

1 الآية 101 من سورة المائدة.

(2/709)

ذا يعجز الله وشر الدواب عند الله الصم، البكم، وقلتم لا حكم إلا لله، فالحكم لله العظيم، {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} 1،2.

التعليق:

يتضح من الآثار السابقة مناظرات عمر بن عبد العزيز مع الخوارج، وقد سلك معهم في هذه المناظرات السابقة المسلك الصحيح الذي تبعه سلفنا الصالح كابن عباس، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيرهما من أئمة السلف حين ناظروا الخوارج3، وبينوا لهم شبههم التي تعلقوا بها، ويبدو من الآثار السابقة أن عمر بن عبد العزيز قد طمع في رجوع هؤلاء الخوارج وقد دحض شبههم التي يظنونها أدلة ولاشك " أن الخوارج إنما أتاهم الخطأ والغلط من سوء فهمهم للقرآن ومقصودهم اتباع القرآن ظاهرا وباطنا، ولكنهم كما قال عمر رحمه الله قوم جهال يردون من الناس ما قبله الرسول منهم، ويأمن عندهم الخائف الكافر، ويخاف عندهم

1 الآية 50 من سورة المائدة.
2 البلاذرى: كتاب جمل من أنساب الأشراف 8/212–215، والعيون والحدائق لمؤلف مجهول ص41–42 من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم "ط" مكتبة المثنى ببغداد.
3 انظر: مناظراتهم هذه في: البداية والنهاية 4/305–308، و 311–317.

(2/710)

المؤمن، وقد بينوا في المناظرة ضيق أفقهم حيث أوجبوا لعن أهل الذنوب ثم حصروا الموالاة والمعاداة عليه، وقد دحض عمر هذه الشبهة، ثم بين لهم المنهج الصحيح الذي كان يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فمن فعل ذلك حقن دمه، وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين، ومن أبى ذلك جاهده؟ فهذا هو المنهج الصحيح في دعوة الناس إلى الإسلام، وليس اللعن، والبراءة لكل من ارتكب كبيرة سواء كان خطئا أو عمدا، ولذا اقتنع الحبشي وقال: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وأنني بريء ممن خالفك.
ويتبين من المناظرات بَيْن عمر والخوارج أنه لم يترك لهم شبهة إلا كسرها وبين زيفها، وكشف عوارها، ويبدو أن بعض الخوارج يحملون قلوبا عميا، وآذانا صما، ونفوسا شريرة، أبعدتهم عن الحق، وصدتهم عن الهدى، وظنوا أن ما معهم هو الحق، وتأولوا القرآن على ما تميله نفوسهم، وقد بذل عمر جهده في مناظرتهم. هذا وقد بين عمر رحمه الله تعالى في مناظرته للخوارج عدة سمات اتصفوا بها ومنها:

(2/711)

1– الجهل: قال عمر ويحكم إنكم قوم جهال، وهذه سمة للخوارج بلا شك. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كلامه عن الخوارج: "فهم جهال فارقوا السنة والجماعة عن جهل"1.
2– ومن سماتهم تضليلهم لأئمة الهدى وجماعة المسلمين ولعل عمر يقصدهم بقوله سن رسول الله وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله ... " قال شيخ الإسلام واصفا صفاتهم: "فهؤلاء أصل ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجيين عن السنة من الرافضة ونحوهم ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفرا ثم يرتبون على الكفر أحكاما ابتدعوها2.
3– ومن علامات الخوارج التكفير بالمعاصي وإلحاق أهلها المسلمين بالكفار في الأحكام، والدار، والمعاملة، والقتال، واستحلال دماء المسلمين بدعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
4– ومن سماتهم قتل أهل الإسلام وترك أهل الأوثان كما وصفهم بذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله

تعالى.

1 منهاج السنة 3/464.
2 الفتاوى 28/497.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الحكم على الخوارج

رأينا فيما سبق موقفه من مناظرة الخوارج، وسيتبين مما يأتي موقفه من الحكم عليهم. وقد اتسم موقفه في المناظرة ببيان الحق بدليله مع إحساس العزة من نفسه من غير كبر. وقد حكم على الخوارج بعد ما يئس من رجوعهم إلى الحق، والانضمام إلى أهله، بعد ما استعمل كل ما عنده من وسيلة شرعية لإقناعهم وهذا ما سيتبين بالآثار التالية.

273/1- ابن الجوزي قال: حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: بلغني أن ناسا من الحرورية جمعوا بناحية من الموصل فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز أعلمه بذلك فكتب إلي يأمرني أن أرسل إلي منهم رجالا من أهل الجدل وأعطهم رهنا وخذ منهم رهنا واحملهم على مراكب البريد إلي. ففعلت ذلك، فقدموا عليه، فلم يدع لهم حجة إلا كسرها فقالوا لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك، وتلعنهم وتتبرأ منهم. فقال عمر: إن الله لم يجعلني لعانا، ولكن إن أبقى أنا وأنتم فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء. فأبوا أن يقبلوا ذلك منه فقال لهم عمر: إنه لا يسعكم في دينكم إلا الصدق. منذ كم دنتم بهذا الدين؟ قالوا: منذ كذا وكذا سنة. قال: فهل لعنتم فرعون وتبرأتم منه. قالوا: لا. قال: فكيف وسعكم تركه؟ ألا يسعني ترك أهل بيتي وقد كان فيهم المحسن والمسيء، والمصيب، والمخطئ؟ قالوا: قد بلغنا ما هاهنا

فكتب إلي عمر: أن خذ من في أيديهم من رهنك، يعني ودع من في يدك من رهنهم، وإن كان رأي القوم أن يسيحوا في البلاد على غير فساد على أهل الذمة ولا تناول أحد من الأمة فليذهبوا حيث شاءوا، وإن هم تناولوا أحدا من المسلمين وأهل الذمة فحاكمهم إلى الله1.
قال ابن الجوزي: وكتب إليهم:
بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العصابة الذين خرجوا:
أما بعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإن الله يقول: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... بِالْمُهْتَدِينَ} 2، وإني أذكركم الله أن تفعلوا

كفعل كبرائكم {الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} 3

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص98–99، وابن عبد البر في التمهيد 23/336.
2 الآية 125 من سورة النحل.
3 الآية 47 من سورة الأنفال وأولها (ولا تكونوا) .

أفبذنبي تخرجون من دينكم وتسفكون الدماء وتنتهكون المحارم؟ ولو كانت ذنوب أبي بكر وعمر مخرجة رعيتهما من دينهم كانت لهما ذنوب، فقد كانت آباؤكم في جماعتهم، فلم ينزعوا فما ينزعكم على المسلمين، وأنتم بضعة وأربعون رجلا!! وإني أقسم لكم بالله لو كنتم أبكاري من ولدي فوليتم عما أدعوكم إليه من الحق لدفقت دماءكم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة، فهذا النصح فإن استغششتموني فقديما ما استغش الناصحون.
قال ابن الجوزي: فأبوا إلا القتال وحلقوا رؤوسهم، وساروا إلى يحيى ابن يحيى. فأتاهم كتاب عمر، ويحيى بن يحيى مواقعهم للقتال: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى أما بعد: فإني ذكرت آية في كتاب الله {وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} 1، وإن من العدوان قتل النساء، والصبيان، فلا تقتلن امرأة ولا صبيا، ولا تقتلن أسيرا، ولا تطلبن هاربا ولا تجهزن على جريح إن شاء الله2.
274/2– ابن سعد: قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: خرجت حرورية بالعراق في خلافة

---

1 الآية 190 من سورة البقرة، و87 من سورة المائدة.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص98– 100.

عمر بن عبد العزيز وأنا يومئذ بالعراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد عامل العراق، فلما انتهى أمرهم إلى عمر كتب إلى عبد الحميد يأمره أن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلما أعذر في دعائهم كتب إليه أن قاتلهم فإن الله وله الحمد لم يجعل لهم سلفا يحتجون به علينا. فبعث إليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحرورية، فلما بلغ ذلك عمر بعث إليهم مسلمة بن عبد الملك من أهل الشام وكتب إلى عبد الحميد: قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء، وقد بعثت إليك مسلمة ابن عبد الملك فخل بينه وبينهم. فلقيهم مسلمة في أهل الشام فلم ينشبوا أن أظهره الله عليهم"1.

275/3– ابن سعد أيضا قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الحميد بن عمران، عن عبد الله بن عتبة، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى الخوارج الذين خرجوا عليه فكلمتهم فقلت: ما الذي تنقمون عليه؟ قالوا: ما ننقم عليه إلا أنه لا يلعن من كان قبله من أهل بيته، فهذه مداهنة منه. قال: فكف عمر عن قتالهم حتى أخذوا الأموال

---

1 ابن سعد الطبقات 5/358، وفي الأثر محمد بن عمر شيخ ابن سعد، وهو على سعة علمه متروك. انظر تقريب التهذيب ص498

وقطعوا السبيل فكتب إليه عبد الحميد بذلك فكتب إليه عمر: أما إذا أخذوا الأموال وأخافوا السبيل فقاتلهم فإنهم رجس1.

276/4– أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الحميد بن جعفر، عن عون بن عبد الله، قال: كتب عمر بن عبد العزيز أن يدعى الخوارج2.

277/5– أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني خازم بن حسين، قال: قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله في الخوارج، فإن أظفرك الله بهم وأدالك عليهم فرد ما أصبت من متاعهم إلى أهليهم3.

278/6– أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد، عن أبي بكر بن حزم، عن المنذر بن عبيد، قال: حضرت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد: ومن أخذت من أسراء الخوارج فاحبسه حتى يحدث خيرا، قال: فلقد مات عمر بن عبد العزيز وفي حبسه منهم عدة4.

---

1 المصدر السابق 5/358، وفي الأثر أيضا محمد بن عمر متروك.
2 المصدر نفسه 5/358، في الأثر شيخ المصنف وكذا الأثرين التاليين.
3 المصدر نفسه 5/358.
4 المصدر نفسه 5/358.

279/7– ابن أبي شيبة قال: حدثنا جرير، عن مغيرة1، قال: خاصم عمر بن عبد العزيز الخوارج فرجع من رجع منهم، وأبت طائفة أن يرجعوا فأرسل عمر رجلا على خيل وأمره أن ينزل حيث يرحلون ولا يحركهم ولا يهيجهم، فإن قتلوا وأفسدوا في الأرض فاسط عليهم وقاتلهم، وإن هم لم يقتلوا ولم يفسدوا في الأرض فدعهم يسيرون2.

280/8– ابن أبي شيبة أيضا قال: حدثنا حميد، عن حسن، عن أبيه، قال: أشهد أن كتاب عمر بن عبد العزيز قرئ علينا: إن سفكوا الدم الحرام وقطعوا السبيل فتبرأ في كتابه من الحرورية وأمر بقتالهم3؟

281/9– الملطى قال: وقال مزاحم بن زفر: كنا بسمرقند وعليها محمد بن المهلب، فخرج علينا يوم الجمعة رجل حروري فضرب رجلا من بني عجل بالسيف فأخذ، فدعا محمد بن المهلب الضحاك بن مزاحم فسأله، فقال: أرى أن تحبسه حتى ينظر ما يصنع المضروب ثم تقصه منه. فحبسه وكاتب إلى يزيد المهلب، فكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك

---

1 مغيرة هو: مغيرة بن مقسم، إمام ثقة، روى عن جرير وغيره. انظر ميزان الاعتدال 4/165.
2 ابن أبي شيبة المصنف 8/735.
3 المصدر السابق 8/736.

فوافق الكتاب موت سليمان بن عبد الملك واستخلاف عمر بن عبد العزيز، فعرض عليه الكتاب فكتب:

أما بعد: فانظر الحروري فإن المضرب مات من ضربته فدعه لأوليائه يقتلونه، وإن كان بريئا فقصه منه، ثم احبسه محبسا قريبا من أهله حتى يموت من هواه الخبيث1.

282/10–الملطي أيضا: قال: قال حسان بن فروخ: سألني عمر بن عبد العزيز عما تقول الأزارقة فأخبرته فقال: ما يقولون في الرجم؟ فقلت يكفرون به فقال الله أكبر كفروا بالله وبرسوله2.

التعليق:

يظهر من خلال هذه الآثار السابقة حرص عمر بن عبد العزيز على حقن دماء المسلمين وحبه للتمسك بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح مستنيرا بما أخذوا به من السنة في معاملة الخوارج من مناظرة ومحاجة كما فعل أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فحين خرج عليه الخوارج أرسل إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فناظرهم ورجع منهم طائفة ثم بين لهم بأن لا يسفكوا دما وأن لا يخيفوا آمنا فما استفادوا من ذلك

---

1 الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص193– 194.وأبو حفص الملاء 1/313.
2 نفس المصدر ص196.

فسفكوا الدماء وخوَّفوا الآمنين فعند ذلك حاربهم1، وهذا ما فعله عمر ابن عبد العزيز فقد تبع هذا المنهج الذي سار عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما بالغ في الإعذار والإنذار قدر الاستطاعة وهدى الله تعالى من أراد له الهداية لم يتوان عن محاربتهم لأنهم رجس.

والآثار التي حذر فيها الخوارج من الخروج على الأئمة توقف الناس أمام الحق الذي يراه عمر وهو أنه ليس لكل أحد أن يقول في كتاب الله بما يريد ادعاء بالحكم بكتاب الله – وهي صفة للخوارج والمنحرفين الذين يدعون الأخذ بكتاب الله ويخالفون ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده – بل يعتبر عمر هنا أن الأخذ بتلك السنن هو الاعتصام بكتاب الله وهو القوة على دين الله وأنه لا يسوغ لأحد تبديلها وتغييرها أو النظر في أمر خالفها ... 2.

فعمر سيأخذ بالسنن التي أمر بها الكتاب والسنة وعمل بها الخلفاء الراشدون ليقطع بهذا لكل من تسول له نفسه الخروج عن هذه السنن سواء كان من الخوارج الجهلة الذين ضلوا الطريق أو غيرهم.

فاجتهد رحمه الله أن يرد الخوارج إلى الحق والصواب بالحجة والإقناع لعلمه بأنه لا يحل دم امرئ مسلم بغير حق. فما تخرج عليه فرقة من فرق

---

1 انظر العقد الفريد 4/383.

2 انظر قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز ص115– 116.

الخوارج حتى يكتب إلى ولاته الكتب محذرا فيها من البدء بالعدوان وأن لا يحركوهم حتى يسفكوا دما ويفسدوا في الأرض، كما يكتب إلى الخوارج أيضا ليرسلوا إليه من يناظره ويجادله ويناقشه في الوصول إلى الحق، فلما أعذرهم وتبين للناس ضيق أفقهم في الجدال وتعصبهم المقيت، وأبوا إلا القتال وحلقوا رؤوسهم وتمادوا ومع ذلك فلم يأمر بقتالهم إلا بعد أن سفكوا الدم وأخذوا الأموال وقطعوا السبيل، فحينذاك أمر بقتالهم، ولكنه مع ذلك لا ينسى أنهم مسلمون، وإن كانوا معتدين، فيكتب إلى واليه بحكم البغاة أن لا يقتل أسيرا ولا يجهز على جريح ولا يقتل النساء والصبيان.

وهذه هي سنة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معاملة الخوارج. روى البيهقي في معرفة السنن والآثار عن الشافعي قال: بلغنا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بينا هو يخطب إذ سمع تحكيما من ناحية المسجد لا حكم إلا لله. فقال: علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا حكم إلا لله كلمة حق أريد بها باطل لكم علينا ثلاث. لا نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسم الله، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا ولا نبدؤكم بالقتال1.

---

1 معرفة السنن والآثار للبيهقي 6/287.

وزاد الحافظ ابن حجر في الفتح: ولا نبدؤكم بقتال ما لم تحدثوا فسادا1.
وروى البيهقي أن عليا رضي الله عنه كان لا يأخذ سلبا وإن كان يباشر القتال بنفسه وأنه كان لا يجهز على جريح، ولا يقتل مدبرا، وأمر أصحابه بأن لا يتبعوا مدبرا، ولا يجهزوا على جريح، ولا يغنموا مالا، وذلك لأن أموالهم لا تغنم، لأن الله تعالى إنما جعل الغنيمة في أموال الكافرين ولم يجعلها في أموال المصلين ولا يحل مال المسلم إلا بطيب نفس منه لقوله صلى الله عليه وسلم "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه"2. وهذا هو الذي فعله عمر مع الخوارج كما سبق رسمه في الآثار.
هذا, ولعل الحكم على الخوارج يختلف باختلاف جرمهم وشناعة أقوالهم فمن أنكر منهم شيئا معلوما من الدين بالضرورة كالأزارقة الذين أنكروا الرجم فقد أثر عن عمر تكفيرهم.
هذا وللعلماء قولان بالنسبة للحكم على الخوارج:
1- أنهم كفار.
2- أنهم فساق مبتدعون بغاة.

---

1 البخاري مع الفتح 12/284.
2 معرفة السنن والآثار 6/282.

وقد استند الذين كفروهم على ما ورد من أحاديث المروق المشهورة التي تصفهم بأوصاف تصدق على بعض فرقهم كإنكارهم بعض الأمور المعروفة من الدين بالضرورة فلذا كفر عمر بن عبد العزيز الأزارقة حين أنكروا الرجم ووصف من خرج عن طريقة السلف بالدخول في النار.
أما الذين فسقوهم فاستندوا على أن الحكم بالكفر على أحد غير هين لكثرة النصوص التي تحذر من ذلك إلا من ظهر الكفر من قوله أو فعله فلا مانع حينئذ من تكفيره بعد إقامة الحجة عليه، وهذا ما نلاحظه عند عمر بن عبد العزيز في تعامله معهم حيث لم يعاملهم معاملة الكفار كما سبق نقله عنه.
ولاشك أن الصحيح في ذلك أن يقال في حق كل فرقة ما تستحقه من الحكم حسب قربها أو بعدها عن الدين وهذا ما فعله عمر رحمه الله تعالى فلم يطلق على الخوارج حكما حتى ناقشهم وجادلهم وبين لهم الحق ولم يكفرهم إلا بعد صدور أقوال الكفر منهم رحمه الله رحمة واسعة.
والخلاصة: أن موقف عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من الخوارج كان قويا وحازما مع الحرص على تطبيق السنة كما كان يناظرهم ويعلمهم، ويقاتلهم إذا حدث منهم قتال أو بغى أو قطعوا السبيل. وتعرضوا لمصالح المسلمين كما سبق بيانه في الآثار.
ورغم شدته وموقفه من الخوارج، وقتاله إياهم إلا أنه لا يكفرهم إلا إذا أنكروا أمرًا معلوما من الدين بالضرورة كإنكار الرجم وهذا هو

موقف السلف الصالح جميعا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالا للأمة وتكفيرا لها ولم يكن في الصحابة من يكفرهم، لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين ... "1.

1 الفتاوى 7/217-218.

الفصل السادس: موقفه من الشيعة

تمهيد:

كلمة الشيعة في اللغة يراد بها: الاتباع، والأنصار، والأعوان، والخاصة1.

وفي الاصطلاح هو اسم لكل من فضل عليًّا على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعا ورأى أن أهل بيته أحق بالخلافة2.

وقد ظهر الشيعة بعد معركة صفين حين انشق الخوارج وتحزبوا في النهروان فظهر في مقابلهم اتباع وأنصار علي رضي الله عنه حيث بدأت فكرة التشيع تشتد شيئاً فشيئًا.

وللشيعة أسماء عدة كالرافضة والزيدية إضافة إلى الاسم العلم لهم، الشيعة. هذا بغض النظر عن صدق هذا الاسم عليهم أو عدم صدقه لأنه لا تأثير للأسماء في الحقيقة والواقع.

والشيعة فرق عديدة منهم الغلاة الذين خرجوا عن الإسلام وهم يدعونه ويدعون التشيع، ومنهم دون ذلك ومؤسس مذهبهم هذا هو عبد الله بن سبأ كان يهوديا من اليمن فادعى الإسلام.

وأهم فرقهم هي: الكيسانية، والسبئية، والزيدية، والرافضة.

1 انظر تهذيب اللغة 3/61، وتاج العروس 5/405.

2 انظر مقالات الإسلاميين ص/65 والملل والنحل 144 – 145.

والأخيرة هذه – هي الواجهة البارزة في عصرنا الحاضر للتشيع، ومن الطبيعي جدا أن يحصل الخلاف بين الشيعة شأنهم شأن بقية الفرق أهل الأهواء فما داموا قد خرجوا عن النهج الذي ارتضاه الله لعباده، واستندوا إلى عقولهم وأهوائهم فلا بد أن نتوقع الخلاف خصوصا حينما يكون الخلاف مرادا لذاته.

وقد علم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فرق الشيعة – كما سيأتي – وقام بزجرهم بخطبه ورسائله محذرا عن الفرقة، والخروج عما كان عليه الصحابة وآمرا بالاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم الجماعة، وترك الابتداع في الدين الذي هو أبرز سمات شعار فرقة الشيعة الرافضة إلى أن أتاه أجله فرحمه الله رحمة واسعة.

283/1– الذهبي قال: قال الزبير بن بكار: قال عمر بن عبد العزيز: إني لأعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحب كُثَيِّر1، فمن أحبه منهم فهو فاسد، ومن أبغضه فهو صالح لأنه كان خشبيا يؤمن بالرجعة2.

---

1 هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي من فحول الشعراء كان شيعيا خشبيا يقول بالتناسخ ويؤمن بالرجعة تيم بعزة وشبب بها توفى سنة 107 انظر سير أعلام النبلاء /5/152.

2 الذهبي تاريخ الإسلام 7/229، تحقيق الدكتور عبد السلام تدمري ط. دار الكتاب العربي، والأغاني ج 9 / 19 وابن عساكر 50/109–110.والخشبية اسم لفرقة من الشيعة سموا بذلك لقولهم: إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم فقاتلوا بالخشب. انظر منهاج السنة ج 1/36.

284/2– ابن عبد ربه في العقد الفريد: قال أتى عمر بن عبد العزيز كتاب من عامله على الكوفة يخبره بسوء طاعة أهلها فوقع عليها عمر "لا تطلب طاعة من خذل عليا رضى الله عنه وكان إماما مرضيا"1.

285/3– قال الأزدي: قرأت في التاريخ، أن عمر بن عبد العزيز قال: قد ناظرت الناس وكلمتهم وإني لأحب أن أكلم الشيعة فشخص إليه أبو جعفر محمد بن علي ومعه زرارة بن أعين2، فقال: أخبرني عن مقعدك هذا الذي قعدته أبإرث من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا. قال: فبوصية منه. قال: لا. فبإجماع من المسلمين أو لأحد ولاية منك. قال: لا. فلما نهض أبو جعفر قال له زرارة ما تقول فيه، قال: هو خير ممن كان قبله وفلان خير منه3.

---

1 ابن عبد ربه في العقد الفريد /4 /198 وانظر: ابن عساكر تاريخ دمشق ج 4/56–66.

2 زرارة بن أعين: اسمه عبد ربه وزرارة لقبه وهو شيباني كوفي يترفض قال سفيان الثوري: لم ير أبا جعفر وقيل روى عنه مات سنة 150 انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي/2/96–97 ولسان الميزان2 /551.

3 الأزدي: تاريخ الموصل ص5. تحقيق د. علي حبيبة القاهرة 1387هـ ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر ثقة فاضل. تقريب 497 مات سنة بضع عشرة. وذكر ابن عساكر أن عمر بن عبد العزيز أوفده إليه حين تولى الخلافة يستشيره في بعض أموره انظر: ابن عساكر تاريخ دمشق54 /268.

286/4– ابن عبد البر قال: حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير، نا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثني عبد الله ابن يوسف، عن إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن إسحاق بن طلحة بن أشعث، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز إلى العراق فقال: أقرئهم ولا تستقرئهم وحدثهم ولا تسمع منهم، وعلمهم ولا تتعلم منهم1.

287/5– الدارمي قال: أخبرنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، قال: قال عمر بن عبد العزيز إذا رأيت قوما ينتاجون بأمر دون عامتهم فهم على تأسيس الضلالة2.

التعليق:

إن مما أنعم الله به على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بُعد النظر، والإصابة في القول، فأقواله رحمه الله تعالى تنم عن هبة خصه الله بها، فقوله إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة، يُعتبر قاعدة تدلنا على أخص سمة يتميز بها أهل الأهواء والبدع، وهي التناجي في أمور الدين بخفية، والخروج عن جماعة المسلمين الذين هم سلف هذه الأمة. وقد حاز الشيعة قصب السبق في هذا الجانب حيث وجد عندهم من البدع ما لم يوجد عند غيرهم من الفرق المنتسبة

---

1 ابن عبد البر: جامع بيان العلم 2/1097، وقال المحقق: إسناده ضعيف.
2 الدارمي في السنن 1/91.

إلى الإسلام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وهؤلاء – يشير إلى الروافض – جمعوا هذه الثلاثة1 وزادوا عليها فإنهم خارجون عن الطاعة يقتلون المؤمن، والمعاهد، ولا يرون لأحد من ولاة المسلمين طاعة، سواء كان عدلاً أو فاسقاً إلا لمن لا وجود له وهم يقاتلون لعصبية شر من عصبية ذوي الأنساب، وهي العصبية للدين الفاسد فإن في قلوبهم من الغل والغيظ على كبار المسلمين من أولياء الله مستقدمهم ومستأخرهم وأمثلهم عندهم الذي لا يلعن ولا يستغفر ...

وهؤلاء أشد الناس حرصا على تفريق جماعة المسلمين فإنهم لا يقرون لولي أمر بطاعة سواء كان عدلا أو فاسقا، ولا يطيعونه لا في طاعة ولا في غيرها، بل أعظم أصولهم عند التكفير، واللعن، والسب لخيار ولاة الأمور كالخلفاء الراشدين، والعلماء المسلمين، ومشايخهم، لاعتقادهم أن كل من لم يؤمن بالإمام المعصوم الذي لا وجود له فما آمن بالله ورسوله2.

ولكون الشيعة يؤمنون بالإمام المعصوم وبأن عليًّا رضي الله عنه هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالنص نراهم عندما ناظروا عمر بن عبد العزيز – إن صحت ثبوت تلك المناظرة – أصروا على مبادئهم وهي الإشارة بأن الولاية لا

1 يشير إلى ما سيأتي رحمه الله.
2 الفتاوى 28/487- 489.

تنال إلا بإرث من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بوصية منه، أو بإجماع المسلمين. وهذه الدعاوي كلها من اختلاق وافتراء عبد الله بن سبأ اليهودي. قال أبو الحسن الأشعري في المقالات: وأجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه باسمه، وأظهر ذلك، وأعلنه. وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف، وأنها قرابة، وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول إنه ليس بإمام وأبطلوا جميعا الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس. وزعموا أن عليا رضوان الله عليه كان مصيبا في جميع أحواله، وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين إلا الكاملية أصحاب أبي كامل فإنهم أكفروا الناس بترك الاقتداء به وأكفروا عليّا بترك الطلب ... "1.
وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يعرف معتقدات هذه الفرقة الضالة، التي تكتم عقيدتها بالتقية، حيث تتظاهر بأنها تنقاد للأئمة وتؤدي الواجبات في الظاهر، بينما تعتقد في الباطن خلاف ذلك ومن العجيب أن يوجد بين المسلمين الذين يؤمنون بالقرآن من يرى أن هناك من يرجع من الأموات قبل يوم القيامة كما هو معتقد فرقة من فرق الغلاة الشيعة الذين يرون أنه لا يجوز القتال بالسيوف وغيرها من الأسلحة الفتاكة إلا مع

1 انظر المقالات 1/89.

وجود الإمام المعصوم. أما في حال غيبته فيقتصرون على القتال بالخشب فقط. ومن خلال أفراد هذه الفرقة عرف عمر بن عبد العزيز أن من تحبه من بني هاشم فهو فاسد لأن أفرادها وعوامها لا يحبون إلا من يوافقهم في ضلالاتهم وأهوائهم، وأما من تكرهه من بني هاشم فهو صالح لأنه لا يمكن للمسلم العاقل أن يعتقد مثل هذه الاعتقادات الباطلة، وقد بين الأشعري رحمه الله أن هذا المعتقد كان يقول به عبد الله بن سبأ مؤسس معتقد الغلاة فقال رحمه الله الصنف الرابع عشر من أصناف الغالية وهم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن عليا لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وذكروا عنه أنه قال لعلي رضي الله تعالى عنه: أنت أنت! والسبئية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا ... "1.

ومعرفة عمر بن عبد العزيز بعقيدة كُثيرّ الشاعر يؤيدها ما يروى أن كثيرا عزة له أبيات يثبت فيها عقيدته الفاسدة في الغلو في أهل البيت مثل قوله:

1- ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء

2- علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء

3- فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء.

---

1 المصدر السابق 1/92.

4- وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

5- تغيب لا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء1

ومثل قوله:

1- إلا قل للوصي فدتك نفسي ... أطلت بذلك الجبل المقاما

2- أضر بمعشر والوك منا ... وسموك الخليفة والإماما.

3- وعادوا فيك أهل الأرض طرا ... مقامك عندهم ستين عاما

4- وما ذاق ابن خولة طعم موت ... ولا وارت له أرض عظاما

5- لقد أمسى بمجرى شعب رضوى ... تراجعه الملائكة الكلاما

6- وإن له لرزقا كل يوم ... وأشربة يعل بها الطعاما

قال الذهبي – رحمه الله – قال الزبير بن بكار عن كُثير: كان شيعيا يقول بتناسخ الأرواح ويقرأ {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ} 3 قال: وكان خشبيا يؤمن بالرجعة، يعني رجعة علي رضي الله عنه إلى الدنيا4.

ولم يهتم عمر رحمه الله تعالى بالرد على ما كان يراه كُثَير وغيره من الشيعة كما اهتم بالرد على القدرية والخوارج لأن القول بالرجعة لا يقر

---

1 الفرق بين الفرق ص28، وديوانه ص18–19.وابن عساكر54 /322.

2 الفرق بين الفرق ص29، وديوانه ص254، وقيل إن الأبيات للسيد الحميري. انظر الأغاني 8/30.

3 سورة الانفطار الآية 8.

4 تاريخ الإسلام 7/227.

به جميع العقلاء، ويؤمن المسلمون برجعة واحدة تكون في يوم القيامة حين يجمع الخالق الخلائق لفصل القضاء كما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة فلتفاهة هذا القول ولكون العقل السليم يمج مثل هذه الترهات ولدلالة الكتاب والسنة على بطلان هذه الدعوى، لم يهتم عمر رحمه الله تعالى بالرد على هؤلاء. قال تعالى ردا على من تمنى الرجعة إلى الدنيا: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} 1، ومدلول هذه الآية هو اعتقاد جميع المسلمين ولم يقل بخلاف هذا أحد لا سلف الأمة ولا أحد من أهل البيت الذين يزعم الشيعة أنهم له تبع.

وقد ورد في السنة المطهرة ما يوضح معنى هذه الآية ويوضح صراحة أنه لا رجعة إلى الدنيا بعد الموت: فعن طلحة بن خراش قال: سمعت جابرا يقول: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا جابر، ما لي أراك منكسرا؟ " فقلت: يارسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد، وترك عيالا ودينا، قال: "أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ " قال: قلت بلى يارسول الله. قال: "ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك وكلمه كفافا2 فقال:

---

1 الآية 99– 100 المؤمنون.

2 أي مواجهة بغير حجاب.

ياعبدي تمن علي أعطك، قال: يارب تحييني فأقتل فيك ثانية، قال الرب عز وجل: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون"1، فالحديث صريح في منع القول بوقوع الرجعة فضلا عن أن تكون عقيدة إسلامية يجب اعتقادها.

وكذلك لم يرد على كثير كونه خشبيا والسبب في هذه التسمية أن هذه الفرقة كما قيل كانوا يقاتلون بالخشب ولا يجيزون القتال بالسيف وغيره إلا تحت راية إمام معصوم من آل البيت كما سبق بيانه2.

هذا وللمخالطة والمجالسة تأثير قوي يعرفه كل عاقل وقد كان في زمان عمر شيعة وهم كذبة أصحاب خرافة ودجل كما رأينا فيما سبق فلم ير عمر أن يؤخذ عنهم العلم ويتلمذ عليهم خوفا من تأثير بدعتهم وتمويههم على من تتلمذ عندهم وإنما أمر أن يفتح عليهم ما يكرهونه من العلم الصحيح المبني على الكتاب والسنة حرصا منه على هداية هذه الفرقة الضالة وقطعا للعذر عليهم وقياما بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله فرحمه الله رحمة واسعة. مع سعة معرفته بمبادئ الشيعة الضالة التي كانت منتشرة في عهده وقبل عهده ولهذا كان رحمه الله يعالج هذا الجانب ما استطاع إليه سبيلا. مثله مثل غيره من علماء السلف في ذلك الوقت.

---

1 رواه الترمذى 5 /230– 231 وقال حسن غريب من هذا الوجه وابن ماجة في المقدمة 1 /68

وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 1/38.
2 الفصل في الملل والنحل لابن حزم 4/ 185.

(2/736)

الفصل السابع: موقفه من القدرية
المبحث الأول: الآثار عن عمر في الرد على القدرية ومنهجه في ذلك
...
تمهيد:
مذهب أهل السنة والجماعة في باب القدر وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها، وصفاتها القائمة بها، من أفعال العباد وغير أفعال العباد، وأنه سبحانه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته، ولا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو قادر على كل شيء، وما لم يكن لو كان كيف يكون.
وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم قدر آجالهم، وأرزاقهم، وأعمالهم، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة، وشقاوة، فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها، وكتابته إياها قبل أن تكون.
وهم متفقون على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به منهيون عما نهاهم الله عنه، ومتفقون على الإيمان بوعده، ووعيده، الذي نطق به

(2/739)

الكتاب والسنة، ومتفقون على أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه، ولا محرم فعله بل لله الحجة البالغة على عباده.
وهم متفقون أيضا على أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله1. فليست مشيئتهم مستقلة بل مقيدة بمشيئة الله كما قال تعالى: {وَمَا تشَاؤُونَ إلاَّ أَن يَّشَاءَ اللهُ} .
وقد انحرف عن هذا المذهب السليم والمعتقد الصحيح القدرية والجبرية، وقد عاصر عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى القدرية الغلاة فسلك معهم منهج الكتاب والسنة فناظرهم وكتب إليهم مبينا لهم المذهب الصحيح بتأن وروية، واستدلال بآي الكتاب العزيز فجاءت الآثار الواردة عنه نبراسا مضيئا لمن يريد اتباع السلف الصالح، وهذه الآثار الواردة عنه تعتبر مناظرة وردا على القدرية بأصنافها2، وعلى الجبرية كذلك.

والمكذبون بالقدر يعتمدون على شبه واهية، وبعضهم لم يعلم الحقيقة من خبث هذا المذهب الفاسد، وقد كان بدايتهم منذ عهد أواخر

---

1 انظر مجموع الفتاوى 8/449– 450، و458– 459.
2 قسم شيخ الإسلام ابن تيمية القدرية إلى ثلاثة أصناف: أ– قدرية إبليسية، ب– قدرية مشركة، ج– قدرية مجوسية. انظر التدمرية ص91.

الصحابة رضي الله عنهم، فتبرأ منهم ابن عمر وغيره من الصحابة، وقد امتد بقاؤهم إلى عهد عمر بن عبد العزيز وكانوا بداية المعتزلة ومن أشهر هؤلاء المكذبين بالقدر غيلان بن مسلم الدمشقي كان أصله قبطيا فأسلم أجداده وكانوا من موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه1، وكان غيلان قدريا مرجئا جامعا بين السيئتين كتب إلى عمر بن عبد العزيز رسالة كما ذكر صاحب المنية والأمل2 وستأتي، فولاّه عمر دار الضرب بدمشق واستمر فيها إلى أن عرف عمر بمذهبه فناداه وحبسه، وناظره فتاب ثم ناداه فناظره فتاب وهكذا تكررت المناظرات بينهما إلى أن أوصى عمر إلى أمراء أجناده بتنفيذ حكم الله فيه، ولكن توفي عمر قبل أن تصل هذه الوصية إليهم كما ناظر عمر غيره ممن وفد عليه كما سيأتي بيانه خلال الآثار القادمة، وقد كان غيلان من بلغاء الكتاب، وقد نافق عمر حين ناظره – ولعله لم يستطع أن يتخلص من سلطان عقائده الموروثة فقد كان القبط من أهل الكتاب النصارى، وكان النصارى مختلفين في القدر فمنهم من كان يرى أن الإنسان حر مختار في عمله، ومنهم فئة جبرية، ترى أن كل

---

1 انظر المنية والأمل ص15.
2 المصدر السابق ص15.

شيء مقدور على الإنسان حتى في أعماله الاختيارية1، ولعل عمر يقصد غيلان وغيره بقوله: "لم يزل أمر بني إسرائيل مستقيما حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم فقالوا فيهم بالرأي فضلوا وأضلوا".
وقد أورد اللالكائي بسنده عن الأوزاعي أن أول من نطق في القدر سَوْسَنْ بالعراق كان نصرانيا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد، وأخذ غيلان القدري عن معبد2. وكان غيلان متلوِّناً في دينه متهماً فيه، فقد روى ابن عساكر عن يحيى بن مسلم قال: أتيت بيت المقدس للصلاة فيه فلقيت رجلا فقال: هل لك في إخوان لك؟ قلت: نعم. قال فبت الليلة، فإذا أصبحت لقيتك، فلما أصبح

لقيني فقال: هل رأيت الليلة في منامك شيئاً. قلت: لا، إلا خيرا، قال: فصنع بي ذلك ثلاث ليال ثم قال: انطلق فانطلقت معه حتى أدخلني سربا فيه غيلان والحارث الكذاب في أصحاب له ورجل يقول لغيلان: يا أبا مروان ما فعلت الصحيفة التي كنا نقرأها بالأمس. قال: عرج بها إلى السماء، فأحكمت ثم أهبطت. فقلت: إنا لله

---

1 انظر: القضاء والقدر لأبي الوفاء محمد درويش ص10. ط. دار القاسم ط. الأولى عام 1416هـ.
2 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 2/827.

ما كنت أرى أني أبقى حتى أسمع بهذا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم1 وفيما يلي الآثار الواردة عن عمر في الرد على القدرية ومنهجه في ذلك.

288/1- الآجري: قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: أخبرنا علي بن ثابت، عن عمر بن ذر، قال: "جلسنا إلى عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه فتكلم منا متكلم فعظم الله عز وجل وذكر بآياته فلما فرغ تكلم عمر بن عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه وشهد شهادة الحق، وقال للمتكلم: إن الله عز وجل كما ذكرت وعظمت ولكن الله عز وجل لو أراد أن لا يعصى ما خلق إبليس وقد بين ذلك في آية من القرآن علمها من علمها وجهلها من جهلها، ثم قرأ {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 2، قال: ومعنا رجل يرى رأي القدرية، فنفعه الله عز وجل بقول عمر بن عبد العزيز ورجع عما كان يقول فكان أشد الناس بعد ذلك على القدرية3.

---

1 انظر تاريخ دمشق 48/191.
2 الآيات 161- 163 من سورة الصافات.
3 الآجرى في الشريعة 1/442، وقال محقق كتاب الشريعة إسناده لا بأس به ورواه ابن بطة في الإبانة 2/238، والملطى: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص181 والفريابى في القدر مخطوط ورقة "أ" 55.وابن عساكر14/45-15.

289/2- الآجري أيضا قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا ابن إدريس، عن عمر بن ذرّ قال: قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة، موسى بن أبي كثير، ودثار النهدي، ويزيد الفقير، والصلب بن بهرام، وعمر بن ذر، فقال إن كان أمركم واحدا فليتكلم متكلمكم، فتكلم موسى بن أبي كثير وكان أخوف ما يتخوف عليه أن يكون عرض بشيء من أمر القدر. قال:

فعرض له عمر بن عبد العزيز فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال: لو أراد الله عز وجل أن لا يعصى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلما من كتاب الله عز وجل علمه من علمه وجهله من جهله ثم تلا هذه الآية {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِين إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 1، ثم: لو أراد الله عز وجل حمل خلقه من حقه على قدر عظمته لم يطق ذلك أرض ولا سماء لا ماء ولا جبل ولكنه رضي من عباده بالتخفيف2.

287 /3- ابن جرير الطبري قال: حدثنا بن حميد ثنا يعقوب عن جعفر عن العشرة الذين دخلوا على عمر بن عبد العزيز وكانوا متكلمين

---

1 الآيات 161- 163 من سورة الصافات.

2 الآجري في الشريعة 1/441- 442، وقال المحقق: إسناده صحيح، والفريابي في القدر ورقة ب54.وابن عساكر ج 15/45.

كلهم ثم إن عمر بن عبد العزيز تكلم بشيء فظننا أنه تكلم بشيء رد به ما كان في أيدينا فقال لنا هل تعرفون تفسير هذه الآية؟ {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِين إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 1 قال: إنكم والآلهة التي تعبدونها لستم با لذي تفتنون عليها إلا من قضيت عليه أنه يصلى الجحيم2.

288/4 – الآجري أيضا قال: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الله بن عبد الجبار الحمصي قال: حدثنا محمد بن حمير عن محمد بن مهاجر، عن أخيه عمرو بن مهاجر، قال: بلغ عمر بن عبد العزيز أن غيلان بن مسلم يقول في القدر فبعث إليه فحجبه أياما ثم أدخله عليه فقال: غيلان ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال عمرو بن مهاجر: فأشرت إليه أن لا يقول شيئا، قال: فقال: نعم يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال: {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} 3، قال: إقرأ

---

1 الآيات 161- 163 من سورة الصافات.

2 ابن جرير في التفسير 23 /70.

3 الآيات 1-3 من سورة الإنسان.

آخر السورة {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيما} 1، ثم قال: ما تقول يا غيلان؟ قال: أقول: قد كنت أعمى فبصرتني وأصم فأسمعتني وضالا فهديتني ... "2.

289/5- اللالكائي قال: أخبرنا الحسن بن عثمان قال: ثنا أحمد بن محمد بن زياد، قال: ثنا عبد الله بن روح، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا حيان ابن عبيد الله التميمي، عن أبيه، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز رحمه الله وقد أدخل عليه غيلان. فقال ويحك يا غيلان أراني أبلغ عنك. ويحك يا غيلان أراني أبلغ عنك، أيا غيلان أحقا ما أبلغ عنك؟ فسكت. فقال: هات فإنك آمن فإن يك الذي تدعو الناس إليه حقا فأحق من دعا إليه الناس نحن هات فأسكت قليلا.
فقال عمر: ويحك فإنك آمن وأمره أن يجلس فجلس.

---

1 الآيات 30-31 من سورة الإنسان.
2 الآجري في الشريعة 1/438، والفريابي في القدر ورقة أ/51، وابن بطة في الإبانة 2/236، وابن عساكر في تاريخ دمشق 48/196، وقال محقق كتاب الشريعة: رجاله ثقات وهو صحيح أو حسن. انظر الشريعة 1/438 الحاشية.

فتكلم بلسان ذلق فقال: إن الله لا يوصف إلا بالعدل ولم يكلف نفسا إلا وسعها ولا يكلف الله نفسا إلا ما أتاها، ولم يكلف المسافر صلاة المقيم، ولم يكلف الله المريض عمل الصحيح، ولم يكلف الفقير مثل صدقة الغني، ولم يكلف الناس إلا ما جعل إليه السبيل، وأعطاهم المشيئة فقال: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر} 1، وقال: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} 2.
فلما فرغ من كلام كثير قال له في آخر كلامه: يا غيلان ما تقول في قول الله: {يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} 3.
أنت تزعم يا غيلان - ذكر كلاما كثيرا سقط من الكتاب -.

---

1 الآية 29 سورة الكهف.
2 الآية 40 سورة فصلت.
3 الآيات من 1-10 من سورة يس.

فأسكت غيلان لا يجيبه. وجعل عمر يسأله وغيلان يرفع بصره إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة وانتفخت أوداجه1. فقال: ما يمنعك أن تتكلم وقد جعلت لك الأمان؟ فقال غيلان: استغفر الله

وأتوب إليه يا أمير المؤمنين ادع الله لي بالمغفرة. فقال: اللهم إن كان عبدك صادقا فوفقه وسدده وإن كان كاذبا أعطاني بلسانه ما ليس في قلبه بعد أن أنصفته وجعلت له الأمان فسلط عليه من يمثل به2.

---

1 الأوداج: عروق تكتنف الحلقوم. اللسان 2/397.
2 اللالكائى: شرح أصول اعتقاد أهل السنة 2/791–792. وهذا الأثر مما تفرد به اللالكائي. والحسن بن عثمان بن بكر بن جابر، أبو محمد العطار كان ثقة صالحا دينا. انظر تاريخ بغداد 7/365.
وأحمد بن محمد بن زياد بن أيوب أبو علي وثقه محمد بن الحسين الأزدي الحافظ، ومحمد بن الحسين بن بكير. انظر تاريخ بغداد 9/5–10، وعبد الله روح بن عبد الله سمع شبابة بن سوار قال الدارقطني لا بأس به. انظر تاريخ بغداد 9/454ن وشبابة بن سوار الفزاري أبو عمرو ثقة كان يرى الإرجاء وقيل رجع عنه. انظر تاريخ بغداد 9/295– 299ن وحيان بن عبد الله التميمي يحتمل أنه حيان بن عبيد الله بن زهير أبو زهير العدوي. قال البخاري روى عن أبيه وعنه موسى بن إسماعيل ومسلم بن إبراهيم "وهما دون شبابة في الحفظ قال أبو حاتم صدوق وذكره ابن حبان في الثقات انظر التاريخ الكبير 3/58، والجرح والتعديل 3/246، والثقات 6/230، وأبوه لم أهتد إليه.

(2/748)

290/6– الآجري قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن عمرو الليثي أن الزهري حدثه قال: "دعا عمر بن عبد العزيز غيلان فقال: يا غيلان بلغني أنك تتكلم في القدر، فقال: يا أمير المؤمنين إنهم يكذبون علي؟ فقال يا غيلان، إقرأ أول "يس" فقرأ {يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} حتى قوله: {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} 1، فقال غيلان: يا أمير المؤمنين، والله لكأني لم أقرأها قط قبل اليوم أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائب مما كنت أقول فقال عمر: اللهم إن كان صادقا فثبته وإن كان كاذبا فاجعله آية للمؤمنين"2.
291/7– الفريابي: قال: حدثنا جعفر، نا هشام بن عمار، ثنا معاوية ابن يحيى، ثنا عمرو بن مهاجر، قال استأذن غيلان على عمر بن عبد العزيز فأذن له فقال ويحك يا غيلان ما الذي بلغني عنك إنك تقول. قال:

---

1 الآيات 1–10 سورة يس.
2 الآجري في الشريعة 1/439، والفريابي في القدر ورقة أ/51، وابن بطة في الإبانة 2/235، وتاريخ ابن عساكر 48/197 و 198، وقال محقق كتاب الشريعة إسناده حسن.

إنما أقول بقول الله {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ... وَإِمَّا كَفُوراً} 1 فقال عمر أتم السورة، ويحك أما تسمع الله يقول: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} ويحك يا غيلان أما تعلم أن الله قال: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَك ... الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} 2، فقال غيلان: يا أمير المؤمنين لقد جئتك جاهلا فعلمتني وأعمى فبصرتني، وضالا فهديتني. فقال: اخرج فلا يبلغني أنك تتكلم في شيء من هذا3.

292/9- ابن بطة قال: حدثنا أبو علي محمد بن يوسف قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن أبي جعفر، عن محمد بن كعب أو غيره، أن عمر بن عبد العزيز قيل له: "إن غيلان يقول في القدر كذا وكذا فقال: يا غيلان: ما تقول في القدر فتعوذ

---

1 الآيات 1-3 من سورة الإنسان.
2 الآيات 30-32 من سورة البقرة.
3 الفريابي في القدر ورقة ب/56، والمطبوع ص198، وحسن إسناده المحقق. وتاريخ ابن عساكر 48/194.

ثم قرأ: {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ... إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} 1.

قال: فقال عمر: القول فيه طويل عريض ما تقول في العلم؟ قال: قد علم الله ما هو كائن، قال: "أما والله لو لم تقلها لضربت عنقك"2.

293/10- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا مؤمل، نا حماد - يعني ابن سلمة - حدثنا أبو جعفر الحظمي، قال شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر فقال له: ويحك ياغيلان ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: يكذب علي يا أمير المؤمنين ويقال علي ما لم أقل.

قال: ما تقول في العلم. قال: قد نفد العلم. قال: فأنت مخصوم اذهب الآن فقل ما شئت، ويحك يا غيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت وإن جحدته كفرت، وإنك أن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر ثم قال تقرأ يس؟ قال: نعم. فقال: إقرأ {يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} فقرأ {يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} إلى قوله: {لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا

---

1 الآيات 1– 3 من سورة الإنسان.
2 ابن بطة في الإبانة 2/236–237، وتاريخ ابن عساكر 48/194، ولم يتبين الراوي عن عمر.

يُؤْمِنُونَ} قال: قف، كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآية يا أمير المؤمنين، قال: زد فقرأ: {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ} 1، قال كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآيات قط وإني لأعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم فيه أبدا. قال: اذهب ... "2.
294 /11– عبد الله بن الإمام أحمد أيضا قال: حدثني أبي، نا محمد ابن سلمة، أنبأنا خصيف، قال: قال عمر رحمه الله لغيلان ألست تقر بالعلم؟ قال: بلى. قال: فما تريد مع أن الله عز وجل يقول: {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِين إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 4،3.

---

1 الآيات من 1–10 سورة يس.
2 عبد الله بن الإمام أحمد في السنة 2/429، والفريابي في القدر ورقة أ/51، والملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص177– 178، وتاريخ ابن عساكر 48/208.
3 الآيتان من 161– 163 سورة الصافات.
4 عبد الله في السنة 2/428–429 والفريابي في القدر ورقة ب/58، وقال محقق كتاب السنة في سنده خصيف بن عبد الرحمن صدوق سيئ الحفظ. انظر تقريب التهذيب ص193.

295/12– الآجري قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا الهيثم بن عمران، قال: سمعت عمرو بن مهاجر، قال: أقبل غيلان وهو مولى لآل عثمان وصالح بن سويد إلى عمر بن عبد العزيز فبلغه أنهما ينطقان بالقدر فدعاهما فقال: أعلم الله نافذ في عباده أم منتقض؟ قالا: بل نافذ ياأمير المؤمنين. قال: ففيم الكلام؟ فخرجا فلما كان عند مرضه بلغه أنهما قد1 أشرفا، فأرسل إليهما وهو مغضب فقال: ألم يك في سابق علمه حين أمر إبليس بالسجود أنه لا يسجد؟ قال عمرو: فأومأت إليهما برأسي: قولا نعم، فقال: نعم. فأمر بإخراجهما وبالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما قالا فمات عمر رحمه الله قبل أن ينفذ تلك الكتب2.
296/12– ابن عبد البر قال: ورُوي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري: إن الله لا يطالب خلقه بما قضى عليهم وقدر، ولكن يطالبهم بما نهاهم عنه وأمر فطالب نفسك من حيث يطالب ربك. والسلام3.

---

1 في الشريعة "قد اشرق" والتصحيح من كتاب القدر للفريابي.
2 الآجري في الشريعة 1/443، والفريابي في القدر ورقة ب/56.
3 ابن عبد البر في التمهيد 18/18، وابن بطال في شرح البخاري ج 10 ص 301-302.

13-297- ابن سعد قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال حدثني الحارث بن عبيد قال حدثنا مطر الوراق عن رجاء بن حيوة قال: قال عمر بن عبد العزيز لمكحول إياك أن تقول في القدر ما يقول هؤلاء يعنى غيلان وأصحابه.1.
298/14- ابن بطة قال حدثني أبو صالح قال حدثنا أبوا لأحوص قال: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي قال: كتب غيلان إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد يا أمير المؤمنين فهل رأيت عليما حكيما أمر قوما بشيء ثم حال بينهم وبينه ويعذبهم عليه قال: فكتب إليه عمر أما بعد: فهل رأيت قادرا قاهرا يعلم ما يكون خلف لنفسه عدوا وهو يقدر على هلاكه قال: فبطلت الرسالة الأولى. 2.
299/15- عبد الله بن الإمام أحمد قال: قال حوثرة وحدثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي قال قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله إن غيلان يقول في القدر كذا وكذا فمر به فقال: أخبرني عن العلم؟ فقال سبحان الله قد علم الله كل نفس ما هي عاملة وإلى ما هي صائرة فقال

---

1 ابن سعد في الطبقات 5/386.
2 ابن بطة فالإبانة2/279 رقم1911.

عمر بن عبد العزيز: والذي نفسي بيده لو قلت غير هذا لضربت عنقك اذهب الآن فاجهد جهدك،1.
300/16- أبو نعيم قال: حدثنا أبي، وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا موسى بن عامر، ثنا الوليد بن مسلم، قال: قال عبد الله بن العلاء: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب في الجمع بخطبة واحدة يرددها، يفتتحها بسبع كلمات: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له ... ".
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ثم يوصي بتقوى الله ويتكلم، ثم يختم خطبته الأخيرة بقراءة هؤلاء الآيات {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم ... } 2 إلى تمام العشر. قال عبد الله بن العلاء: لم يدع قراءة ذلك مدة مقامي قبله"3.

1 عبد الله في السنة 2 /386.
2 الآية 53 من سورة الزمر.
3 أبو نعيم في الحلية 5/302، وأبو حفص الملاء 2/449، وابن الجوزي سيرة عمر ص249.
وإبراهيم بن محمد الحسن البخاري روى عن أبيه روى عنه خالد بن أحمد أبو الهيثم البخاري لم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل: انظر الجرح والتعديل 2/130.
وموسى بن عامر المري أبو عامر الدمشقي صاحب الوليد بن مسلم صدوق صحيح الكتب. انظر ميزان الاعتدال 4/209.
وعبد الله بن العلاء بن زبر أبو زبر الشامي الدمشقي روى عن عمر بن عبد العزيز، قال عنه يحيى بن معين: ليس به بأس. انظر الجرح والتعديل 5/28.

301/ 17- الفريابي قال: ثنا أبو مروان عبد الملك بن حبيب المصيصي، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى ابن له كتابا وكان في أول ما كتب: إني أسأل الله الذي بيده القلوب يصنع فيها ما شاء من هدى وضلالة1.
302-/18 - عبد الرزاق في المصنف قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة، أما بعد: إن

1 الفريابي في القدر ورقة ب66، ومن طريقه اللالكائي في السنة 2/752، وعبد الملك بن حبيب المصيصي أبو مروان البزار مقبول مات في حدود الأربعين. تقريب التهذيب ص362.
وأبو إسحاق الفزاري هو إبراهيم بن محمد بن الحارث ... الإمام ثقة حافظ له تصانيف مات سنة خمس وثمانين وقيل بعدها. تقريب ص92.

استعمالك سعد بن مسعود على عمان من الخطايا التي قدر الله عليك وقدر أن تبتلى بها1.
303/19- الآجري قال: حدثنا أبو شعيب عبد الله بن حسن الحراني، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروى، قال: حدثنا عبد الله بن أبي الوليد، قال: خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة فخطب كما كان يخطب ثم قال: أيها الناس من عمل منكم خيرا فليحمد الله تعالى ومن أساء فليستغفر الله ثم إن عاد فليستغفر الله، فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم2.
304/20 الفريابي قال: ثنا محمد بن مصفي، ثنا بقية، ثنا المسعودي، قال: قيل لعمر بن عبد العزيز بلغه عن رجل له سرق3 أنه قارف السرقة. قال: فقال عمر: من خلقه الله لأمر فهو أهل لما خلقه

الله له"4.

---

1 عبد الرزاق في المصنف 11/122، واللالكائي 2/753، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة 2/425، وصحح إسناده محقق كتاب السنة.
2 الآجري في الشريعة 1/441، وابن بطة في الإبانة 2/237، وابن عساكر 1/32، وقال محقق كتاب الشريعة إسناده محتمل للتقوية.
3 هكذا في المخطوطة ولعله زيادة.
4 الفريابي في القدر ورقة أ69.
ومحمد بن مصفى بن بهلول الحمصي القرشي صدوق له أوهام، وكان يدلس مات سنة أربع وأربعين. تقريب ص507.
وبقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو محمد، صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء مات سنة سبع وتسعين. انظر تقريب التهذيب ص126.

305/21- الآجري قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا أبو المنذر عنبسة بن يحيى المروزي ... حدثنا أبو داود الحفري عن أبي رجاء قال: كتب عامل لعمر بن عبد العزيز إليه يسأله عن القدر فكتب، أما بعد: ... وما يقدر يكن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا ... "1.
التعليق:
إن القول بالقدر بدعة حدثت في أواخر عهد الصحابة كما تقدم في التمهيد، وأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى له مواقف مشرقة في بيان المعتقد الصحيح في مسألة الإيمان بالقدر، وجهود عظيمة وحرص شديد في رد بدع القائلين بالقدر. والآثار التي مر نقلها تدل على سيرته مع القدرية، وتبين أنه حين تولى الخلافة جاءته وفود كثيرة تهنئه وتخطب أمامه، وقد عَرَّض رجل من ضمن هؤلاء في خطبته بشيء من القول بالقدر، فبين له عمر بأن لله سبحانه وتعالى إرادتان هما:

---

1 الآجري في الشريعة 1/445.

1- إرادة كونية قدرية لا تتخلف ومثالها قوله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً} 1 فقال عمر: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس ثم استشهد بالآيات {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِين إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 2 وهذه الإرادة ترادف المشيئة.

2- وإرادة دينية شرعية ومثالها قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} 3 وقوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ... } 4 ثم بين لهم عمر أن هذا الذي ذكره موجود في القرآن الكريم علمه من علمه وجهله من جهله، والعذر بالجهل مع قيام الحجة ووضوحه لا يفيد من يتمسك به، والتكاليف التي فرضها الله على العباد خفيفة عليهم لأن الله لو كلف خلقه على قدر عظمته لم يطق ذلك سماء ولا أرض ولا ماء ولا جبل، ولكنه خفف عنهم ورضي بذلك فرضاه بمعنى الإرادة

---

1 الآية 16 من سورة الإسراء.
2 الآيات من 161- 163 من سورة الصافات.
3 الآية 185 من سورة البقرة.
4 الآية 125 من سورة الأنعام.

الدينية التي يدل عليها قول الحق تبارك وتعالى {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} 1.
فدين الله يسر لا عسر فيه ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وهذا الذي أثر عن عمر رحمه الله هو الحق الذي دل عليه الكتاب وسنة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الإرادة على نوعين:
أحدهما: الإرادة الكونية، الإرادة المستلزمة لوقوع المراد التي يقال فيها: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهذه الإرادة في مثل قوله {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجا} 2، وقوله: {وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُم} 3، وقال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} 4، وقال تعالى: {وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّه} 5

---

1 الآية 185 من سورة البقرة.
2 الآية 125 من سورة الأنعام.
3 الآية 34 من سورة هود.
4 الآية 253 من سورة البقرة.
5 الآية 39 من سورة الكهف.

وأمثال ذلك وهذه الإرادة مدلول اللام في قوله: {وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} 1.

قال السلف: خلق فريقا للاختلاف، وفريقا للرحمة، ولما كانت الرحمة هنا الإرادة. وهناك إرادة كونية وقع المراد بها فقوم اختلفوا وقوم رحموا.

وأما النوع الثاني: فهو الإرادة الدينية الشرعية: وهي محبة المراد ورضاه، ومحبة أهله والرضا عنهم وجزاؤهم بالحسنى كما قال تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} 2، وقوله تعالى: {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ} 3، وقوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً يُرِيدُ

---

1 الآية 119 من سورة هود.
2 الآية 185 من سورة البقرة.
3 الآية 6 من سورة المائدة.

اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً} 1. فهذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق به النوع الأول من الإرادة ... 2.

فحينما بين عمر لهؤلاء الحق الذي يدل عليه القرآن نفع الله به ذلك الرجل الذي كان يرى رأي القدرية وتاب من هذه البدعة وأصبح شديدا على من يقول بالقدر، وقد ناظر عمر غيلان الذي اشتهر بالقول بالقدر كما في الآثار السابقة. وقبل ذكر المناظرات التي جرت بين غيلان القدري وأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز نشير إلى أن غيلان كان قد كتب إلى عمر رسالة رواها صاحب المنية والأمل نوردها هنا ليتضح مدى جهود عمر في الرد على القدرية، ولنظهر مضمون ما كان يدعو إليه غيلان الضال. قال صاحب المنية والأمل: ... كتب غيلان إلى عمر بن عبد العزيز كتابا قال فيه: "أبصرت يا عمر وما كدت ونظرت وما كدت أعلم يا عمر أنك أدركت من الإسلام خلقاً باليا ورسْمًا عافيا، فيا ميت بين الأموات لا ترى أثرا فتتبع ولا تسمع صوتا فتنتفع طفا أمر السنة وظهرت البدعة أخيف العالم فلا يتكلم ولا يعطى الجاهل فيسأل. وربما نجت الأمة بالإمام وربما هلكت بالإمام فانظر أي الإمامين أنت فإنه تعالى يقول: {وَ

---

1 الآيات 26– 28 من سورة النساء.
2 الفتاوى 8/188.

جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} 1. فهذا إمام هدى ومن اتبعه شريكان وأما الآخر فقال تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ} 2، ولن تجد داعيا يقول تعالوا إلى النار إذًا لا يتبعه أحد ولكن الدعاة إلى النار هم الدعاة إلى معاصي الله فهل وجدت ياعمر حكيما يعيب ما يصنع، أو يصنع ما يعيب، أو يعذب على ما قضى، أو يقضي ما يعذب عليه أم هل وجدت رشيدا يدعو إلى الهدى ثم يضل عنه، أم هل وجدت رحيما يكلف العباد فوق الطاقة أو يعذبهم على الطاعة، أم هل وجدت عدلا يحمل الناس على الظلم والتظالم، وهل وجدت صادقا يحمل الناس على الكذب أو التكاذب بينهم كفى ببيان هذا بيانا وبالعمى عنه عمى ... " في كلام كثير 3.

وهذه الرسالة من غيلان إلى عمر تبين الأفكار التي كان يقول بها القدرية وهي باختصار كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

---

1 الآية 73 من سورة الأنبياء.

2 الآية 41 من سورة القصص.

3 المنية والأمل ص15–16 وهو شرح كتاب الملل والنحل لأحمد بن يحيى المرتضى اعتنى بتصحيحه توماارنلد طبعة دار صادر بيروت ومطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن سنة 1316هـ.

"وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله، والإيمان بأمره ونهيه، ووعده، ووعيده، وظنوا أن ذلك ممتنع، وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمره، ونهيه، ووعده، ووعيده، وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي، لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن المأمور يعصيه ولا يطيعه، وظنوا أيضا أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخلق من يعلم أنه يفسد. وكانوا يقولون: لا إرادة إلا بمعنى المشيئة وهو تعالى لم يرد إلا ما أمر به، ولم يخلق شيئا من أفعال العباد"1.

ويبدو أن غيلان قد أصر على أفكاره الخاطئة، وقد ناظره عمر واستتابه فيما كان يذهب إليه من القول بالقدر عدة مرات، والنصوص التي بين أيدينا لا تفيدنا الترتيب الزمني على وجه الدقة واليقين، وذلك لاختلافها في الألفاظ والمدلولات، ولعل عمر لما سمع وتأكد من إنكار غيلان القدر، حجبه وحبسه في السجن أياما، ثم أمر بإدخاله عليه ليرى ما موقفه مما نسب إليه، فاستفسره بقوله: "غيلان ما هذا الذي بلغني عنك، وكان صاحب حرس عمر يعلم ما يكنه غيلان من القول بالقدر، فأشار عليه بأن لا يقول شيئا ولكنه أصر على القول بما كان يدعو إليه فقال

---

1 مجموع الفتاوى 13/36– 37.

بكل جرأة: نعم يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال: {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ... } الآيات مستدلا بها على أن الإنسان هو الذي إذا شاء اهتدى وإذا شاء ضل، فألجمه عمر جوابا بقوله إقرأ آخر السورة {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} 1.

وبعد هذا الجواب المفحم، والحجة الدامغة، لا مفر لغيلان إلا النفاق، وإظهار التوبة والإصرار على القول بالقدر، فقال له عمر ما تقول يا غيلان؟ قال: أقول: قد كنت أعمى فبصرتني، وأصم فأسمعتني، وضالا فهديتني، وكأن عمر يحس بأن هذه الكلمات المعسولة لا تنم عن الواقع بشيء فعلق على عبارات غيلان بقوله: اللهم إن كان عبدك صادقا وإلا فاصلبه2.

ولكن لم ينته غيلان عن قوله، ولعل المعاملة الحسنة التي لقيها من عمر شجعته على القول بالقدر فيدخل على عمر مرة أخرى فيوبخه عمر بقوله ويحك ياغيلان أراني أبلغ عنك ويحك يا غيلان أراني أبلغ عنك، أيا غيلان

---

1 الآيتان 30– 31 من سورة الإنسان.

2 انظر الشريعة ص209.

أحقا ما أبلغ عنك؟ قال الراوي فسكت لأنه كان يعرف ما حصل له في المرة السابقة ولكن عمر رحمه الله يطمئنه حبا له في الهداية والاستقامة فقال له: هات فإنك آمن فإن يك الذي تدعو الناس إليه حقا فأحق من دعا إليه الناس نحن، هات. فأسكت غيلان قليلا ثم رد ما كان قد كتبه إلى عمر سابقا من أن الله لا يوصف إلا بالعدل ولا يكلف نفسا إلا وسعها وإلا ما آتاها وأن العباد لهم مشيئة مستقلة لأن الله تعالى قال: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر} 1،ولأن الله يقول: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُم} 2، فتركه عمر حتى انتهى ثم أمره بقراءة بداية سورة يس الآيات التي تبين مشيئة الله وقدرته النافذة وأن كل شيء لا يخرج عن قدرته وإرادته ومشيئته حتى وصل إلى قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} 3، وبعد قراءة هذه الآيات التي تدل على أن الله هو الهادي وهو المضل إذا شاء وليس للعباد مشيئة مستقلة خارجة عن مشيئة الله.. ولا شك أن الحق يزهق الباطل فيسكت غيلان بخبث ولكن عمر يلح عليه لإظهار

---

1 الآية 29 من سورة الكهف.

2 الآية 40 من سورة فصلت.
3 الآيات 1–10 من سورة يس.

(2/766)

الحجة قائلا: "ياغيلان ما يمنعك أن تتكلم وقد جعلت لك الأمان وانتهت هذه الجلسة بإظهار التوبة من غيلان ولكنه لا ينتهي عن القول بالقدر فيدعوه عمر موبخا ومنذرا فيتظاهر بالتوبة ثم يدعوه مرة أخرى فيسأله بقوله ما تقول في العلم. فيجيب غيلان: قد نفذ العلم. فيحذره عمر بقوله: فأنت مخصوم اذهب الآن فقل ما شئت، ويحك يا غيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت وإن جحدته كفرت وإنك إن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر. وفي مرض موته يكتب إلى أمراء الأجناد بخلاف ما أقربه غيلان عنده ولكن تلك الكتب لم تنفذ حتى مات رحمه الله رحمة واسعة.
ويتبين من الآثار السابقة أيضاً منهج عمر بن عبد العزيز في الرد على القدرية وذلك بسؤالهم عن علم الله فإذا أقروا به خصموا وإن حجدوه كفروا. قال ابن رجب رحمه الله تعالى: "وقد قال كثير من أئمة السلف ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا وإن جحدوا فقد كفروا. يريدون أن من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد، وأن الله تعالى قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك، وإن أقروا بذلك وأنكروا أن الله خلق أفعال العباد وشاءها وأرادها منهم إرادة كونية قدرية فقد خصموا لأن ما

(2/767)

أقروا به حجة عليهم فيما أنكروه"1. ولعل عمر بن عبد العزيز أول من نهج هذا النهج في سؤال القدرية عن العلم، ثم صار هذا المنهج منهجا لأهل السنة والجماعة بعده وقد استدل رحمه الله في ردوده على غيلان بآيات صريحة في الرد على المكذبين بالقدر وهي قوله تعالى: {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 2. قال ابن جرير رحمه الله في تفسير هذه الآيات يقول تعالى: فإنكم أيها المشركون بالله وما تعبدون من الآلهة والأوثان ما أنتم عليه بفاتنين أي بمضلين أحدا إلا من سبق في علمي أنه صال الجحيم3.
وقد بيّن عمر رحمه الله في خطبه ورسائله أن الله تبارك وتعالى هو الهادي وهو المضل. وهذا ما جاء في الكتاب العزيز. قال تعالى: {مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} 4. وغيرها من الآيات وقد كانت القدرية تنكر أن يكون الله تعالى هو الهادي وهو الفاتن وإنما العبد

---

1 جامع العلوم والحكم لابن رجب ص30.
2 الآيات 161–163 من سورة الصافات.

3 جامع البيان للطبري 23/109.
4 الآية 39 من سورة الأنعام.

هو الذي يهدي نفسه إذا شاء ويضلها إذا شاء فلعل رسائل عمر وخطبه في الجمع من الردود على هؤلاء المبتدعة، وسواء قصدهم عمر بخطبه أو ألقاها بدون قصد الرد عليهم تبقى ردوداً قوية على كل من انحرف في باب القدر عن منهج الكتاب والسنة، وذلك أن تحقيق الحق إبطال للباطل فإذا جاء الحق زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، وقد بين عمر أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى مقدرة له مكتوبة على عباده وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} 1، وقال صلى الله عليه وسلم: "كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ... "2. وقد كانت القدرية تقول إن الله لا يخلق أفعال العباد، ولا يكتبها في اللوح المحفوظ، وإن الأمر أنف أي مستأنف لم يعلمه الله قبل وقوعه فرد عليهم عمر بما سبق سطره مما أثر عنه حيث بين لعامله ولرعيته أن أعمال العباد مخلوقة مقدرة مكتوبة عليهم وهي من الابتلاء على العباد، فمن حاد عن ذلك وزعم أن أعماله خارجة عن مشيئة الله غير مقدرة له فقد ضل عن الرشد، وتاه عن السبيل.
وقد بين عمر أيضا أن العبد إذا أذنب فعليه أن يتوب ويستغفر الله تعالى ولا يحتج على الله بالقدر ولا يقول أي ذنب لي وقد قدر علي هذا

1 الآية 96 من سورة الصافات.
2 رواه مسلم برقم 2655.

الذنب، بل يعلم أنه هو المذنب العاصي الفاعل للذنب، وإن كان ذلك كله بقضاء الله وقدره، ومشيئته، إذ لا يكون شيء إلا بمشيئته وقدرته وخلقه1.
كما رد عمر على القدرية القائلين بأن العبد له مشيئة مستقلة يستطيع بها رد علم الله فبين أن العبد له قدرة ومشيئة، ولكنها تابعة لمشيئة الله تعالى ومن المهم هنا أن نذكر أن ردود عمر على القدرية ردود على الجبرية كذلك، وذلك ببيانه أن الإيمان بالقدر يجعل الإنسان متوسطا في أموره فلا يزعم أن أموره كلها بيده ولا يجعلها كلها مسلوبة عنه فهو يطلب ويهرب، ويعبد، ويدعو، وهو بالقدر موقن.

1 انظر مجموع الفتاوى 8/237.

المبحث الثاني: رد عمر على القدرية في رسالته المشهورة

309/1- قال أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو حامد بن جبلة1، ثنا محمد ابن إسحاق السراج2، ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام3، ثنا محمد بن بكر البرساني4، ثنا سليم بن نفيع القرشي5، عن خلف أبي الفضل القرشي6، عن كتاب عمر بن عبد العزيز إلى النفر الذين كتبوا إلي بما لم يكن لهم بحق في رد كتاب الله تعالى وتكذيبهم بأقداره النافذة في علمه

---

1 أبو حامد هو أحمد بن محمد عبد الله بن جبلة سمع منه أبو نعيم فأكثر وهو نيسابوري توفي عام 374هـ وقد سمع من السراج، وابن خزيمة وطبقتهم. انظر: التقييد لرواة السنن والمسانيد لابن نقطة 1/157 ط. دار الحديث. وتاريخ الإسلام للذهبي 26/552.

2 والسراج هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي مولاهم ثقة ثبت توفي 313هـ انظر تاريخ بغداد 1/252.

3 أبو الأشعث هو أحمد بن المقدام بن سليمان العجلي، ثقة توفي عام 253 هـ. تاريخ بغداد 5/162- 166.

4 هو محمد بكر البرساني البصري وثقه يحيى بن معين مات عام 203هـ. انظر تاريخ بغداد 2/92- 93.

5 سليم بن نفيع القرشي لم أجده بعد طول بحث.

6 خلف أبي الفضل القرشي قال الذهبي في المقتنى في سرد الكنى عنه: سليم بن نفيع انظر المقتنى 2/14.

السابق الذي لا حد له إلا إليه، وليس لشيء منه مخرج، وطعنهم في دين الله وسنة رسوله القائمة في أمته.

أما بعد: فإنكم كتبتم إلي بما كنتم تسترون منه قبل اليوم في رد علم الله والخروج منه إلى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته من التكذيب بالقدر وقد علمتم أن أهل السنة كانوا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، وسيقبض العلم قبضا سريعا1، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه – وهو يعظ الناس –: "إنه لا عذر لأحد عند الله بعد البينة بضلالة ركبها حسبها هدى ولا في هدى تركه حسبه ضلالة، قد تبينت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر، فمن رغب عن أنباء النبوة، وما جاء به الكتاب تقطعت من يديه أسباب الهدى، ولم يجد له عصمة ينجو بها من الردى"2.

---

1 أخرج هذا الأثر اللالكائي عن الزهري: بلغنا عن رجال من أهل العلم انهم كانوا يقولون: ... انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 1/106، رقم الأثر 136- و137 ورقم 15 ص62 منه.

2 ذكر هذا الأثر الخطيب البغدادي في كتابه الفقيه والمتفقه تحت عنوان باب تعظيم السنن والحث على التمسك بها والتسليم لها والانقياد إليها وترك الاعتراض عنها بسنده عن الأوزاعي أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال: ... انظر الفقيه والمتفقه 1/148 وانظر السنة لمحمد بن نصر المر وز ي ص31 فقد ذكر هذا الأثر معزوا إلى عمر بن عبد العزيز.

(2/772)

وإنكم ذكرتم أنه بلغكم أني أقول: إن الله قد علم ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، فأنكرتم ذلك علي وقلتم: إنه ليس يكون ذلك من الله في علم حتى يكون ذاك من الخلق عملا، فكيف ذلك كما قلتم؟ والله تعالى يقول: {إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ} 1، يعني عائدين في الكفر، وقال تعالى: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} 2، فزعمتم بجهلكم في قول الله تعالى {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} 3، أن المشيئة في أي ذلك أحببتم فعلتم من ضلالة أو هدى. والله تعالى يقول: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} 4، فبمشيئة الله لهم شاءوا ولو لم يشأ لم ينالوا بمشيئتهم من طاعته شيئا قولا ولا عملا، لأن الله لم يملك العباد ما بيده، ولم يفوض إليهم ما يمنعه من رسله. فقد حرصت الرسل على هدي الناس جميعا، فما اهتدى منهم إلا من هداه الله، ولقد حرص إبليس على ضلالتهم جميعا فما ضل منهم إلا من كان في علم الله

---

1 الآية 15 من سورة الدخان.
2 الآية 28 من سورة الأنعام.
3 الآية 29 من سورة الكهف.
4 الآية 29 من سورة التكوير.

(2/773)

ضالا. وزعمتم بجهلكم أن علم الله ليس بالذي يضطر العباد إلى ما عملوا من معصيته ولا بالذي صدهم عما تركوه من طاعته ولكنه بزعمكم كما علم الله أنهم سيعملون بمعصيته كذلك علم أنهم سيستطيعون تركها فجعلتم علم الله لغوا، تقولون لو شاء العبد لعمل بطاعة الله وإن كان في علم الله أنه غير عامل بها، ولو شاء ترك معصيته وإن كان في علم الله أنه غير تارك لها، فأنتم إذا شئتم أصبتموه وكان علما، وإن شئتم رددتموه وكان جهلا، وإن شئتم أحدثتم من أنفسكم علما ليس في علم الله وقطعتم به علم الله عنكم، وهذا ما كان ابن عباس يعده للتوحيد نقضا وكان يقول: إن الله لم يجعل فضله ورحمته هملا بغير قسم منه ولا اختيار، ولم يبعث رسله بإبطال ما كان في سابق علمه1. فأنتم تقرون في العلم بأمر وتنقضونه في آخر والله تعالى يقول: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ} 2، فالخلق

1 قول ابن عباس رضي الله عنهما أورده اللالكائي بسنده عن الزهري، عن ابن عباس قال: القدر نظام التوحيد فمن وحد الله ولم يؤمن بالقدر كان كفره بالقضاء نقضا للتوحيد ومن وحد الله وآمن بالقدر كان العروة الوثقى لا انفصام لها. انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي 4/742 رقم الأثر 1224، وانظر: السنة لعبد الله 2/422.
2 الآية 255 من سورة البقرة.

صائرون إلى علم الله تعالى ونازلون عليه وليس بينه شيء هو كائن حجاب تحجبه عنه ولا يحول دونه إنه عليم حكيم.
وقلتم لو شاء الله لم يفرض بعمل بغير ما أخبر الله في كتابه عن قوم ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، وأنه قال: { ... سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} 1، فأخبر أنهم عاملون قبل أن يعملوا، وأخبر أنه معذبهم قبل أن يخلقوا. وتقولون أنتم: إنهم لو شاءوا خرجوا من علم الله في عذابه إلى ما لم يعلم من رحمته لهم، ومن زعم ذلك فقد عادى كتاب الله برد، ولقد سمى الله تعالى رجالا من الرسل بأسمائهم وأعمالهم في سابق علمه فما استطاع آباؤهم لتلك الأسماء تغييرا، وما استطاع إبليس بما سبق لهم في علمه من الفضل تبديلا، فقال: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ} 2.

1 الآية 48 من سورة هود، ونص الآية: {سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} ، وفي آية أخرى: {نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ} لقمان آية رقم 24.
2 الآيتان 44– 45 من سورة ص.

فالله أعز في قدرته وأمنع من أن يملك أحدا1 إبطال علمه في شيء من ذلك، فهو مسمى لهم بوحيه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أو أن يشرك في خلقه أحدا، أو يدخل في رحمته من قد أخرجه منها أو يخرج منها من قد أدخله فيها، ولقد أعظم بالله الجهل من زعم أن العلم كان بعد الخلق بل لم يزل الله وحده بكل شيء عليما وعلى كل شيء شهيدا، قبل أن يخلق شيئا، وبعد ما خلق لم ينقص علمه في بدئهم، ولم يزد بعد أعمالهم، ولا بجوائحه2 التي قطع بها دابر ظلمهم ولا يملك إبليس هدي نفسه ولا ضلالة غيره، وقد أردتم بقذف مقالتكم إبطال علم الله في خلقه وإهمال عبادته وكتاب الله قائم ينقض بدعتكم وإفراط قذفكم، ولقد علمتم أن الله بعث رسوله والناس يومئذ أهل شرك فمن أراد الله له الهدى لم تَحُلْ ضلالته التي كان فيها دون إرادة الله له، ومن لم يرد الله له الهدى

تركه في الكفر ضالا، فكانت ضلالته أولى به من هداه فزعمتم أن الله أثبت في قلوبكم الطاعة والمعصية وأن الله خلو من أن يكون يختص أحدا برحمته، ويحجز أحدا عن معصيته، وزعمتم أن الشيء الذي بقدر إنما هو عندكم اليسر والرخاء، والنعمة، وأخرجتم منه

---

1 هكذا في المخطوط والمطبوع، ولعله: أحدٌ.
2 تصحيح من المخطوط وفي المطبوعة بحوائجه وهو خطأ. انظر: 5/348 الحلية، والجوائح: المصائب.\

الأعمال وأنكرتم أن يكون سبق لأحد من الله ضلالة أو هدى، وأنكم الذين هديتم أنفسكم من دون الله. وأنكم الذين حجزتموها عن المعصية بغير قوة من الله ولا إذن منه. فمن زعم ذلك فقد غلا في القول لأنه لو كان شيء لم يسبق في علم الله وقدره لكان لله في ملكه شريك ينفذ مشيئته في الخلق من دون الله والله سبحانه وتعالى يقول: {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ} 1، وهم له قبل ذلك كارهون {وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ} 2، وهم له قبل ذلك محبون، وما كانوا على شيء من ذلك لأنفسهم بقادرين ثم أخبر بما سبق لمحمد صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه والمغفرة له ولأصحابه فقال تعالى: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم} 3، وقال تعالى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّر} 4، فلولا علمه ما

---

1 الآية 7 من سورة الحجرات وذكر السيوطي في الإكليل في استنباط التنزيل أن ابن أبي حاتم ذكر هذه الآية بسنده إلى عمر بن عبد العزيز أنه احتج بها في الرد على القدرية. انظر: الإكليل ص241 ط. دار الكتب العلمية الطبعة الثانية عام 1405هـ. وقد راجعت تفسير ابن أبي حاتم المطبوع فلم أجد ما ذكره السيوطي.
2 الآية 7 من سورة الحجرات.
3 الآية 29 من سورة الفتح.
4 الآية 2 من سورة الفتح.

غفرها الله له قبل أن يعملها، وفضلا سبق لهم من الله قبل أن يخلقوا ورضوانا عنهم قبل أن يؤمنوا، ثم أخبر بما هم عاملون آمنون قبل أن يعملوا وقال: {تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً} 1، فتقولون أنتم إنهم قد كانوا ملكوا رد ما أخبر الله عنهم أنهم عاملون، وأن إليهم أن يقيموا على كفرهم مع قوله: فيكون الذي أرادوا لأنفسهم من الكفر مفعولا، ولا يكون لوحي الله فيما اختار

تصديقا، بل لله الحجة البالغة. وفي قوله تعالى: {لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} 2، فسبق لهم العفو من الله فيما أخذوا قبل أن يؤذن لهم وقلتم: لو شاءوا خرجوا من علم الله في عفوه عنهم إلى ما لم يعلم من تركهم لما أخذوا فمن زعم ذلك فقد غلا وكذب، ولقد ذكر الله بشرا كثيرا، وهم يومئذ في أصلاب الرجال وأرحام النساء فقال: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} 3، وقال: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

---

1 الآية 29 من سورة الفتح.
2 الآية 68 من سورة الأنفال.
3 الآية 3 من سورة الجمعة.

سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ} 1، فسبقت لهم الرحمة من الله قبل أن يخلقوا والدعاء لهم بالمغفرة ممن لم يسبقهم بالإيمان من قبل أن يدعوا لهم، ولقد علم العالمون بالله أن الله لا يشاء أمرا فتَحُول مشيئة غيره دون بلاغ ما شاء. ولقد شاء لقوم الهدى فلم يُضِلّهم أحد. وشاء إبليس لقوم الضلالة فاهتدوا وقال لموسى وهارون: {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} 2، وموسى في سابق علمه أنه يكون لفرعون عدوا وحزنا فقال تعالى: {وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} 3، فتقولون أنتم لو شاء فرعون كان لموسى وليا وناصرا والله تعالى يقول: {لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً} 4، وقلتم لو شاء فرعون لامتنع من الغرق والله تعالى يقول: {إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ} 5، مثبت ذلك عنده في وحيه في ذكر الأولين، كما

---

1 الآية 10 من سورة الحشر.
2 الآية 43–44 من سورة طه.
3 الآية 6 من سورة القصص.
4 الآية 8 من سورة القصص.
5 الآية 24 من سورة الدخان.

قال في سابق علمه لآدم قبل أن يخلقه: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} 1، فصار إلى ذلك بالمعصية التي ابتلى بها، وكما كان إبليس في سابق علمه أنه سيكون مذموما مدحورا وصار إلى ذلك لما ابتلي به من السجود لآدم فتلقى آدم التوبة فرحم، وتلقى إبليس اللعنة فغوى ثم أهبط آدم إلى ما خلق له من الأرض مرحوما متوبا عليه وأهبط إبليس بنظرته مدحورا مذموما مسخوطا عليه، وقلتم أنتم أن

إبليس وأولياءه من الجن قد كانوا ملكوا رد علم الله والخروج من قسمه الذي أقسم به إذ قال: {قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ} 2، حتى لا ينفذ علم إلا بعد مشيئتهم فماذا تريدون بهلكة أنفسكم في رد علم الله؟؟؟ فإن الله عز وجل لم يشهدكم خلق أنفسكم فكيف يحيط جهلكم بعلمه، وعلم الله ليس بمقصر عن شيء هو كائن، ولا يسبق علمه في شيء فيقدر أحد على رده، فلو كنتم تنتقلون في كل ساعة من شيء إلى شيء هو كائن لكانت مواقعكم عنده، ولقد علمت الملائكة قبل خلق آدم ما هو كائن من العباد في الأرض من الفساد وسفك الدماء، فيها وما كان لهم في الغيب من علم، فكان في علم الله الفساد وسفك الدماء. وما قالوا تخرصا

---

1 الآية 30 من سورة البقرة.
2 الآية 84– 85 من سورة ص.

إلا بتعليم الحكيم لهم، فظن ذلك منهم وقد أنطقهم به فأنكرتم أن الله أزاغ قوما قبل أن يزيغوا وأضل قوما قبل أن يضلوا وهذا فيما لا يشك فيه المؤمنون بالله أن الله قد عرف قبل أن يخلق العباد مؤمنهم من كافرهم، وبرهم من فاجرهم، وكيف يستطيع عبد هو عند الله مؤمن أن يكون كافرا أو هو عند الله كافر أن يكون مؤمنا والله تعالى يقول: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} 1، فهو في الضلالة ليس بخارج منها أبدا إلا بإذن الله ثم آخرون اتخذوا من بعد الهدى عجلًا جسداً فضلوا به فعفى عنهم، لعلهم يشكرون فصاروا من أمة قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم ضلت ثمود بعد الهدى فلم يعف عنهم ولم يرحموا فصاروا في علمه إلى صيحة واحدة فإذا هم خامدون، فنفذوا إلى ما سبق لهم أن صالحا رسولهم وأن الناقة فتنة لهم وأنه مميتهم كفارا فعقروها، وكان إبليس فيما كانت فيه الملائكة من التسبيح والعبادة ابتلي فعصى فلم يرحم، وابتلى آدم فعصى فرحم، وهم آدم بالخطيئة فنسي، وهم يوسف بالخطيئة فعصم، فأين كانت الاستطاعة عند ذلك؟ هل كانت تغني شيئا فيما كان من ذلك حتى لا

---

1 الآية 122 من سورة الأنعام.

يكون؟ أو تغني فيما لم يكن حتى يكون؟ فتعرف لكم بذلك حجة، بل الله أعز مما تصفون وأقدر وأنكرتم أن يكون سبق لأحد من الله ضلالة أو هدى، وإنما علمه بزعمكم حافظ وأن المشيئة في الأعمال إليكم إن شئتم أحببتم الإيمان فكنتم من أهل الجنة ثم جعلتم بجهلكم حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذي جاء به أهل السنة وهو مصدق للكتاب المنزل أنه من ذنب مضاه1، ذنبا خبيثا في قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله عمر: "رأيت ما نعمل أشيء قد فرغ منه؟ أم شيء نأتنفه" فقال صلى الله عليه وسلم: "بل شيء قد فرغ منه"2. فطعنتم بالتكذيب له، وتعليم من الله في علمه إذ قلتم إن كنا لا نستطيع الخروج منه فهو الجبر، والجبر3 عندكم الحيف، فسميتم نفاذ علم الله في الخلق حيفا وقد جاء الخبر: "إن الله خلق آدم فنثر ذريته في يده فكتب

---

1 لم يتبين لي المعنى ولعله يعني "مضى منه وانتهى".
2 الحديث رواه ابن وهب في كتاب القدر له وصححه المحقق للكتاب انظر ص111 القدر لابن وهب تحقيق الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن العثيم ط. دار السلطان للنشر والتوزيع واللالكائي 4/600، وعبد الرزاق في المصنف 11/111، والترمذي بلفظ آخر 3/196.
3 الجبر: قد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل في إطلاق هذه اللفظة فأجاد فأفاد 1/66–72 فارجع إليه فإنه مفيد.

أهل الجنة وما هم عاملون وكتب أهل النار وما هم عاملون"1، وقال سهل بن حنيف يوم صفين: أيها الناس اتهموا آراءكم على دينكم فوالذي نفسي بيده لقد رأيتنا يوم أبي جندل ولو نستطيع رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددناه والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلا أسهل بنا على أمر نعرفه قبل أمركم هذا2.
ثم أنتم بجهلكم قد أظهرتم دعوة حق على تأويل باطل تدعون الناس إلى رد علم الله فقلتم الحسنة من الله والسيئة من أنفسنا، وقال أئمتكم وهم أهل السنة: الحسنة من الله في علم قد سبق، والسيئة من أنفسنا في علم قد سبق، فقلتم لا يكون ذلك حتى يكون بدؤها من أنفسنا كما بدء السيئات من أنفسنا، وهذا رد للكتاب منكم ونقض للدين، وقد قال ابن عباس حين نجم القول بالقدر هذا أول شرك هذه الأمة، والله ما ينتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدر خيرا، كما أخرجوه من أن يكون قدر شرا3. فأنتم تزعمون بجهلكم أن من كان في علم الله ضالا

---

1 الحديث أو الأثر رواه ابن وهب في كتاب القدر عن أبي قلابة بلفظ مقارب. انظر القدر لابن وهب ص82. ورواه عبد الله بن الإمام في السنة 2/423 بنفس اللفظ الموجود هنا والآجري في الشريعة ص200.
2 الأثر رواه البخاري مع الفتح 6/281 برقم (3181) .
3 الأثر رواه اللالكائي 4/691.

فاهتدى فهو بما ملك من ذلك حتى كان في هداه ما لم يكن الله علمه فيه، وأن من شرح صدره للإسلام فهو بما فوض إليه قبل أن يشرحه الله له، وأنه إن كان مؤمنا فكفر فهو مما شاء لنفسه وملك من ذلك لها وكانت مشيئته في كفره أنفذ من مشيئة الله في إيمانه بل أشهد أنه من عمل حسنة فبغير معونة كانت من نفسه عليها وأن من عمل سيئة فبغير حجة كانت له فيها وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأن لو أراد الله أن يهدي الناس جميعا لنفذ أمره فيمن ضل حتى يكون مهتديا، فقلتم بمشيئته شاء لكم تفويض الحسنات إليكم وتفويض السيئات ألقي عنكم سابق علمه في أعمالكم، وجعل مشيئته تبعا لمشيئتكم، ويحكم فوالله ما أمضى لبني إسرائيل مشيئتهم حين أبوا أن يأخذوا ما آتاهم بقوة حتى نتق الجبل فوقهم كأنه ظلة، فهل رأيتموه أمضى مشيئته لمن كان في ضلالته حين أراد هداه حتى صار إلى أن أدخله بالسيف إلى الإسلام كرها بموضع علمه بذلك فيه أم هل أمضى لقوم يونس مشيئتهم حين أبوا أن يؤمنوا حتى أظلهم العذاب فآمنوا وقبل منهم ورد على غيرهم الإيمان فلم يقبل منهم وقال تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ} 1، أي

1 الآية 84- 85 من سورة غافر.

علم الله الذي قد خلا في خلقه {وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ} وذلك كان موقفهم عنده أن يهلكوا بغير قبول، بل الهدى والضلالة والكفر والإيمان، والخير والشر، بيد الله يهدي من يشاء ويذر من يشاء في طغيانهم يعمهون، كذلك قال إبراهيم عليه السلام: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ} 1، وقال عليه السلام: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ} 2 أي أن الإيمان والإسلام بيدك وأن عبادة من عبد الأصنام بيدك فأنكرتم ذلك وجعلتموه ملكا بأيديكم دون مشيئة الله عز وجل. وقلتم في القتل إنه بغير أجل، وقد سماه الله لكم في كتابه فقال ليحيى: {وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً} 3، فلم يمت يحيى إلا بالقتل وهو موت كما مات من قتل منهم شهيدا أو قتل عمدا أو قتل خطأ كمن مات بمرض أو فجأة، كل ذلك موت بأجل توفاه، ورزق استكمله وأثر بلغه، ومضجع برز إليه {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ

1 الآية 35 من سورة إبراهيم.
2 الآية 128 من سورة البقرة.
3 الآية 15 من سورة مريم.

كِتَاباً مُؤَجَّلاً} 1، ولا تموت نفس ولها في الدنيا عمر ساعة إلا بلغته ولا موضع قدم إلا وطأته، ولا مثقال حبة من رزق إلا استكملته، ولا مضجع بحيث كان إلا برزت إليه، يصدق ذلك قول الله عز وجل: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ} 2، فأخبر الله سبحانه بعذابهم بالقتل في الدنيا، والآخرة بالنار، وهم أحياء بمكة. وتقولون أنتم أنهم قد كانوا ملكوا رد علم الله في العذابين اللذين أخبر الله ورسوله أنهما نازلان بهم وقال تعالى: {ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} 3، يعني القتل يوم بدر {وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ} 4، فانظروا إلى ما أرداكم فيه رأيكم، وكتابا سبق في علمه بشقائكم إن لم يرحمكم ثم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بنى الإسلام على ثلاثة أعمال، الجهاد ماض منذ يوم بعث الله رسوله إلى يوم القيامة فيه عصابة من المؤمنين يقاتلون الدجال لا

---

1 الآية 145 من سورة آل عمران.
2 الآية 12 من سورة آل عمران.
3 الآية 9 من سورة الحج.
4 الآية 9 من سورة الحج.

ينقض ذلك جور جائر، ولا عدل من عدل"1، والثانية: أهل التوحيد لا تكفروهم ولا تشهدوا عليهم بشرك، والثالثة: المقادير كلها خيرها وشرها من قدر الله فنقضتم من الإسلام جهاده، ونقضتم شهادتكم على أمتكم بالكفر، وبرئتم منهم ببدعتكم، وكذبتم بالمقادير كلها والآجال والأعمال والأرزاق، فما بقيت في أيديكم خصلة ينبني الإسلام عليها إلا نقضتموها وخرجتم منها2.

التعليق:

إن هذه الرسالة المروية عن عمر تُفَصّل الرد على القدرية الذين كتبوا إليه برد علم الله السابق والتكذيب بأقداره النافذة وقد بين رحمه الله تعالى ضلال القدرية في فهم علم الله السابق وفي فهم الهداية والإضلال، وفي أفعال العباد، وفي فهم المشيئة وهي بلا شك رسالة بليغة وافية بالمقصود يظهر منها منهج السلف الصالح في بيان الحق بدليله مع الاعتماد على الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وهي دليل على ما أعطاه الله لعمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى من قوة البيان, والصدع بالحق، والإصابة

---

1 الحديث، رواه أبو داود في سننه في باب دوام الجهاد وصححه الألباني. انظر سنن أبي داود 2/471.
2 أبو نعيم في الحلية 5/346– 353، وابن الجوزي سيرة عمر 88– 89، وهذه الرسالة رواها أبو نعيم من تاريخ السراج وهو مفقود.

في القول، وهذه الرسالة وإن كان سندها إلى عمر بن عبد العزيز لا يصل إلى درجة الصحة لكن معناها صحيح ثابت وهى رسالة مشهورة عنه ذكرها عنه غير واحد من أهل العلم ومنهم أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي قال في كتابه أصول الدين:
"ومن أهل السنة من التابعين عمر بن عبد العزيز وله رسالة بليغة في الرد على القدرية"1.
وقال ابن الجوزي واصفا هذه الرسالة التي نحن بصدد التعليق عليها "وهذه رسالة مروية عن عمر بن عبد العزيز في الأول، وجدت أكثر كلماتها لم تضبطها النقلة على الصحة، فانتقيت منها كلمات صالحة"2، ثم ذكر جزءا مما أورده أبو نعيم3 رحمه الله تعالى.
وكذلك ذكرها الدكتور محمود الطحان من المعاصرين ضمن الرسائل التي وردها الخطيب البغدادي مدينة دمشق حين خرج إليها في بحثه

---

1 انظر: كتاب أصول الدين لعبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ص307 ط. دار المدينة للطباعة والنشر بيروت عن طبعة مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية باستانبول ط. الأولى عام 1346هـ 1927م.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص88.
3 انظر ابن الجوزي سيرة عمر ص88– 89. وقد تقدم إثبات كلامه في الإيمان بالقدر.

"الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث" برقم (142) وهو ضمن مجموعة تحت رقم (18) موجودة بالمكتبة الظاهرية1.
ثم إن أكثر المسائل الموجودة في هذه الرسالة قد جاءت عن عمر بطرق مسندة صحيحة مما يعضدها ويقويها ويوثقها، وتُفَصل هذه الرسالة الرد على القدرية في نفيهم علم الله السابق حيث بين عمر رحمه الله تعالى في مقدمة الرسالة أن هؤلاء المكذبين بالقدر لا يعذرون بجهلهم بذلك لأن عمر بن الخطاب يقول: إنه لا عذر لأحد عند الله بعد البينة بضلالة ركبها حسبها هدى، ولا في هدى تركه حسبه ضلالة، قد تبينت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر2، ثم ذكر بعد المقدمة نص السؤال الذي وجهته إليه القدرية في نفي علم الله السابق، وهو أن عمر كما بلغهم يقول: إن الله قد علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون، فأنكروا ذلك عليه وقالوا لا يعلم الله أعمال العباد إلا بعد وقوعها، فرد عليهم عمر بأن الله تعالى يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون مستدلا بآيات من القرآن الكريم وتحتوي الرسالة كذلك على بيان عمر ضلال القدرية في فهم

---

1 انظر: الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث ص288 ط. دار القرآن الكريم ط. الأولى

1401هـ تأليف د. محمود الطحان.
2 انظر حول مسألة العذر بالجهل رسالة "الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه" تأليف عبد الرزاق بن طاهر بن أحمد معاش ط. دار الوطن ط"1" عام 1417هـ.

(2/789)

المشيئة حيث توهموا بأن للعباد مشيئة مستقلة عن مشيئة الله تعالى فرد عليهم بأن مشيئة العباد تابعة لمشيئة الله بدليل قوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} 1.
وقد رد على هؤلاء القدرية في جوانب متعددة تتعلق بضلالهم في فهم علم الله تعالى حيث جعلوا علم الله لغوا لأنهم جعلوا أنفسهم هي الخالقة المحدثة للحسنات والسيئات، وجعلوا نعمة الله الدينية على المؤمن والكافر سواء، وأنه لم يعط العبد إلا قدرة واحدة تصلح للضدين، وليس بيد الله هداية خص بها المؤمن، أو تطلب منه بقول العبد {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} 2، وأن علمه تعالى لا يتعلق بهداية ضال ولا إضلال مهتد3.
وقد أكثر رحمه الله تعالى في الرد على المكذبين بالقدر بآيات كثيرة ولوضوح هذه الرسالة وبلاغتها وسلاسة أسلوبها وعذوبة ألفاظها وظهور معانيها وقوة ما فيها من الحجج المقنعة في الرد على المكذبين بعلم الله السابق وصفت واشتهرت بأنها رسالة بليغة في الرد على القدرية، وقد اشتملت على إيضاح مسائل كثيرة لها صلة بالانحراف في باب القدر،

---

1 الآية 29 من سورة التكوير.
2 الآية رقم 6 من سورة الفاتحة.
3 انظر مجموع الفتاوى 8/444.

(2/790)

كنفي الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى وأزلية الأسماء الحسنى وعلم الله بأهل الجنة وأهل النار واستخراج ذرية آدم من ظهره قبل خلقهم وتقسيمهم إلى قسمين قسم إلى الجنة وقسم إلى النار، وكتابة ذلك كله. كما بين فيها ردهم ونفيهم للأحاديث الصحيحة إذا لم توافق مذهبهم وتأويلهم إياها تأويلا باطلا.
وبين عمر كذلك ضلال القدرية في فهم الاستطاعة حيث جعلوا الاستطاعة قبل الفعل وهي صالحة للضدين عندهم، ولا تقارن الفعل أبدا. ومن المهم إيضاح الصحيح من مسألة الاستطاعة لصلتها بمحتويات الرسالة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " ... وفصل الخطاب، أن الاستطاعة جاءت في كتاب الله على نوعين:

1- الاستطاعة المشترطة للفعل، وهي مناط الأمر والنهي كقوله تعالى {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً} 1، وقوله: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} 2، وقوله: {وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ

1 الآية 97 من سورة آل عمران.
2 الآية 16 من سورة التغابن.

الْمُؤْمِنَاتِ} 1. وقوله: {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً} 2، وقوله: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} 3، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين: "صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب"4.
فإن الاستطاعة في هذه النصوص لو كانت لا توجد إلا مع الفعل لوجب ألا يجب الحج إلا على من حج، ولا يجب صيام شهرين إلا على من صام، ولا القيام في الصلاة إلا على من قام، وكان المعنى: على الذين يصومون الشهر طعام مسكين، والآية إنما أنزلت لما كانوا مخيرين بين الصيام، والإطعام في شهر رمضان5.
2- الاستطاعة التي يكون معها الفعل، قد يقال هي المقترنة بالفعل الموجبة له – وهي النوع الثاني- وقد ذكروا فيها قوله تعالى: {الَّذِينَ كَانَتْ

1 الآية 35 من سورة النساء.
2 الآية 4 من سورة المجادلة.
3 الآية 184 من سورة البقرة.
4 الحديث رواه البخاري 2/587، برقم 1117.
5 مجموع الفتاوى 8/290.

أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً} 1، وقوله تعالى: {يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ} 2. ونحو ذلك قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ} 3.
فإن الاستطاعة المنفية هنا –سواء كان نفيها خبرا أو ابتداء– ليست هي الاستطاعة المشروطة في الأمر والنهي فإن تلك إذا انتفت انتفى الأمر والنهي والوعد والوعيد، والحمد، والذم، والثواب

والعقاب، ومعلوم أن هؤلاء في هذه الحال مأمورون منهيون، موعودون متوعدون، فعلم أن المنفية هنا ليست المشروطة في الأمر والنهي المذكورة في قوله تعالى {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} 4.
فاعتقدت القدرية أن الاستطاعة المشترطة للفعل تكفي في حصول الفعل، وأن العبد يحدث مشيئته وهو مستغن عن الله حين الفعل فأخطأوا

---

1 الآية 101 من سورة الكهف.
2 الآية 20 من سورة هود.
3 الآيتان 8–9 من سورة يس.
4 مجموع الفتاوى 8/291، والآية 16 من سورة التغابن.

خطأً قبيحا، فإن العبد له مشيئة وهي تابعة لمشيئة الله تعالى كما ذكر الله في عدة مواضع من كتابه. قال تعالى: {فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} 1، وقوله عز وجل: {فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّه} 2، وقوله: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} 3. والواقع أن الخطأ في هذه المسألة ناشئ عن عدم التفريق بين الاستطاعتين فالاستطاعة المشترطة للفعل هي الاستطاعة الشرعية وهي التي عليها مناط الأمر والنهي، والثواب، والعقاب، وعليها يتكلم الفقهاء، وهي الغالبة في عرف الناس4.
أما الاستطاعة المقارنة للفعل الموجبة له فهي الاستطاعة الكونية، وهي التي عليها مناط القضاء والقدر، وبها يتحقق وجود الفعل5، فعدم تفريقهم بين هاتين الاستطاعتين أوقعهم فيما وقعوا فيه فجعلوا الاستطاعة

---

1 الآيتان 55– 56 من سورة المدثر.
2 الآيتان 29–30 من سورة الإنسان.
3 الآيتان 28– 29 من سورة التكوير.
4 انظر مجموع الفتاوى 8/372– 373.
5 انظر: مجموع الفتاوى 8/373.

قبل الفعل وجعلوها صالحة للضدين، ولا تقارن الفعل أبدا1. وبين عمر كذلك ضلال القدرية في فهم الآجال والأرزاق حيث قالوا إن المقتول لم يمت بأجله، وأن الله تعالى وقت لهم الأرزاق والآجال لوقت معلوم فمن قتل قتيلا فقد أعجله عن أجله ورزقه لغير أجله، وبقي له من الرزق ما لم يستوفه

ولم يستكمله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا2. فرد عليهم عمر بقوله: " وقلتم في القتل إنه بغير أجل، وقد سماه لكم في كتابه فقال ليحيى: {وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً} 3، فلم يمت يحيى إلا بالقتل وهو موت كما مات من قتل منهم شهيدا، أو قتل عمدا، أو قتل خطأً كمن مات بمرض أو فجأة كل ذلك بأجل توفاه، ورزق استكمله، وأثر بلغه، ومضجع برز إليه {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً} 4، ولا تموت نفس ولها في الدنيا عمر ساعة إلا بلغته، ولا موضع قدم

---

1 انظر التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص186.
2 انظر المصدر السابق ص186.
3 الآية 15 من سورة مريم.
4 الآية 145 من سورة آل عمران.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الحكم على القدرية

310/1- مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك1، أنه قال: كنت أسير مع عمر بن عبد العزيز فقال ما رأيك في هؤلاء القدرية فقلت: رأيي أن تستتيبهم فإن قبلوا وإلا عرضتهم على السيف فقال عمر بن عبد العزيز: وذلك رأيي. قال مالك: وذلك رأيي2.

311/2- الآجري قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا إسحاق بن موسى3، حدثنا أبو ضمرة أنيس بن عياض4، قال: حدثني أبو سهيل

---

1 هو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي التميمي أبو سهيل المدني ثقة من الرابعة مات سنة 140هـ، ع. انظر التقريب ص558.
2 الإمام مالك في الموطأ 3/93 وانظر الآجري في الشريعة 1/437، وابن بطة في الإبانة 2/233، والفريابي في القدر ورقة ب/ 50، واللالكائي 2/686، وعبد الله في السنة 2/431، وابن أبي عاصم في السنة ص88، وصححه الشيخ الألباني.
3 هو إسحاق بن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي أبو موسى المدني قاضي نيسابور ثقة متقن مات سنة 244 من العاشرة م ت س ق. التقريب ص103.
4 أنيس بن عياض وقيل أنس بن عياض بن ضمرة أو عبد الرحمن الليثي أبو ضمرة المدني ثقة من الثامنة مات سنة مائتين وله تسعون عاما. ع تقريب ص115.

نافع بن مالك بن أبي عامر أنه قال: "قال لي عمر بن عبد العزيز من فيه إلى أذني: ما تقول في الذين يقولون: لا قدر؟ قلت: أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم. قال عمر: ذلك الرأي فيهم والله لو لم يكن إلا هذه الآية الواحدة لكفت: {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِين إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 1،2.

312/3- الآجري أيضا قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا إسحاق بن سيار النصيبي3، قال: حدثنا عبد الله بن صالح4، حدثني معاوية5-يعني

---

1 الآيات 161-163 من سورة الصافات.

2 الآجري في الشريعة 1/431، وعبد الله في السنة 2/431، وابن بطة في الإبانة 2/223، والفريابي في القدر ص180-181، وقال محقق الكتاب: إسناده صحيح.

3 إسحاق بن سيار بن محمد بن مسلم النصيبي أبو يعقوب كان صدوقا ثقة. الجرح والتعديل 2/223.

4 عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة من العاشرة مات سنة 222 وله 85 سنة. خت دت ق. التقريب ص308، وانظر الجرح والتعديل 5/86 وما بعدها.

5 معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي أبو عمرو وأبو عبد الرحمن قاضي الأندلس صدوق له أوهام من السابعة مات سنة 58 وقيل بعد السبعين ومائة. رم4. التقريب ص538، وانظر الجرح والتعديل 8/382.

ابن صالح، عن حكيم بن عمير1، قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: "إن قوما ينكرون القدر شيئا فقال عمر: "بينوا لهم وارفقوا بهم حتى يرجعوا". فقال قائل: هيهات هيهات يا أمير المؤمنين، لقد اتخذوه دينا يدعون إليه الناس ففزع لها عمر فقال: أولئك أهل أن تسل ألسنتهم من أقفيتهم سلاًّ، هل طار ذباب بين السماء والأرض إلا بمقدار2.

313/4- الآجري في الشريعة في جواب عمر لعامله: "كتبت تسألني عن الحكم فيهم، فمن أتيت به منهم فأوجعه ضربا واستودعه الحبس، فإن تاب من رأيه السوء وإلا فاضرب عنقه"3.

314/5- ابن بطة قال: حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا ابن عرفة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني، عن حكيم بن عمر، قال: قال عمر

---

1 حكيم بن عمير بن الأحوص أبو الأحوص الحمصي صدوق يهم من الثالثة. د ق. التقريب ص177، وانظر الجرح والتعديل 3/206.

2 الآجري في الشريعة 1/440، وابن بطة في الإبانة 2/239، والفريابي في القدر ص53، وقال

محقق كتاب الشريعة الأثر صحيح بالسند الذي يأتي بعده. انظر الشريعة 1/440.
3 الآجري في الشريعة 1/445، وهذه الزيادة مما انفرد به الآجري.

(2/799)

ابن عبد العزيز: ينبغي لأهل القدر أن يوعز إليهم فيما أحدثوا من القدر، فإن كَفُّوا وإلا سُلت ألسنتهم من أقفيتهم استلالا1.
315/6- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا إسماعيل، حدثني أبو مخزوم، عن سيار، قال: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله في أصحاب القدر: "فإن تابوا وإلا نفوا من ديار المسلمين"2.
315/7- ابن الجوزي قال: حدثنا يوسف بن أسباط، عن سفيان الثوري، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة -وكان عامله في البصرة-: "أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فاستتب القدرية مما دخلوا فيه فإن تابوا فخل سبيلهم وإلا فانفهم من ديار المسلمين"3.
317/8- ابن سعد: قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن أبي سهيل نافع بن مالك، قال: تلا عمر بن عبد

---

1 ابن بطة في الإبانة 2/234، والفريابي في القدر ورقة أ/53، والآجري في الشريعة 440، وقال محقق الشريعة: أثر حكيم بن عمر صحيح بما بعده.
2 عبد الله في السنة 2/430، وانظر ابن بطة في الإبانة 2/237، واللالكائي 2/686، وابن الجوزي سيرة عمر ص85.
3 ابن الجوزي سيرة عمر ص85، وانظر عبد الله في السنة 2/430، وابن بطة في الإبانة 2/237، واللالكائي 2/686.

(2/800)

العزيز: {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 1. فقال لي يا أبا سهيل ما تركت هذه الآية للقدرية حجة، الرأي فيهم ما هو؟ قال: قلت: "أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم. قال: ذاك الرأي ذاك الرأي"2.
318/9- ابن بطة قال: حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف، قال: نا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن أبي جعفر، عن محمد بن كعب أو غيره أن عمر بن عبد العزيز قيل له: "إن غيلان يقول في القدر كذا وكذا". فقال: "يا غيلان: ما تقول في القدر فتعوذ، ثم قرأ: {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ... } حتى قرأ {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} 3. قال: فقال عمر: القول فيه

---

1 الآيات 161– 163 من سورة الصافات.
2 ابن سعد في الطبقات 5/384. والفريابي في القدر ص180. قال محقق كتاب القدر: إسناد الأثر حسن. وابن الجوزي سيرة عمر ص85، وانظر عبد الله في السنة 2/430، وابن بطة في الإبانة 2/237، واللالكائي 2/686.
3 سورة الإنسان الآيات 1–3.

طويل عريض، ما تقول في العلم؟ قال: قد علم الله ما هو كائن. قال: أما والله لو لم تقلها لضربت عنقك"1.

التعليق:

الحكم على أهل الأهواء والبدع يتوقف على البدعة التي ارتكبوها فإن كانت بدعة مكفرة يكفر صاحبها إذا استوفى جميع الشروط، وعدمت الموانع، وإن كانت بدعة مفسقة يفسق صاحبها ويعزر بحبس أو نفي حتى يموت من هواه الخبيث، والآثار التي نقلت عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث توضح الحكم على القدرية الذين كانوا ينكرون علم الله السابق لخلقه كما تبين ذلك فيما سبق. وقد سلك عمر رحمه الله تعالى في الحكم على هؤلاء المبتدعة طريق الحق الذي تدل عليه النصوص الصحيحة وما أثر عن الصحابة رضوان الله عليهم.

ففي الصحيحين، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة"2.

قال النووي: فأما قوله: "والتارك لدينه المفارق للجماعة"، فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي

---

1 ابن بطة في الإبانة 2/236–237.
2 البخاري مع الفتح 12/201، برقم (6878) ومسلم 4/316، برقم (1676) .

ردة كانت، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام، قال العلماء: ويتناول أيضا كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي، أو غيرهما. وكذا الخوارج1.

وقد جاءت نصوص كثيرة تخص القدرية بالذم والتهديد والتخويف. فعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة عاق ولا مكذب بقدر ولا مدمن خمر"2.

وروى ابن أبي عاصم في السنة وغيره عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله تعالى إن مرضوا فلا تعودوهم وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم وإن ماتوا فلا تصلوا عليهم"3.

1 انظر صحيح مسلم بشرح النووي 4/318.
2 كتاب السنة لابن أبي عاصم ص141 والحديث حسنه الألباني وأخرجه أحمد 6/441.
3 كتاب السنة لابن أبي عاصم ص144، والحديث حسنه الشيخ الألباني. انظر ظلال الجنة في تخريج السنة في حاشية السنة ص144 للشيخ الألباني ط. المكتب الإسلامي عام 1413هـ.

وعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث: الاستسقاء بالأنواء، وحيف السلطان، والتكذيب بالقدر"1.
وهذه النصوص الصحيحة التي تقدمت وغيرها تدل على أن المكذبين بالقدر على خطر عظيم.
وهناك نصوص كثيرة يذكرها علماء الفرق في ذم القدرية بخصوصهم، وبيان الحكم عليهم، إلا أنها نصوص لم تسلم من القدح فلو صحت لكانت كافية في الحكم عليهم، ولضعفها وكلام العلماء حولها لا أرى التطويل بذكرها هنا. وقد صرحت الأحاديث التي تقدمت بذم القدرية حيث صرحت بأنهم لا يدخلون الجنة وأنهم مجوس هذه الأمة لا يسلم عليهم ولا يعاد مرضاهم ولا يصلى على موتاهم وقد خاف صلى الله عليه وسلم من هذه البدعة وحذر منها حيث قال: "أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث: ... " ومنها: "والتكذيب بالقدر" ولما كانت بدعة القدرية من أبين البدع إلا أن مدارك الناس تختلف في فهم أحكام الله تعالى وللإعذار إلى القدرية وغيرهم حرص عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن يسأل غيره في الحكم فيهم – وعمر بلا شك من مجتهدي العلماء – ولكن حبا في الإعذار سأل نافع بن مالك عم الإمام مالك بن أنس فأفتاه بأن

1 السنة لابن أبي عاصم ص142، والحديث صححه الألباني. انظر ظلال الجنة ص142.

يستتيبهم فإن تابوا وإلا أقيم عليهم الحد. كما كتب إلى عماله بأن يسيروا على هذا المنهج حيث أمرهم بأن يبينوا للقدرية خطأهم برفق حتى يرجعوا كما نوَّع العقوبات التي أمر بإنزالها عليهم إذا لم يتوبوا بعد البيان، فأمر بسل ألسنتهم من أقفيتهم، أو نفيهم من ديار المسلمين، وبين عمر أن إنكار القدر ضلال وجهل عظيم لأنه لو لم تكن إلا هذه الآية –يشير بها إلى آية سورة الصافات– لكفت ثم قرأ {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 1. كما استتاب غيلان عدة مرات كما مر في مبحث مناظرته للقدرية –وكان منهجه في استتابه غيلان سؤاله عن علم الله، وكان غيلان يجيب بإثبات علم الله وقد بيَّن عمر لغيلان أنه لولا إقراره بالعلم لضرب عنقه كما بين له أن الإقرار بالعلم إقرار بلازمه وهو مشيئة الله لأعمال العباد كلها وخلقه لها، وأن إنكار علم الله

كفر، يدخل من قال به في عداد المرتدين كما أمر عمر بضرب المكذبين بالقدر وحبسهم وقد حبس غيلان عدة أيام ثم أدخله عليه كما سبق، وهذه العقوبات التي حكم بها عمر على المكذبين بالقدر.
بعد إقامة الحجة عليهم كما هو واضح، هو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان معاملة أئمة المسلمين للمبتدعة والحكم عليهم

---

1 الآيات 161-163 من سورة الصافات.

"العقوبة قبل الحجة ليست مشروعة لقوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} 1، ولهذا قال الفقهاء إن الإمام يراسل المبتدعة فإن ذكروا شبهة بينها، وإن ذكروا مظلمة أزالها كما أرسل عليّ ابن عباس إلى الخوارج فناظرهم حتى رجع منهم أربعة آلاف، وكما طلب عمر بن عبد العزيز دعاة القدرية والخوارج فناظرهم حتى ظهر لهم الحق وأقروا به ثم بعد موته نقض غيلان القدري التوبة فصلب"2.
وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أن القدرية الذين ينكرون علم الله السابق كفار، فقال في بيان ذلك، "وأما كون الأشياء معلومة لله قبل كونها: فهذا حق لا ريب فيه، وكذلك كونها مكتوبة عنده أو عند ملائكته كما دل على ذلك الكتاب والسنة وجاءت به الآثار. وهذا العلم والكتاب: هو القدر الذي ينكره غالية القدرية ويزعمون أن الله لا يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودها وهم كفار كفرهم الأئمة كالشافعي، وأحمد وغيرهما3.

---

1 الآية 15 من سورة الإسراء.
2 مجموع الفتاوى 30/240.
3 مجموع الفتاوى 2/152.

وقال رحمه الله في موضع آخر: "ولم يكفر أحمد الخوارج والقدرية إذا أقروا بالعلم وأنكروا خلق الأفعال وعموم المشيئة، لكن حُكِي عنه في تكفيرهم روايتان1.
وقال ابن رجب: "وقد قال كثير من أئمة السلف ناظِروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوا فقد كفروا، يريدون أن من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد وأن الله قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك، وإن أقروا بذلك وأنكروا أن الله خلق أفعال العباد وشاءها وأرادها منهم إرادة كونية قدرية، فقد خصموا، لأن ما أقروا به حجة عليهم فيما أنكروه، وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء. وأما من أنكر العلم القديم فنص الشافعي وأحمد على تكفيره وكذلك غيرهما من أئمة الإسلام"2.

وقد بين العلماء أن القدرية النفاة لعلم الله السابق قد انقرضوا لشدة ما أنكر عليهم السلف وأفتوا بقتلهم إن لم يرجعوا ونتيجة لهذا الإنكار الشديد من جانب السلف، ولقباحة ورداءة هذا المعتقد أيضا تراجع تراجعا سريعا، حتى لم يعد له وجود، وأيضا لا يخفى ما يترتب على هذا

---

1 مجموع الفتاوى 7/507.
2 جامع العلوم والحكم لابن رجب ص30- 31.

الفصل الثامن: الآثار عن عمر في الرد على فرق مختلفة: المبحث الأول: الآثار عن عمر في الرد على المرجئة

تمهيد في تعريف المرجئة لغة واصطلاحاً:
الإرجاء يطلق على عدة معان منها: الأمل، والناحية، والتأخير، وقد يهمز وقد لا يهمز. قال ابن فارس: رجى: الراء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان يدل أحدهما على الأمل، والآخر على ناحية الشيء1.
فالأول: الرجاء، وهو الأمل، يقال: رجوت الأمر أرجوه، رجاءً2.
وأما الثاني: فهو الرجا مقصور، الناحية من البئر، وكل ناحية رجا. قال تعالى: {وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا} 3. وأما المهموز فإنه يدل على التأخير، يقال: أرجأت الشيء: أخرته ... ومنه سميت المرجئة4، هذا في اللغة. وأما تعريف الإرجاء في الاصطلاح فقد اختلف العلماء في ذلك نوجز كلامهم فيما يلي:
1- الإرجاء في الاصطلاح مأخوذ من معناه اللغوي -أي بمعنى التأخير والإمهال، وهو إرجاء العمل عن درجة الإيمان، وجعله منزلة ثانية بالنسبة

---

1 معجم مقاييس اللغة 2/494.
2 المصدر السابق 2/494.
3 الآية 17 من سورة الحاقة.
4 انظر معجم مقاييس اللغة 2/495.

للإيمان، لا أنه جزء منه، وأن الإيمان يتناول الأعمال على سبيل المجاز - لو سلمنا بوجوده - بينما هو حقيقة في مجرد التصديق، وقد يطلق وصف الإرجاء على القائلين بأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة.
ويشمل جميع من أخر العمل عن النية والتصديق1.

2- وذهب آخرون إلى أن الإرجاء يراد به تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما2.
3- وبعضهم ربط الإرجاء بما جرى في شأن علي رضي الله عنه من تأخيره في المفاضلة بين الصحابة إلى الدرجة الرابعة3، ولا شك أن هذا الترتيب هو الصواب كما سبق بيانه - أو إرجاء أمر علي وعثمان إلى الله تعالى حيث لا يشهدون عليهما بإيمان، ولا غيره".
"والواقع أن إطلاق اسم الإرجاء على كل من يقول عن الإيمان أنه قول أو تصديق بلا عمل، أو القول بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا

---

1 انظر: الملل والنحل للشهرستاني ص137، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص57، والفرق بين الفرق ص151.
2 الملل والنحل ص137.
3 المصدر السابق ص137.

تنفع مع الكفر طاعة هو الأغلب في عرف العلماء حينما يطلقون حكم الإرجاء على أحد بل هو المقصود بالإرجاء"1.
هذا وقد جاءت عن عمر بن عبد العزيز آثار خاصة تدل على زيادة الإيمان وإدخال الأعمال فيه. والمرجئة لا يرون هذا فهذه الآثار تعتبر ردا عليهم، لاسيما وأن أهل العلم قد ذكروا هذه الآثار في معرض ردودهم على المرجئة. كما وردعنه - رحمه الله تعالى - التحذير عن البدع كلها ولا بدعة أظهر من بدعة الإرجاء. وهاهي الآثار الواردة عنه في هذا المبحث.
319/1- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: "إن للإسلام حدودا وشرائع، وسننا فمن عمل بها استكمل الإيمان، ومن لم يعمل بها لم يستكمل الإيمان، فإن أَعِش أعلمكموها وأحملكم عليها، وإن مت فما أنا على صحبتكم بحريص2.

---

1 انظر: فرق معاصرة لشيخنا الدكتور غالب بن علي العواجي 2/747، وانظر التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص57، والفرق بين الفرق ص151.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص40 وقد تقدم تخريجه برقم 180.

320/2- محمد بن نصر المر وزي قال: حدثنا أبو حفص الباهلي, ثنا شريح بن النعمان ثنا المعافى, ثنا الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز: لا عذ ر لأحد بعد السنة في ضلالة ركبها يحسب أنها

هدى1.
321/3– ابن سعد قال: أخبرنا سعيد بن عارم عن حزم بن أبي حزم قال: قال عمر بن عبد العزيز في كلام له: "فلو كان كل بدعة يميتها الله على يدي وكل سنة ينعشها الله على يدي ببضعة من لحمي حتى يأتي آخر ذلك على نفسي كان في الله يسيرا2.
التعليق:
يتبين من الآثار السابقة أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كان حريصا على رد البدع كلها. حتى ولو أدى ذلك إلى أن يضحي بأعضائه كلها، وقد بين في تلك الآثار القول الصحيح في الإيمان وأنه يشمل العبادات كلها. وأولى عناية خاصة بشعبه، ووعد بأنه إن عاش فسيحمل رعيته عليها، ففي هذا المأثور عنه بيان للقول الصحيح في الإيمان كما أن فيه الرد على بدعة الإرجاء, لأن إحقاق الحق إبطال للباطل, وهذا المأثور عنه هو الحق الثابت عنه في مسألة الإيمان.

---

1 محمد بن نصر المروزي في السنة31 ط مؤسسة الكتب الثقافية ط الأولى عام1408 هـ.
2 ابن سعد في الطبقات5/343وقدتقدم تخريجه برقم223.

وأما ما رواه ابن سعد في الطبقات أن عمر بن عبد العزيز لما تولى الخلافة جاءه راحلا إليه عون بن عبد الله وموسى بن أبي كثير وعمر بن حمزة وفى بعض المراجع عمر بن ذر فكلموه في الإرجاء وناظروه فزعموا أنه وافقهم ولم يخالفهم في شئ منه1 فهذا لا يثبت عنه لما يلي:
– لأن ابن سعد رواه بدون سند فهو إذا منقطع.
– ولأنه استعمل فيه صيغة التمريض " زعموا".
– وأيضا إن مثل هذا الزعم والادعاء لا يعول عليه لأن رواته متهمون بالإرجاء.
هذا وعلى فرض تسليم تلك الرواية فقد ثبت في كتب التراجم أن عون بن عبد الله قد تاب عن الإرجاء. وقد روى ذلك اللالكائي بسنده عن نوفل الهذلي عن أبيه قال: "كان عون بن عبد الله بن مسعود من آدب أهل المدينة وأفقههم وكان مرجئا ثم رجع فأنشد يقول:
لأول ما نفارق غير شك ... نفارق ما يقول المرجئونا
وقالوا مؤمن من أهل جور ... وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا مؤمن دمه حلال ... وقد حرمت دماء المؤمنينا2

---

1 ابن سعد الطبقات 6 /339 والذهبي: سير أعلام النبلاء 5 /104.
2 اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة 5/1077 وابن عساكر47/65.

فثبت أن عون بن عبد الله رحمه الله تعالى قد رجع عن القول بالإرجاء ولعل قوله بالإرجاء كان قبل اتصاله بعمر رحمه الله تعالى اتصالا وثيقا وكونه من المقربين عنده.
وأما "عمر بن حمزة "– وعند الذهبي في السير – "عمر بن ذر القاص" فقد كان ثقة بليغا إلا أنه كان يرى الإرجاء وكان لين القول فيه.1.
وأما "موسى بن أبي كثير الوشاء أبو الصباح الكوفي" ,فهو صدوق لكن ذكر في ترجمته أنه يروي عن المشاهير المناكير فلما كثر ذلك بطل الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات، ولا ريب أن الادعاء السابق في كون عمر بن عبد العزيز قد وافقهم في الإرجاء ولم يخالفهم في شيء من ذلك، مما خالف فيه الثقات فيبطل الاحتجاج بتلك الدعوى. قال يحي بن معين: كان موسى بن أبي كثير مرجئا.2.
فظهر بما تقدم أن عون بن عبد الله قد رجع عن الإرجاء. وأن عمر بن ذر كان إرجاؤه خفيفا, وقد كان في بدء الأمر يراد به بعض إطلاقاته, وأما موسى بن أبي كثير فلا يسلم له زعمه, ولا شك أن عمر رحمه الله من السلف الصالح، والمرجئة بخلاف هذا الوصف بعد أن خرجوا عن الحق. هم ومن سار على طريقتهم في مفهوم الإيمان مثل المعتزلة،

---

1 ابن عساكر19 /45.
2 الذهبي: ميزان الاعتدال4/218.

والخوارج الذين يرون أن العمل جزء لا يتجزأ من حقيقة الإيمان بحيث إذا ذهب بعضه ذهب كله.
وقد تقدم ذكر بعض الردود على هذه الرواية الموجودة عند ابن سعد في مبحث زيادة الإيمان ونقصانه بما أغنى عن إعادته هنا.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في الرد على الجهمية.

تمهيد:
الجهمية: نسبة إلى الجهم بن صفوان، لأنه هو الذي أظهر هذا المذهب ودعا إليه وجادل من أجله، وتوسع في مسائله، وأصلُه، من مدينة بلخ ثم انتقل منها إلى سمرقند وترمذ، ثم انتقل إلى الكوفة، ثم رجع إلى خراسان، وفي الكوفة التقى بشيخه الجعد بن درهم، وقد خرج على بني أمية فأسر ثم قتل، وهو من كبار المعطلة.
وملخص ما كان يدعو إليه: أنه كان ينكر أسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة ولا يسمى الله باسم من الأسماء التي يسمى بها خلقه وكان يقول: لا أقول إن الله شيء لأن ذلك تشبيه له

بالأشياء1.
ويسمى الله تعالى باسم المحيي والمميت، والموجد، والفاعل، والخالق، لأن هذه الصفات لا تطلق على العبيد.
ويسميه القادر لأن العبد عنده ليس بقادر، ولا فاعل بناءً على مذهبه في أفعال العباد، إذ كان رأس الجهمية الجبرية2.
أما الصفات فينفيها جميعا لأن إثباتها يقتضي التشبيه بزعمه.

---

1 الأشعري: مقالات الإسلاميين ص259.
2 انظر: الملل والنحل ص86، ودرء التعارض 1/276.

والإيمان عنده: المعرفة بالله فقط. والكفر هو: الجهل فقط1، وزعم أن الجنة والنار تفنيان وهذه الأقاويل كلها ظاهرة البطلان.
هذا وما يأتي من الآثار عن عمر تعتبر ردودا عامة على الجهمية وقد أوردها علماء السلف ضمن ردودهم عليهم كالإمام أحمد، والدارمي، وغيرهما من علماء السلف وهي كما يلي:
322/1- الفريابي قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا معاوية بن هشام، ثنا سفيان عن جعفر بن برقان، قال: جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز فسأله عن بعض الأهواء فقال: انظر دين الأعرابي والغلام في الكتاب فاتبعه واله عما سوى ذلك2.
323/2- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن

---

1 مقالات الإسلاميين ص338.
2 الفريابي في القدر لوحة أ 63.
ومعاوية بن هشام القصار أبو الحسن الكوفي، ويقال معاوية بن أبي العباس صدوق له أوهام. تقريب التهذيب ص538،وقد تقدم الأثر في باب التمسك بما تدل عليه الفطرة.

تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.
قال عبد الله بن عبد الحكم فسمعت مالكا يقول: وأعجبني عزم عمر في ذلك1.
324/3- ابن أبي الدنيا قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا حماد ابن زيد، عن يحيى بن سعيد،

قال: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: من جعل دينه غرضا2 للخصومات أكثر التنقل4،3.
325/4– اللالكائي قال: وذكر عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن أحمد ابن عمرو بن عيسى قال: ثنا عيسى بن عمرو البصري، قال: ثنا سليمان ابن عيسى الشجري، قال: ثنا سهل الحنفي، عن مقاتل بن حيان، قال:

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص40، وقد تقدم تخريجه برقم 115.
2 الغرض: الهدف الذي يرمى إليه. انظر المعجم الوسيط ص977.
3 عند الفريابي "أكثر الشك" وعند اللالكائي: "يكثر التحول".
4 ابن أبي الدنيا: كتاب الصمت ص116، وقال المحقق رجاله ثقات، وأخرجه أحمد في الزهد ص423، وابن سعد في الطبقات 5/371، واللالكائي 1/144، والفريابي في القدر لوحة أ 63، والآجري في الشريعة 1/189، وابن بطة في الإبانة 2/503–504، والدارمي في السنن 1/91، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله رقم "1770" وذكره الإمام أحمد في الرد على الجهمية ص69. وقد تقدم في فصل النهي عن الخصومات في الدين.

دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال لي: من أين أنت؟ فقلت: من أهل بلخ1، فقال: كم بينك وبين النهر؟ قلت: كذا وكذا فرسخا. فقال: هل ظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم؟ قلت: لا. قال: سيظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم يهلك خلقا من هذه الأمة، يدخلهم الله وإياه النار مع الداخلين2.
التعليق:
الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث آثار عامة أوردها علماء السلف في ردهم على الجهمية، ولاشك أنها تعتبر ردا على جميع المبتدعة، وذلك في أمره رحمه الله بالتمسك بما تدل عليه الفطرة من إثبات ما للخالق من صفات الكمال ونعوت الجلال، كإثبات الفوقية والعلو، وغير ذلك مما تدل عليه الفطرة السليمة. وكذلك أمره بالنهي عن

---

1 بلخ: – بفتح الباء وسكون اللام– مدينة مشهورة بخراسان. انظر معجم البلدان 1/479.
2 اللالكائى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 2/425، وقال محقق الكتاب: ويبدو على ظاهر الرواية الوضع لأن عمر توفي قبل خروج الجهم بحوالي ثلاثين سنة تقريبا والغيب لا يعلمه إلا الله، وقد تقدم الأثر في مبحث الحكم على المعين بالجنة أو النار.
وعبد الرحمن هو عبد الرحمن بن أبي حاتم.

الخصومات في الدين بغير علم، ولم يقع جهم فيما وقع فيه إلا بسبب الخصومات فيما لا علم له به، فضل وأضل.
وقد تقدم شيء من ذلك في بيان سمات أهل البدع، وقد كان السلف الصالح يستدلون بما أثر عن عمر بن عبد العزيز في الأخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنن الخلفاء الراشدين من بعده في ردهم على الجهمية مثلما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتوى الحموية حيث ذكر أن أبا القاسم الأزجي روى بإسناده عن مطرف بن عبد الله، قال: سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده من يدفع1 أحاديث الصفات يقول: قال عمر بن عبد العزيز ويذكر الأثر الثاني من المبحث السابق: "سن رسول الله وولاة الأمر من بعده ... " وقال الشاطبي رحمه الله متحدثا عن هذا الأثر: "إنه كلام مختصر جمع أصولا حسنة من السنة منها قطع مادة الابتداع جملة. ومنها المدح لمتبع السنة وذم لمن خالفها ومنها أن سنة ولاة الأمر وعملهم تفسير لكتاب الله وسنة رسوله فقد جمع كلام عمر أصولا حسنة وفوا ئد مهمة2.
وقد أورد الإمام أحمد في كتابه "الرد على الجهمية" أثر عمر بن عبد العزيز "من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل"3.

---

1 الفتوى الحموية ص24 ط. السلفية.
2 انظر: الاعتصام 68-69.
3 الرد على الجهمية للإمام أحمد ص69.

وأما الأثر الأخير وهو ما ذكره اللالكائي من سؤال عمر بن عبد العزيز عن خروج جهم بن صفوان فإن محقق كتاب السنة للالكائي قد بين ضعفه1، والأثر على ضعفه لا يتفق أيضا مع عقيدة أهل السنة والجماعة حيث ذكر فيها الإخبار بالمغيبات، والحكم على المعين بالنار، وقد سبق بيان موقف أهل السنة والجماعة في مسألة الحكم على المعين بالجنة أو النار، حيث تبين أن الصواب في ذلك هو إيكال علم الخلق إلى الخالق.
ومذهب الجهمية يعرف قبحه كل من سلمت فطرته، ولا يحتاج إلى حشد الأدلة الضعيفة ومنها تلك الرواية.
ومن المهم الإشارة إلى أن علماء السلف رحمهم الله تعالى أطلقوا على كل من ينكر أسماء الله تعالى وصفاته لقب الجهمية سواء أنكرها كلها أو أنكر بعضها أو أنكر الصفات وأثبت الأسماء كالمعتزلة، فالسلف رحمهم الله تعالى أطلقوا هذا الاسم على هؤلاء لخروجهم عما دل عليه الكتاب والسنة وفهمه السلف الصالح منهما.

---

1 انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 2/425 حيث قال حفظه الله يبدو على ظاهر الرواية الوضع لأن عمر توفي قبل خروج الجهم بحوالي ثلاثين سنة والغيب لا يعلمه إلا الله، وقد تقدم.

(2/823)

المبحث الثالث: موقف عمر بن عبد العزيز ممن يُزهّد في العلم الشرعي من الفرق الضالة.

326/1- ابن عبد البر قال: حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أبو الفتح البخاري نصر بن المغيرة، قال: قال سفيان بن عيينة، قال عمر بن عبد العزيز: "من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح1.

327/2- الدارمي قال: أخبرنا مروان بن محمد، ثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة إنه من تعبد بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه، ومن جعل دينه غرضا للخصومة كثر تنقله"2.

---

1 ابن عبد البر: جامع بيان العلم 1/131، وقال محقق الكتاب رجاله ثقات وهو منقطع بين ابن عيينة وعمر بن عبد العزيز، وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه 1/19، وله شاهد من كلام ضرار بن عمرو أخرجه الخطيب بإسناد حسن 1/119.

2 الدارمي في السنن 1/91.

مروان بن محمد الطاطرى شامي روى عن سعيد بن عبد العزيز ومالك بن أنس ثقة. انظر الجرح والتعديل 8/275، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي أبو محمد روى عن الزهري ومكحول وروى عنه الثوري والوليد بن مسلم ثقة. انظر الجرح والتعديل 4/42-43، وتقريب التهذيب ص238.

(2/824)

328/3- قال البخاري رحمه الله تعالى باب كيف يقبض العلم، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: "انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولتفشوا العلم. ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا ثم قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم، عن عبد الله بن دينار بذلك -يعني حديث عمر بن عبد العزيز إلى قوله ذهاب العلماء 1.

التعليق:

العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة فضله عظيم وخطبه ومنزلته رفيعة وقد أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بطلب الاستزادة منه قال تعالى: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً} 2،وأهل العلم هم ورثة

الأنبياء وأعلام الأمة وهم شهداء الله في الأرض ودرجاتهم رفيعة عالية قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} 3، والعلم والعمل قرينان لكن لا بد أن يتقدم

---

1 البخاري مع الفتح 1/194.ومحمد بن نصر المروزي في السنة ص 31.
2 الآية 114 من سورة طه.
3 الآية 11 من سورة المجادلة.

العلم على العمل. وقد بوب البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه بابا بعنوان: باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ} 1، فبدأ بالعلم2، قال الحافظ: قال ابن المنير: أراد البخاري به أن العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به. فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل فنبه المصنف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قولهم: "أن العلم لا ينفع إلا بالعمل" تهوين أمر العلم والتساهل في طلبه3، والجهل بعلم الكتاب والسنة خطره عظيم وضرره كثير، وكثرة الجهل بعلم الشريعة من علامات الساعة ولهذا أمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بتدوين الحديث النبوي وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ فقط. فلما خاف عمر بن عبد العزيز وكان واليا للمسلمين على رأس المائة الأولى من ذهاب العلم بموت العلماء رأى أن في تدوينه ضبطا له وإبقاء4. وحذر من عبادة الله تعالى بالجهل الذي هو سبب هلاك الأمم الماضية وهذه الأمة. فسجل كلمته المشهورة المأثورة من تعبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح فالذي يعبد الله تعالى وهو

---

1 الآية 19 من سورة محمد.
2 البخاري مع الفتح 1/159.
3 المصدر السابق 1/160.
4 انظر المصدر السابق 1/194.

جاهل بعلم الكتاب والسنة لا شك أنه يقع في الخرافات التي تحل في النفوس محل العلم والاعتقاد الصحيح فيضعف نور الإيمان وتنتشر الخرافات ويقوي أمر التحزب الباطل وقد عاب الله تعالى في كتابه الكريم الجهل وأخبر أن سبب ترك الناس لدين الله وتفرقهم فيه إنما هو الجهل. قال تعالى في شأن موسى وقومه حين وصل بهم الجهل إلى أن طلبوا من موسى أن ينصب لهم إلها قال تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} 1، وآيات كثيرة في القرآن الكريم فيها

ذم الجهل والدعوة إلى العلم والمعرفة وكذا في السنة النبوية أحاديث كثيرة في ذم الجهل والتحذير منه. قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"2.
وقد نشأ عن الجهل الغلو في تعظيم بعض المخلوقين تعظيما خارجا عن هدي الإسلام كما نرى في الصوفية حيث جعلوا مرتبة أوليائهم فوق مرتبة الأنبياء وقدَّسوهم ونسجوا أساطير من صنع خيالهم حول هؤلاء الأولياء الأبدال بزعمهم. وإذا شئت أن تأكد من هذا فراجع طبقات

---

1 الأعراف/ 138.
2 البخاري مع الفتح 1/194، رقم (100) ، ومسلم 1/170، برقم (2673) .

الصوفية للشعراني، ورماح حزب الرحيم المعوجة للفوتى، وجواهر المعاني لعلي خرازم، وغيرها لترى العجب العجاب، ولتعرف مدى خطر التعبد بغير علم كيف يجر المسلم إلى الإلحاد والشرك والكفر وقد ذكر ابن الجوزي في تلبيس إبليس أن الصوفية ينكرون على من تشاغل بالعلم فقال: "لما انقسم هؤلاء بين متكاسل عن طلب العلم وبين ظان أن العلم هو ما يقع في النفوس من ثمرات التعبد وسموا ذلك العلم: العلم الباطن نهوا عن التشاغل بالعلم الظاهر ثم روى رحمه الله بسنده عن جعفر الخلدي قال: لو تركني الصوفية لجئتكم بإسناد الدنيا لقد مضيت إلى عباس الدوري وأنا حدث فكتبت عنه مجلسا واحدا وخرجت من عنده فلقيني بعض من كنت أصحبه من الصوفية فقال: إيش هذا معك؟ فأريته إياه فقال ويحك تدع علم الخرق وتأخذ علم الورق، ثم خرق الأوراق فدخل كلامه في قلبي فلم أعد إلى عباس، ثم روى أيضا عن الحسين بن أحمد الصفار قال: كان بيدي محبرة فقال الشبلي غيب سوادك عني يكفيني سواد قلبي1.
هذا وبعض المتصوفة في العصر الحديث يشنعون على طلاب العلم ولا سيما الذين يعتنون بالمسائل وأدلتها من الكتاب والسنة بل يحاربون ذلك ويسمون هذا العلم شغبا وجدلا وخصاما. ويقولون: إن العلم كهذا

---

1 تلبيس إبليس ص399.

يصرف الإنسان عن العمل ويقولون: إن إبليس كان علمه من هذا القبيل أي من قبيل المسائل والأدلة ويجعلون قول إبليس {خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} 1، من قبيل العلم بالمسائل، مع أنه ليس إلا معارضة النص بالقياس. ويقولون: إن إبليس كان أعلم من في الأرض بل حتى ممن في عالم

الملكوت وزيادة عليه فقد كان معلم الملكوت ولكن علمه وكثرة علمه هذا أداه إلى الضلال مع أن الله جل وعلا يقول في إبليس {أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} 2، فهم يضللون العلم بالمسائل والعلم بالأدلة وأهلها3.

وقد عد السيوطي رحمه الله تعالى الاشتغال بنوافل العبادات مع الجهل وترك حمل العلم من البدع4.

ولا شك أن العلم الشرعي هو العلم الذي تعبدنا الله به لأنه هو المأخوذ عن الله عز وجل وعن أنبيائه ورسله ومن المعلوم أن الله تعالى لا يقبل أي عمل إلا إذا كان موافقا لما أمر به لأن العلم إذا لم يكن شرعيا

---

1 الآية رقم 12 من سورة الأعراف.

2 الآية رقم 34 من سورة البقرة.

3 انظر القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ ص199-200.

4 الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع ص84.

من الله تعالى كان وضعيا من استحسانات البشر ومفاهيمهم القاصرة وما يذكر من تزهيد أقطاب التصوف وغيرهم عن العلم الشرعي فإنما هو دليل على تلاعب الشيطان بهم. واتباعهم لهوى أنفسهم يتمثل هذا في قولهم يعيبون على أهل الشريعة: "أخذتم علمكم ميتا عن ميت حدثني فلان أين هو؟ قالوا: مات. عن فلان أين هو؟ قالوا: مات. فعلمنا عن الحي القيوم يقول أحدنا: حدثني قلبي عن ربي" 1 وغير ذلك من عباراتهم التي يعيبون بها العلوم الشرعية والذين يسمون أصحابها بأصحاب القراطيس. تنفيرا عنهم وترغيبا فيما ابتدعوه في الدين بجهلهم الذي يزعمون أنه يعتمدون فيه على العلم اللدني الذي يتباهون بحصولهم عليه كذبا وافتراء وزخرفا من القول غرورا.

---

1 انظر الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية4 – 5 /265.

الفصل التاسع: موقفه من أهل الذمة

تمهيد:

قد سبق أن ذكرنا موقف عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من أهل الأهواء والبدع، وسنذكر الآن موقفه من أهل الذمة وهم:- أهل الأديان الأخرى غير الإسلام المعاهدين على دفع الجزية للمسلمين.

أما موقفه من أهل الحرب؛ فقد كان متبعا منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج خلفائه

الراشدين حيث كتب إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع فارس والروم، ووعدهم عمر بأن يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وكانت سيرته قد بلغتهم فأسلم "جيشبة بن زاهر" والملوك، وتسموا له بأسماء العرب ... وبقي ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر ويزيد بن عبد الملك ... 1.
كما كتب إلى ملك الروم قيصر يدعوه إلى الإسلام2. أما ما يخص أهل الذمة الموجودين تحت سلطته فيتضح موقفه منهم فيما أثر عنه من الآثار الآتية:

---

1 انظر:ابن الأثير الكامل في التاريخ 4/160، ط. دار الكتاب العربي بيروت ط. السادسة عام 1406هـ.
2 انظر: ابن عساكر تاريخ دمشق ج33 ص 419 وابن كثير البداية والنهاية ج 5 ص230.

329/1– ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن القاسم، عن عياش بن سليم، عن عمر بن عبد العزيز في الذمي يوصي بالكنيسة يوقف وقفا من ماله للنصارى أو لليهود. قال: يجوز ذلك1.
330/2– وقال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني سويد، عن حصين، عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب: إن أسلم والجزية في كفة الميزان فلا تؤخذ منه2.
331/3– وقال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عمر بن محمد، عن عمرو بن المهاجر، عن عمر بن عبد العزيز، في الذمي يسلم قبل السنة بيوم، قال: لا تؤخذ منه الجزية3.
332/4– أبو عبيد القاسم بن سلاَّم قال: حدثني سعيد بن أبي مريم، عن عبد الله بن عمر العمري، عن سهيل بن أبي صالح، عن رجل من الأنصار، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن – وهو بالعراق – أن أخرج للناس أعطياتهم فكتب إليه عبد الحميد إني قد أخرجت للناس أعطياتهم، وقد بقي في بيت المال مال. فكتب إليه: أن انظر كل من أدان في غير سفه ولا سرف فاقض عنه، قال قد قضيت

---

1 ابن سعد الطبقات 5/356، وفي إسناد الأثر شيخ المصنف متروك.
2 المصدر السابق 5/356.
3 المصدر السابق 5/356.

عنهم وبقي في بيت المال مال فكتب إليه أن زوج كل شاب يريد الزواج، فكتب إليه: إني قد زوجت كل من وجدت، وقد بقي في بيت مال المسلمين مال. فكتب إليه بعد مخرج هذا: أن انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه، فأسلفه ما يقوي به على عمل أرضه، فإنا لا نريدهم لعام ولا لعامين1.

333/5- وقال: حدثنا حفص بن غياث، عن أبي بن عبد الله، قال: أتانا كتاب عمر بن عبد العزيز: "لا تهدموا كنيسة ولا بيت نار، صولحوا عليه، ولا تحدثوا كنيسة ولا بيت نار، ولا تحدوا شفرة، على رأس بهيمة، ولا تجمعوا بين صلاتين إلا من عذر"2.

334/6- ابن عبد الحكم قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله:

أما بعد: فإن المشركين نجس حين جعلهم الله جند الشيطان، وجعلهم {الأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ

---

1 أبو عبيد في الأموال ص265، وفي الأثر عبد الله بن عمر العمري ضعيف عابد. تقريب التهذيب ص314.

والرجل الأنصاري لم اهتد إليه، وقد أخرج الأثر ابن عساكر 45/213، عن طريق أبي عبيد به.

2 أبو عبيد في الأموال ص103-104.

صُنْعاً} 1، فأولئك لعمري ممن تجب عليهم باجتهادهم لعنة الله ولعنة اللاعنين. وإن المسلمين كانوا فيما مضى إذا قدموا بلدة فيها أهل الشرك يستعينون بهم لعلمهم بالجباية، والكتابة، والتدبير، فكانت لهم في ذلك مدة فقد قضاها الله بأمير المؤمنين فلا أعلم كاتبا، ولا عاملا، في شيء من عملك على غير دين الإسلام إلا عزلته واستبدل مكانه رجلا مسلما، فإن محق أعمالهم محق أديانهم. فإن أولى بهم إنزالهم منزلتهم التي أنزلهم الله بها من الذل والصغار، فافعل ذلك واكتب إلي كيف فعلت. وانظر فلا يركبن نصراني على سرج وليركبوا بالأكف، ولا تركبن امرأة من نسائهم راحلة، وليكن مركبها على إكاف2 ولا يفحجوا على الدواب، وليدخلوا أرجلهم من جانب واحد، وتقدم في ذلك إلى عمالك حيث كانوا، واكتب إليهم كتابا في ذلك بالتشديد واكفنيه، ولا قوة إلا بالله3.

---

1 الآيتان 103-104 من سورة الكهف.

2 إكاف: البرذعة وهو الذي يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه كالسرج للفرس. المعجم الوسيط ص (48) .

3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص140، وأبو حفص الملاء 1/404-405، وأبو يوسف في الخراج ص127، وأبو نعيم في الحلية 5/325.

335/7– ابن عبد الحكم قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: أن لا يمشين نصراني إلا مفروق الناصية، ولا يلبس قباء1، ولا يمشي إلا بزنار2 من جلود، ولا يلبس طيلسانا3، ولا سراويل ذات خدمة، ولا نعلا لها عذبة4، ولا يوجدن في بيته سلاح إلا انتهب5.

336/8– أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد ابن إسحاق، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، أن عمر كتب: أن امنعوا اليهود، والنصارى من دخول مساجد المسلمين، واتبع نهيه قول الله سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ} 6...."7

337/9– أبو يوسف القاضي قال: حدثني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله:

---

1 ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق به. المعجم الوسيط (713) .

2 الزنار: حزام يشده النصراني على وسطه، المعجم الوسيط ص (403) .

3 الطيلسان: ضرب من الأوشحة، يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خالٍ عن التفصيل والخياطة. المعجم الوسيط ص (561) .

4 هو: جعل شراك النعل من خلفها، انظر المعجم الوسيط ص (589) .

5 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص140.

6 الآية 28 من سورة التوبة.

7 أبو نعيم في الحلية 5/325–326.

أما بعد: فلا تدعن صليبا ظاهرا، إلا كسر، ومحق، ولا يركبن يهودي ولا نصراني على سرج، وليركب على إكاف، ولا تركبن امرأة من نسائهم على رحالة، وليكن ركوبها على إكاف، وتقدم في ذلك تقدما بليغا، وامنع من قبلك فلا يلبس نصراني قباء، ولا ثوب خز ولا عصب، وقد ذكر لي أن كثيرا ممن قبلك من النصارى قد راجعوا لبس العمائم، وتركوا المناطق على أوساطهم، واتخذوا الجمام والوفر1، وتركوا التقصيص، ولعمري لئن كان يصنع ذلك فيما قبلك، إن ذلك بك لضعف، وعجز، ومصانعة، وإنهم حين يراجعون ذلك ليعلموا ما أنت فانظر كل شيء نهيت عنه فاحسم عنه من فعله والسلام2.

التعليق:

هذه الآثار تدل على مدى سعة فكر عمر بن عبد العزيز وفقهه وعلى التسامح الذي أشاعه بين الناس من ناحية موقفه من أهل الذمة حيث أنه

---

1 هو الشعر المجتمع على الرأس، أو ما جاوز شحمة الأذن، المعجم الوسيط ص (1046) .

2 أبو يوسف في الخراج ص 27–28. وأبو يوسف هو: يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة المتوفى

183هـ انظر مقدمة كتاب الخراج ط. دار المعرفة بيروت.
وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي صدوق يخطئ ورمي بالقدر. تقريب ص337، وأبوه ثابت بن ثوبان العنسي، ثقة. تقريب ص132.

(2/838)

كان يعاملهم بالرفق، وعدم إرهاقهم بما يشق عليهم ترغيبا لهم في الإسلام، وكذلك أيضا قد عف عن ما في أيديهم. وكان همه الإسلام أولا، لا الجزية، وإثراء بيت المال، فقد أمر عماله أن يضعوا الجزية عن الذمي إذا أسلم حتى ولو كانت تلك الجزية في الميزان، وقد عوضه الله بخير عميم فامتلأت خزائنه بالمال لحسن نيته حيث كان ينفق المال بسخاء للمحتاجين، على اختلافهم فيساعد من يحتاج من المزارعين الذميين ما يتقوون به على الاستفادة من أراضيهم، وغير ذلك من الأعمال التي تذكر له تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلفائه رضي الله عنهم، وهذا دلالة على أن من ترك شيئاً لله عوضه الله بخير منه. ولهذا أصبح عمر رحمه الله مثال الحاكم العابد، والزاهد، العفيف. وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بأن نعامل أهل الكتاب معاملة حسنة لا سيما الذين لم يقاتلونا في الدين فقال: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} 1.

1 الآية 8 من سورة الممتحنة.

(2/839)

فهذه الآية تأمرنا بالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، واكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف والرحمة، لا على سبيل الخوف والذلة1.
وأما ما يخص أهل الذمة القادرين على أداء الجزية فقد أمرهم بأن لا يتشبهوا بالمسلمين في اللباس، والمركب، والهيئة، ويؤخذ عليهم عهدا بأن يجعلوا في أوساطهم الزنارات مثل الرمانة من خشب، وبأن يجعلوا شراك نعالهم مثنية، ولا يحذوا على حذو المسلمين، وتمنع نساؤهم من ركوب الرحائل، ويمنعوا من أن يحدثوا بناء بيعة أو كنيسة في المدينة إلا ما كانوا صولحوا عليه، وصاروا ذمة، وهي بيعة لهم أو كنيسة. فما كان كذلك تركت لهم ولم تهدم، وكذلك بيوت النيران، ويتركون يسكنون في أمصار المسلمين وأسواقهم يبيعون، ويشترون، ولا يبيعون خمرا ولا خنزيرا، ولا يظهرون الصلبان في الأمصار2، وهذا ما أمر به عمر رحمه الله تعالى تأسيا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ويبدو من الآثار الواردة عن عمر أنه وجد أن أهل الذمة في زمنه قد انقسموا إلى ثلاثة أقسام:
1- قسم قد حُمِّلوا ما لا يطيقون دفعه من قبل بعض العمال فأزال عنهم هذا الظلم

1 انظر القرافي: في الفروق 3/15.
2 انظر أبو يوسف في الخراج ص127.

2- وقسم قد خرجوا عن الحدود المرسومة لهم بعهودهم فتطاولوا على المسلمين، وتلبسوا بحالات تشبهوا فيها بالمسلمين في أزيائهم ومراكبهم، فرأى عمر أن في ذلك خروجا منهم عن مكانتهم بحسب الشروط الواردة في عهودهم.
3- وقسم قد وَلّوا مناصب هامة في جبابة الزكاة، والفيء، والمواريث، فرأى عمر أن هذا خروج عن العهد الذي عليهم وهو دفع الجزية عن يد وهم صاغرون. فأعادهم إلى عهدهم ومكانهم. فعمر رحمه الله تعالى يعزل من لا يثق في عقيدته، وقد كانت معاملته مع أهل الذمة مضرب المثل في العدالة. وقد تقدم في فضائله شيء من ذلك. ولم يأمر أهل الذمة بأن يلبسوا لباسا خاصا إلا لحرصه عليهم من أن يصيبهم مكروه ولو خطئا، لأن المسلمين مطالبون بفرائض وواجبات عليهم أن يؤدوها، ولم يكن هناك ما يحدد الهوية فإن لم يتميز الأشخاص بملابسهم وهيآتهم لوقع اللبس، كمن يقف مثلا خارج المسجد والصلاة تصلى وهو يلبس ملابس المسلمين فلا شك أن ذلك يوجب المساءلة والاتهام أما إذا كان يلبس ملابس أهل الذمة فلا يتهم1 ويمكن أن يكون ذلك من باب التصغير لهم والتحقير لعلهم يسلمون أو يبقوا مكسورين والله أعلم.

---

1 انظر: البورنو قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز ص552.

الخاتمة
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه
1- وبعد: فقد تناولنا من خلال التمهيد والأبواب الثلاثة المتقدمة الآثار الواردة عن عمر في العقيدة، فكان التمهيد مخصصا بالتعريفات؛ تعريف مفردات عنوان الرسالة، وتعريف أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وتبين منها أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- قد ولد بالمدينة النبوية عام 61هـ ونشأ وتربى فيها وأخذ عن علمائها وفقهائها السبعة وبذل جهداً كبيراً في تدوين السنة وإحيائها، وإماتة البدع، ومحو آثارها. وقد أُمِّر على المدينة، وحمدت سيرته، وجعل بطانته العلماء الأبرار ثم نحي عنها وسافر إلى الشام ثم ولي الخلافة وكان رحمه الله تعالى صاحب فضائل جمة، ومناقب مشهورة، وتوجد مبالغات في بعض ما ينسب له من الفضائل. وقد تأثر بجده عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقتدى بسيرته في الحكم، ويكاد علماء السلف يجمعون على أنه هو المجدد للقرن الأول، وقد

سخر ولايته لخدمة السنة، والعقيدة الصحيحة، وبذل جهداً كبيراً وكتب رسائل عديدة طويلة كتبها إلى عماله في ذلك، وقد كانت وفاته خسارة فادحة للمسلمين في عام 101هـ في أخريات رجب عن أربعين عاما على أصح الأقوال.

(2/845)

2- وكان رحمه الله على طريقة السلف الصالح في الحرص على الدعاء والاهتمام بآدابه، وشروطه والنهي عن الابتداع فيه، وكان يرى جواز التبرك بمقتنيات الرسول صلى الله عليه وسلم فقط.
3- وتبين من خلال الآثار المنقولة عنه حرصه الشديد على إظهار الشكر لله تعالى وتوسطه بين الخوف والرجاء، وكان ينهى عن التطير ويأمر بالتوكل ويأخذ بالأسباب المباحة كما كان ينهى عن اتخاذ القبور مساجد. ويأمر بقتل الساحر إذا ثبت سحره.
4- إن عمر رحمه الله تعالى كان على منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء الحسنى، والصفات العلى، وأنها توقيفية، وأزلية.
5- وكان عمر رحمه الله تعالى على طريقة السلف في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل وخصائص النبي صلى الله عليه وسلم وفضائل أصحابه، وحقوق أهل بيته.
6- وتبين من خلال الآثار الواردة عنه الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وأنهما على الروح، والجسد معاً. كما تبين منها الإيمان بالمعاد، والحوض، والميزان، والصراط، والجنة والنار، ورؤية المؤمنين ربهم في الجنة.
7- وكان يحرص على إيضاح مسائل الإيمان بالقدر وذكر أركانه، ويزجر عن الخوض فيه بالعقل المجرد، ويحث على التسليم لما قضى الله وقدر.

(2/846)

8- وقد تبين من تلك الآثار موقف عمر من زيادة الإيمان ونقصانه، وكونه يشمل الأعمال، والأقوال، والاعتقادات، وموقفه من مرتكب الكبيرة، وتكفير المعين، ولعنه، والحكم عليه أوله بالجنة أو النار، وبيان بعض نوا قض الإيمان كالردة، وإنكار حكم معلوم من الدين بالضرورة وغيرهما. وأنه كان في كل ذلك على نهج السلف.
9- وتبين أن الاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم الجماعة، وتجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم والحض على لزوم السنة، والذب عنها والتمسك بما تدل عليه أخبار الآحاد، وما تدل عليه الفطرة من منهج عمر في العقيدة.
10- إن عمر كان يعتصم بسنة الخلفاء الراشدين، ويحذر من الأهواء كلها والبدع، وكان يبين سمات أهلها، ويحذر الناس من الاتصاف بها، ويحذر من الخصومات إذا كانت عن جهل أو في ما نهى الله ورسوله عنه أو كانت بباطل، ويحث على الجدال بالتي هي أحسن؛ كما جاء في القرآن، وقد كان

رحمه الله تعالى مجتهدا في إيضاح الحق، عالماً، عاملاً. وله مواقف مشهورة ومشكورة تجاه أهل الأهواء والبدع.

11- إن موقف عمر رحمه الله تعالى من أهل البدع من الخوارج، والشيعة، والقدرية، والجهمية، والمرجئة وغيرهم من أهل الأهواء والبدع هو موقف السلف الصالح حيث ناظر الخوارج، وبين لهم خطأهم ثم حاربهم، وحذر الناس من مبادئ الشيعة، كما ناظر القدرية وسألهم عن علم الله تعالى فإن أقروا به خصموا وإن جحدوا به كفروا، ثم بين له

(2/847)

خطأهم في فهم النصوص. ثم حكم عليهم، كما حكم على غيرهم من فرق الضلال، كالذين يعبدون الله بغير علم من الفرق الضالة.

12- إن موقفه من أهل الذمة هو ما دل عليه الكتاب والسنة وعمل به السلف الصالح من الإحسان إليهم، وعدم إرهاقهم عنتا، وتسليفهم ما يحتاجون إليه من مال، وإنفاذ ما تصدقوا به على ذويهم، وحثهم على الدخول في الإسلام ماديا، ومعنويا، وغير ذلك من الإحسان إليهم. وأن هذا كان له تأثير عظيم في نفوس أهل الذمة ودخولهم في الإسلام.

هذا ما تيسر التنبيه عليه حيث اكتفيت بذكر أهم ما ينبغي الوقوف عليه من الآثار الواردة عن هذا الخليفة العابد، الزاهد، وأرجو الله عز وجل أن أكون قد أسهمت إسهاما نافعا في بيان هذا الجانب من حياة عمر بن عبد العزيز. والكمال لله تعالى.

(2/848)

مصادر ومراجع

...

فهرس المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة

القدر للفريابي مخطوط بالجامعة الإسلامية برقم (2570) .

تاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط بالجامعة الإسلامية جـ 13، وجـ 19.

المصادر المطبوعة

الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء إعداد الدكتور جمال بادي بن أحمد بشير ط. دار الوطن الرياض ط. الأولى عام 1416هـ.

آداب الشافعي ومناقبه للإمام الجليل عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط. الثانية عام 1413هـ - 1993م.

أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته للآجري تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم

عسيلان، الطبعة الثانية عام 1412هـ – 1982م.
أخبار الآحاد في الحديث النبوي حجيتها مفادها والعمل بموجبها للشيخ عبد الرحمن بن جبرين ط. دار عالم الفوائد عام 1416هـ

(2/909)

الأخلاق المتبولية لعبد الوهاب الشعراني تحقيق د/منيع عبد الحليم محمود ط. دار التراث العربي القاهرة. عام 1974م.
الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم للنووي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
الأسماء الحسنى معانيها وآثارها رسالة دكتوراه لم تنشر بعد للدكتور رفيع اوَّنْلا النجيري حفظه الله.
أصول الدين لعبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ط. دار المدينة للطباعة والنشر بيروت وطبعة مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية باستانبول ط, الأولى عام 1346هـ 1928م استانبول.
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني تحقيق إبراهيم الأبياري ط. دار الشعب مصر عام 1389هـ – 1969م.
الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط. دار الكتب العلمية ط. الأولى عام 1408هـ 1988م بيروت لبنان.
الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام مسيرة ركب الشيطان النشأة والأسباب تأليف د/ناصر عبد الكريم العقل ط. دار الوطن الرياض ط. الثانية عام 1417

(2/910)

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة لابن بطة العكبري تحقيق ودراسة رضا بن نعسان معطي ط. دار الراية الرياض ط. الثانية عام 1994م – 1415هـ.
الإبانة لابن بطة كتاب القدر الثاني تحقيق ودراسة د/عثمان عبد الله الأثيوبي ط. دار الراية الرياض عام 1415هـ.
إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل تأليف محمد ناصر الدين الألباني ط. المكتب الإسلامي ط. الأولى عام 1399هـ – 1979م بيروت ودمشق.
الاعتصام للشاطبي ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الثانية عام 1411هـ – 1991م.
إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية ط. دار المعرفة بيروت لبنان.
الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ط. عالم الكتب بيروت عام 1407هـ – 1986م. ط. الأولى.

الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه للدكتور محمد نعيم ياسين ط. الأولى عام 1398هـ.
الإيمان بالقضاء والقدر تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ط. دار الوطن ط. الثانية عام 1416هـ.

(2/911)

الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ط. المكتب الإسلامي بيروت لبنان عام ط. الثانية عام 1408هـ – 1988م.
اشتقاق أسماء الله الحسنى لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك ط. مؤسسة الرسالة بيروت ط. الثانية عام 1406هـ – 1986م.
الاعتصام للشاطبي ط. دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.
الاعتقاد على مذهب السلف وأهل السنة والجماعة للبيهقي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام 1406هـ – 1986م.
الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام 1403هـ – 1983م.
الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي تحقيق سيف الدين أحمد الكاتب ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الثانية عام 1405هـ – 1985م.
باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل لأحمد بن يحيى بن المرتضى اعتنى بتصحيحه توماارنلد ط. دار صادر بيروت عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن عام 1316هـ.

(2/912)

الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير الدمشقي تأليف أحمد محمد شاكر ط. دار الفكر.
بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ضبط نصه وخرج آياته أحمد عبد السلام مكتبة الباز ط. الأولى عام 1414هـ 1994م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
البداية والنهاية لابن كثير ط. الأولى عام 1351هـ – 1933م ط. دار الفكر العربي الجزرة جـ، م، ع.
البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة لأبي الوليد ابن رشد القرطبي وضمنه المستخرجة من الاسمعة المعروفة بالعتبية لمحمد العتبي القرطبي تحقيق الدكتور محمد حجي ط. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان عام 1408هـ – 1988م. ط. الثانية.
البيهقي وموقفه من الإلهيات للشيخ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي ط. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية عام 1402هـ – 1982م ط. الثانية.

تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ط. دار الكتاب العربي بيروت لبنان عن طبعة كردستان العلمية عام 1326هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس تأليف السيد محمد مرتضى الزبيدي تحقيق عبد الستار أحمد فراج بإشراف إبراهيم الترزي ط. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان عام 1385هـ - 1965م.
تاريخ أبي زرعة الدمشقي تحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
تاريخ أبي زرعة الدمشقي وضع حواشيه خليل المنصور ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام 1417هـ - 1996م ط. الأولى.
تاريخ الإسلام للذهبي تحقيق د/بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرناؤوط ود/ مهدي عباس ط. مؤسسة الرسالة ط. الأولى عام 1408هـ - 1988م.
تاريخ الخلفاء للسيوطي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط. الأولى مطبعة السعادة بمصر عام 1371هـ - 1952م.
تاريخ الخلفاء للسيوطي ط. مطبعة الفجالة الجديدة الرابعة عام 1389هـ.
تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار المعارف بمصر عام 1964م.
تاريخ الموصل للشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد الأزدي تحقيق د/ علي حبيبة ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر القاهرة عام 1387هـ - 1967م.

تاريخ اليعقوبي ط. دار صادر بيروت لبنان عام 1379هـ - 1960م.
تاريخ بغداد أو مدينة السلام للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
تاريخ خليفة بن خياط العصفري ط. مكتبة دار الكتب العلمية تحقيق د/ مصطفى نجيب ود/ حكمت فواز.
تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني حققه وقدم له سعيد الأفغاني ط. دار الفكر دمشق تصوير عام 1404هـ - 1984م.
تاريخ قضاة مصر ومعه تسمية قضاتها لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري ط. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط. الأولى عام 1407هـ - 1987م.
تاريخ مدينة دمشق تصنيف الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر غرامة العمروي ط. دار الفكر ط. الأولى عام

1417هـ – 1996م.
التبرك أنواعه وأحكامه تأليف الدكتور ناصر عبد الرحمن بن محمد الجديع الناشر مكتبة الرشد الرياض عام 1415هـ – 1995م الطبعة الثالثة.
التبرك المشروع والممنوع للدكتور علي بن نفيع العلياني ط دار الوطن للنشر الرياض ط. الأولى عام 1411هـ.

التجانية لعلي بن محمد الدخيل الله ط. دار طيبة الرياض عام 1401هـ.
تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان لمرعي الحنبلي المقدسي تحقيق د/سليمان صالح الخزي، ط. الأولى مطبعة المدني القاهرة عام 1409هـ – 1989م.
التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار لابن رجب الحنبلي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام 1405هـ – 1983م ط. الأولى
تذكرة الحفاظ للذهبي ط. دار إحياء التراث العربي.
التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الثانية عام 1407م – 1987م.
تفسير أسماء الله الحسنى إملاء أبي إسحاق إبراهيم السري الزجاج تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط. دار الثقافية العربية دمشق ط. الخامسة 1412هـ – 1992م.
تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط. دار المكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام 1412هـ – 1992م.
تفسير القرآن الجليل للنسفي ط. المكتبة الأموية –دمشق– مكتبة الغزالي – حماة – مؤسسة الرسالة.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي ط. مكتبة دار التراث القاهرة 22 شارع الجمهورية.
التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي ط. دار إحياء التراث العربي بيروت.
تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني قدم له دراسة وافية وقابله محمد عوامة ط. دار الرشيد سوريا حلب ط. الرابعة عام 1412هـ – 1992م
التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد لابن نقطة ط. دار الحديث عام 1407هـ 1986م بيروت لبنان.
التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح ط. دار الفكر.
تلبيس إبليس لابن الجوزي دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلي ط. دار الريان للتراث ودار

المعارف.
التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة للسيوطي ط. دار الثقة للنشر والتوزيع عام 1410هـ 1990م. مكة المكرمة تحقيق عبد الحميد شاحونة.
تنبيه أولى الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار تأليف الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي ط. الأولى عام 1410هـ – 1989م الناشر دار ابن حزم الرياض

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي تحقيق يمان بن سعد الدين الميادين ط. رمادي للنشر ط. الأولى عام 1414هـ – 1994م الدمام.
تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك للسيوطي ط. المكتبة الثقافية بيروت لبنان عام 1984م.
تهذيب الأسماء واللغات للنووي طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق وتعليق مصطفى عبد القادر عطا ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام 1415هـ – 1994م.
تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي تحقيق بشار عواد معروف ط. مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط. الثانية عام 1403هـ – 1983م.
تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد ط. دار الكتاب العربي عام 1967م.
توحيد الألوهية أساس الإسلام للشيخ حامد عبد القادر الأحمدي مطبوع على الآلة الكاتبة.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ سليمان ابن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ط. المكتب الإسلامي بيروت عام 1390هـ – 1970م.
الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي بتحقيق وشرح أحمد شاكر ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي تحقيق الدكتور يوسف البقاعي ط. المكتبة العصرية صيدا بيروت ط. الأولى عام 1416هـ – 1995م.
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط. دار الكتب المصرية القاهرة عام 1372هـ– 1952م.
الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة الأولى.
جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام لابن قيم الجوزية ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى 1405هـ – 1985م.
الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه تأليف عبد الرزاق بن طاهر ط. دار الوطن الرياض ط. الأولى عام 1417هـ – 1996م.

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي المسمى الداء والدواء لابن قيم الجوزية ط دار الفكر بيروت لبنان.

(2/919)

جواهر المعاني في فيض أبي العباس التجاني تأليف علي حرازم برادة مطبعة الحلبي عام 1963م.
حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني ط. الثانية عام 1399هـ 1979م مؤسسة الرسالة بيروت.
الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لقوام السنة إسماعيل ابن محمد التيمي الأصبهاني تحقيق الشيخ الدكتور محمد ربيع المدخلي ومحمد محمود أبو رحيم ط. دار الراية الرياض ط. الأولى عام 1411هـ – 1990م.
الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط. الدار السلفية.
حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا دراسة وتحقيق عبد الحميد شانوحة ط. مؤسسة الكتب الثقافية ط. الأولى عام 1413هـ – 1993م بيروت.
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ط. دار الكتاب العربي ط. الرابعة عام 1405هـ – 1985م.
الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار للشيخ الدكتور غالب بن علي العواجي ط. دار لينة دمنهور مصر عام 1417هـ – 1997م. ط. الأولى

(2/920)

خامس الخلفاء عمر بن عبد العزيز تأليف عبد الرحمن الشرقاوي ط. دار الكتاب العربي بيروت ط. الأولى عام 1407هـ – 1987م.
الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز تأليف عبد العزيز سيد الأهل ط. دار العلم للملايين بيروت ط. السادسة 1979م.
درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط. الأولى عام 1399هـ – 1979م.
الدرر السنية في الأجوبة النجدية –جمعها عبد الرحمن بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي/ الطبعة الثانية عام 1385هـ – 1965م المكتب الإسلامي بيروت لبنان.
الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية تأليف جيلان بن خضر العروسي ط. مكتبة الرشد الرياض عام 1414هـ – 1993م.
الدين الخالص تأليف السيد محمد صديق حسن خان القنوجي / مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر القاهرة.

ذم الدنيا لابن أبي الدنيا دراسة وتحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا مؤسسة الكتب الثقافية بيروت عام ط. الأولى عام1413هـ - 1993م.
ذم الملاهي لابن أبي الدنيا تحقيق ودراسة عبد المنعم سليم ط. الأولى عام 1416هـ ط. مكتبة ابن تيمية القاهرة.

الرد على الجهمية تأليف عثمان بن سعيد الدارمي تحقيق بدر البدر ط. الدار السلفية ط. الأولى عام 1405هـ - 1985م الصفاة الكويت.
الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة ط. دار اللواء ط. الثانية عام 1402هـ - 1982م الرياض.
الرد على المخالف ضمن مجلد الردود للشيخ الدكتور بكر عبد الله أبو زيد ط. دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض عام 1414هـ.
الرضا عن الله بقضائه والتسليم بأمره تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا دراسة وتحقيق عبد القادر عطا ط. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط. الأولى عام1413هـ - 1993م.
الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا تحقيق محمد خير رمضان يوسف ط. مكتبة العبيكان الرياض عام 1415هـ - 1994م ط. الأولى.
الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد محمد السعدني ط. مكتبة القرآن القاهرة.
رماح حزب الرحيم علي نحور حزب الرجيم لعمر بن سعيد الفوتى القاهرة مطبعة الحلبي عام 1963م بحاشية جواهر المعاني.
الروح لابن القيم ط. دار الكتاب العربي تحقيق ودراسة الدكتور السيد الجميلي ط. الثالثة عام 1408هـ 1988م بيروت لبنان.

الزهد للإمام أحمد بن حنبل دراسة وتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ط. دار الكتاب العربي ط. الأولى عام 1406هـ - 1986م. بيروت لبنان.
الزهد لهناد بن السرى الكوفي حققه وخرج أحاديثه عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ط. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ط. الأولى عام 1406هـ - 1985م الكويت.
الزهر النضر في نبإ الخضر لابن حجر الحافظ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام 1408هـ - 1988م ط. الأولى.

زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه بقلم الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد ط. مكتبة دار العلم والكتاب ط. الأولى 1416هـ – 1996م الرياض.
سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط. الأولى المكتب الإسلامي بيروت.
السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل تحقيق ودراسة الدكتور محمد سعيد سالم القحطاني ط. رمادي للنشر الدمام ط. الثالثة عام 1416هـ – 1995م.

سنن أبي داود للحافظ المصنف أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ط. دار الحديث حمص سورية ط. الأولى عام 1389هـ – 1969م اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس.
سنن أبي داود تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط. المكتبة العصرية صيدا بيروت.
سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ط. دار الريان للتراث حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي.
سنن الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
سنن النسائي للحافظ أحمد بن شعيب النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ط. دار الفكر ط. الأولى عام 1348هـ – 1930م.
السنن للشافعي تحقيق الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر ط. دار القبلة للثقافة جدة عام 1409هـ.
سير أعلام النبلاء للذهبي ط. مؤسسة الرسالة بيروت ط. السابعة عام 1410هـ – 1990م.
سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه تأليف أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم، تحقيق أحمد عبيد ط. دار عالم الكتب ط. السادسة عام 1404هـ – 1994م. وطبعة

مكتبة وهبة عام 1373هـ – 1954م وط. دار الفضيلة بمراجعة وتعليق أحمد عبد التواب عوض.
سيرة عمر بن عبد العزيز لعبد الرحمن بن الجوزي ط. مكتبة دار التراث تحقيق أحمد شوحان
سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ضبطه وشرحه وعلق عليه الأستاذ نعيم زرزور ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام 1404هـ – 1984م.
شأن الدعاء لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي الحافظ تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط. دار الثقافية العربية دمشق الطبعة الثالثة عام 1412هـ – 1992م.
شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة للشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني ط. الرابعة 1415هـ.
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي ط. دار طيبة الرياض ط. الثالثة عام 1415هـ – 1994م.

شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار الهمذاني تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان الناشر مكتبة وهبة عام 1384هـ - 1965م.
شرح السنة لمحي السنة البغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط ط. المكتب الإسلامي بيروت ط. الأولى عام 1390هـ - 1971م.

(2/925)

شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق: حسين محمد مخلوف الناشر: دار الكتب الإسلامية.
شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي الدمشقي تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ط. السادسة عام 1414هـ - 1994م. بيروت.
شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية تأليف الشيخ الدكتور صالح بن فوزان عبد الله الفوزان ط. مكتبة المعارف الطبعة السادسة عام 1413هـ - 1993م.
شرح المقاصد لمسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة ط. دار عالم الكتب بيروت ط. الأولى عام 1409هـ - 1989م.
شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني المسماة تحفة المريد لإبراهيم بن محمد البيجوري ط. دار الكتب العملية ط. الأولى 1403هـ - 1983م بيروت لبنان.
شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية منشورات المكتب الإسلامي ط. السادسة عام 1402هـ - 1982م.
شرح ديوان كثير عزة تحقيق الدكتور رحاب عكاوي ط. دار الفكر العربي بيروت ط. الأولى عام 1996م.

(2/926)

الشريعة للآجري تحقيق الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر، طبعة مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م.
الشريعة للآجري تحقيق محمد حامد الفقي الطبعة الأولى 1369هـ - 1950م. مطبعة السنة المحمدية بمصر.
شعب الإيمان للإمام البيهقي تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ط. دار الكتب العلمية ط. الأولى عام 1410هـ - 1990م.
شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ط. دار التراث القاهرة.
الشكر لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد القرشي تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول.
الشمائل المحمدية للترمذي تعليق وإشراف عزت عبيد الدعاس ط. دار الحديث بيروت لبنان ط.

الثالثة عام 1408هـ – 1988م.
الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية ط. دار الكتب العلمية تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد عام 1398هـ – 1978م. بيروت لبنان.
الصحاح تاج اللغة العربية تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطا ط. دار العلم للملايين بيروت لبنان عام 1399هـ – 1979م ط. الثالثة.

(2/927)

صحيح الجامع الصغير محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي.
صحيح سنن أبي داود باختصار السند صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي بيروت ط. الأولى عام 1409هـ – 1989م.
صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند تأليف محمد ناصر الدين الألباني ط. الثالثة ط. المكتب الإسلامي بيروت عام 1408هـ – 1988م.
صحيح سنن الترمذي باختصار السند بقلم محمد ناصر دالين الألباني ط. المكتب الإسلامي بيروت لبنان عام 1408هـ – 1988م.
صحيح سنن النسائي باختصار السند صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ط. المكتب الإسلامي ط. الأولى عام1409هـ –1989م.
صحيح مسلم بشرح النووي ط. دار الخير إعداد مجموعة أساتذة مختصين بإشراف علي عبد الحميد أبو الخير ط. الأولى عام 1414هـ – 1994م دار الخير دمشق وبيروت.
الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه للشيخ الدكتور محمد أمان الجامي ط. الجامعة الإسلامية عام 1413هـ.

(2/928)

صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. ط الأولى ط. عيسى البابي الحلبي وشركاه عام 1384هـ – 1965م.
الطبقات الكبرى لابن سعد القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، دراسة وتحقيق زياد محمد منصور ط. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ط. الأولى 1403هـ – 1983م.
الطبقات الكبرى لابن سعد ط. دار الفكر ودار صادر بيروت.
العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ط. دار الوطن ط. الأولى عام 1417هـ – 1997م الرياض.

العقد الفريد تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي شرحه وضبطه ورتب فهارسه، أحمد أمين، إبراهيم الابياري، عبد السلام هارون قدم له الدكتور عمر عبد السلام تدمري طبعة دار الكتاب العربي بيروت.
العقوبات لابن أبي الدنيا تحقيق محمد خير رمضان يوسف ط. دار ابن حزم بيروت لبنان عام 1416هـ – 1996م ط. الأولى.

(2/929)

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (تأليف الدكتور ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ط. مكتبة الرشد ط. الثانية عام 1415هـ – 1995م.
عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان عرضا ونقدا تأليف سليمان بن صالح عبد العزيز الغصن ط. دار العاصمة الرياض ط. الأولى عام 1416هـ – 1996م.
عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني حققها وخرج أحاديثها نبيل بن سابق السبكي ط. الأولى عام 1413هـ دار طيبة الرياض.
العقيدة في الله للدكتور عمر سليمان الأشقر ط. مكتبة الفلاح ط. الخامسة عام 1984م الكويت.
العلو للعلي الغفار للذهبي ضبط وتقديم وتحليل عبد الرحمن محمد عثمان ط. دار الفكر ط. الثانية عام 1388هـ – 1968م.
عمر بن عبد العزيز تأليف أحمد الحناوي ط. دار الصحابة للتراث بطنطا ط. الأولى عام 1410هـ – 1990م.
عمر بن عبد العزيز تأليف أحمد زكي صفوت ط. دار المعارف بمصر ط. الثالثة عام 1966م القاهرة.
عمر بن عبد العزيز تأليف محمود زيدان ومراجعة أحمد حطيط ط. دار الفكر اللبناني، ط. الأولى عام 1992م بيروت لبنان.

(2/930)

عمر بن عبد العزيز وتجربته الرائدة في الإصلاح إعداد مركز البحوث بالمجموعة الإعلامية إشراف نبيل بدران ط. طائر العلم للنشر والتوزيع ط. الأولى عام 1415هـ – 1994م.
عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم تأليف ماجدة فيصل زكريا ط. مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة.
عوارف المعارف لعمر بن سعيد محمد السهروردي بيروت ط. دار الكتاب العربي ط. الثانية عام 1403هـ.
عون المعبود شرح سنن أبي داود ضبط وتحقيق عبد الرحمان عثمان الناشر المكتبة السلفية بالمدنية

النبوية ط. الثانية عام 1388هـ – 1968م.
فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ط. دار المعرفة بيروت لبنان.
فتح البيان في مقاصد القرآن تأليف محمد صديق خان مطبعة العاصمة القاهرة.
الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه كتاب بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني كلاهما تأليف أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ط. الأولى دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ بتحقيق محمد حامد الفقي ط. مكتبة السنة المحمدية ط. السابعة عام 1377هـ – 1957م.
فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي تحقيق وتعليق الشيخ علي حسن ط. إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس الهند ط. الأولى عام 1407هـ – 1987م.
الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ط. الرابعة عام 1401هـ المطبعة السلفية القاهرة.
الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام 1405هـ – 1985م.
فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ومدى موقف الإسلام منها إعداد الشيخ الدكتور غالب بن علي العواجي ط. دار لينة مصر عام 1414هـ
الفروق لشهاب الدين القرافي المالكي ط. دار عالم الكتب بيروت.
الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري ط. دار المعرفة بيروت لبنان عام 1406هـ – 1986م.
فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تأليف الإمام إسماعيل بن إسحاق الجهضمي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط. المكتب الإسلامي بيروت ط. الثالثة عام 1397هـ – 1977م.

فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها للدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي ط. الأولى ط. دار طيبة الرياض عام 1415هـ.
الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام 1400هـ – 1980م ط. الثانية.
قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز تأليف محمد صدقي البورنو الغزي ط. مكتبة المعارف الرياض ط. الأولى عام 1413هـ – 1992م.
قصر الأمل لابن أبي الدنيا تحقيق محمد خير رمضان يوسف ط. دار ابن حزم ط. الأولى عام

1416هـ – 1995م بيروت لبنان.
القضاء والقدر تأليف أبي الوفاء محمد درويش ط. دار القاسم ط. الأولى عام 1416هـ – 1995 م الرياض.
القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه تأليف الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود ط. دار النشر الدولي الرياض ط. الأولى عام 1414هـ – 1994م.
القضاء والقدر والرد على من يحتج بالقدر للبيهقي تحقيق أبي الفداء الأثري ط. مكتبة السنة ط. الأولى عام 1409هـ – 1989م مصر.
القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد الصالح العثيمين ط. دار عالم الكتب ط. الأولى عام 1406هـ – 1986م.

القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ تأليف الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري ط. دار الصميعي ط. الأولى عام 1414هـ الرياض.
كتاب إخبار وحكايات تأليف أبي الحسن محمد بن الفيض الغساني عني بتحقيقه إبراهيم صالح ط. دار البشائر ط. الأولى عام 1994م.
كتاب الأزمنة والأمكنة لأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ضبطه وخرج أحاديثه خليل المنصور ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام 1417هـ – 1996م.
كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ط. دار الكتب العلمية عام 1405هـ – 1984م بيروت لبنان.
كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلاّم تحقيق وتعليق محمد خليل هراس ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام 1406هـ 1986م ط. الأولى.
كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين عبد الملك الجويني تحقيق أسعد تميم ط. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان عام 1405هـ – 1985م الأولى.
كتاب الإيمان لابن أبي شيبة تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط. المكتب الإسلامي ط. الثانية عام 1403هـ – 1983م بيروت لبنان.

كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكمالاته ودرجاته لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط. المكتب الإسلامي بيروت ط. الثانية عام 1413هـ – 1983م.
كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للحافظ الكبير محمد بن إسحاق بن خزيمة راجعه وعلق عليه محمد خليل هراس ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام 1398هـ – 1978م.
كتاب الثقات للحافظ محمد بن حبان البستي التميمي ط. مؤسسة الكتب الثقافية ط. الأولى عام

1393هـ – 1973م حيدر آباد الدكن الهند.
كتاب الجامع لابن أبي زيد القيرواني تحقيق محمد أبو الاجفان وعثمان بطيخ ط. مؤسسة الرسالة ومؤسسة الكتب العتيقة تونس ط. الثالثة عام 1406هـ – 1985م. بيروت وتونس
الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز الخليفة الخائف الخاشع تأليف الإمام أبي حفص عمر بن محمد الخضر المعروف بالملاّء تحقيق وتعليق الشيخ الدكتور صدقي البورنو ط. مؤسسة الرسالة بيروت ط. الأولى عام 1416هـ – 1996م.

(2/935)

كتاب الحوادث والبدع لابي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي طبعه وعلق عليه على بن حسن بن علي عبد الحميد الحلبي الأثري ط. دار ابن الجوزي الدمام ط. الثانية عام 1417هـ – 1996م.
كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ط. دار المعرفة بيروت لبنان عن طبعة بولاق عام 1302هـ.
كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الثانية ط. المكتب الإسلامي عام 1413هـ – 1993م بيروت.
كتاب القدر للفريابي تحقيق عبد الله بن أحمد المنصور الطبعة الأولى عام 1418هـ 1997م مطبعة أضواء السلف الرياض.
كتاب القدر وما ورد في ذلك من الآثار لعبد الله بن وهب القرشي تحقيق ودراسة وتخريج د/ عبد العزيز عبد الرحمن العثيم ط. دار السلطان للنشر والتوزيع ط. الأولى عام 1406هـ – 1986م.
كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا تحقيق محمد خير رمضان يوسف ط. دار ابن حزم بيروت لبنان ط. الأولى عام 1417هـ – 1997م.
كتاب المنامات لابن أبي الدنيا دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ط. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط. الأولى عام 1413هـ – 1993م.
كتاب الورع لابن أبي الدنيا تحقيق وتعليق محمد حمد الحمود ط. الدار السلفية ط. الأولى عام 1988م – 1408هـ الكويت.

(2/936)

كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني تحقيق عماد الدين حيدر ط. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان ط. الثالثة عام 1414هـ – 1993م.
كتاب جمل من أنساب الأشراف صنفه الإمام أحمد بن يحيى البلاذري تحقيق د/ سهيل زكار، ود/ رياض زركلي ط. دار الفكر ط. الأولى عام 1417هـ – 1996م بيروت لبنان.

الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري ط. دار المعرفة بيروت لبنان بدون تاريخ الطبع.
لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري ط. دار صادر بيروت لبنان.
لسان الميزان للحافظ ابن حجر ط. دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان ط. الأولى عام 1416هـ - 1995م، ومنشورات الأعلمي للمطبوعات الثانية عام 1971م 1390هـ.
لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لعبد الملك الجويني إمام الحرمين تقديم وتحقيق د/فوقية حسين محمود ط. دار عالم الكتب د. الثانية عام 1407هـ - 1987م.
اللمع لأبي نصر السراج الطوسي تحقيق عبد الحليم محمود وغيره القاهرة دار الكتب الحديثة عام 1960م.

لوامع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية تأليف العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني ط. المكتب الإسلامي بيروت عام ط. الثانية عام 1405هـ - 1985م.
ما جاء في البدع لمحمد بن وضاح القرطبي تحقيق بدر البدر ط. دار الصميعي الرياض ط. الأولى عام 1416هـ - 1996م.
متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار المعتزلي الهمذاني تحقيق الدكتور عدنان زرزور دار التراث عام 1969م القاهرة.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي الطبعة الثانية 1967م - دار الكتاب العربي- لبنان.
مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية طيب الله ثراه جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعد ابنه محمد وفقه الله.
مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ط. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام 1403هـ - 1983م.
المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ط. دار الفكر بيروت عام 1391هـ.

المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز لابن عطية القاضي عبد الحق الأندلسي تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام 1413هـ - 1993م ط. الأولى.
المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ط. إدارة الطباعة المنيرية بتحقيق محمد منير الدمشقي عام 1352هـ مصر.
مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم واختصار محمد الموصلي ط. دار الندوة

الجديدة بيروت لبنان عام 1984م – 1405هـ.
مدارج السالكين لابن القيم ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الثانية عام 1408هـ – 1988م.
المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة تأليف الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان ط. دار السنة الخبر ط. الثالثة عام 1415هـ – 1994م.
مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي بن الحسين المسعودي ط. دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ط. الأولى عام 1402هـ – 1982م.
المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين تأليف الدكتور محمد العروسي عبد القادر ط. دار حافظ للنشر والتوزيع جدة ط. الأولى عام 1410هـ – 1990م.

المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة تأليف الدكتور عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي ط. دار طيبة ط. الثانية عام 1416هـ – 1995م.
مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر المروزي ط. المكتب الإسلامي.
مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز للباغندي أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي خرج أحاديثه وعلق عليه محمد عوَّامة ط. مكتبة دار الدعوة سورية حلب، عام 1397هـ الطبعة الأولى.
مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ط. المكتب الإسلامي ط. الثانية عام 1398هـ – 1978م.
مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي عني بتصحيحه فلايشهر ط. دار الكتب العلمية.
المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام ط. دار الفكر ط. الأولى عام 1409هـ – 1989م.
المصنف للحافظ الكبير عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي منشورات المجلس العلمي 39.

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لعبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح ط. الثانية عام 1388هـ مطبعة السنة المحمدية مصر.
معجم البلدان لياقوت الحموي ط. دار الفكر ودار صادر بيروت ط. الثانية عام 1995م.
المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي عبد المجيد ط. الأولى 1980م مطبعة الوطن العربي – بغداد.
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين مكتبة بريل ليدن عام 1936م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار الفكر عام 1407هـ – 1987م.
معجم المناهي اللفظية للشيخ الدكتور بكر عبد الله أبو زيد ط. دار ابن الجوزي الدمام عام 1410هـ.
المعجم الوسيط قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر، وأحمد حسن الزيادة، ومحمد علي النجار، ط. دار الدعوة استانبول تركيا عام 1410هـ – 1989م.
معجم مقاييس اللغة لابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون طبعة دار الجيل بيروت الطبعة الأولى عام 1411هـ – 1991م.

معرفة السنن والآثار عن الإمام الشافعي للبيهقي تحقيق سيد كسروى حسن ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام 1412هـ – 1992م.
معرفة السنن والآثار لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي دارالوعي ط. الأولى القاهرة عام 1412هـ – 1991م.
المعرفة والتاريخ للبسوي تحقيق الدكتور أكرم العمري ط. مكتبة الدار بالمدينة ط. الأولى عام 1410هـ.
مفتاح دار السعادة تأليف ابن قيم الجوزية شمس الدين ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
مفردات القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق نديم مرعشلي ط. دار الفكر– دار الكتاب العربي بيروت عام 1392هـ.
مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط. الثانية عام 1389هـ – 1969م.
المقتنى في سرد الكنى للذهبي تحقيق محمد صالح عبد العزيز المراد ط. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع، تأليف الدكتور ناصر عبد الكريم العقل ط. دار الوطن ط. الثانية عام 1415هـ الرياض.

مقدمة ابن خلدون للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ط. مكتبة دار الباز ودار الكتب العلمية عام 1413هـ – 1993م بيروت لبنان.
المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا تحقيق مجدي السيد إبراهيم ط. مكتبة القرآن القاهرة عام 1990م.

ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز ط. مؤسسة الرسالة ط. السابعة عام 1405هـ – 1985م بيروت لبنان.
الملل والنحل لمحمد عبد الكريم الشهرستاني صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام 1410هـ – 1990م ط. الأولى.
مناقب الشافعي للبيهقي أحمد بن الحسين ط. دار التراث عام 1391هـ.
منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى تأليف خالد عبد اللطيف بن محمد نور ط. مكتبة الغرباء الأثرية المدينة النبوية ط. الأولى عام 1416هـ – 1995م.

(2/943)

منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان للشيخ الدكتور علي بن محمد ناصر فقيهي ط. الأولى عام 1405هـ – 1984م.
منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للعلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ط. دار الفتح، الشارقة ط. الأولى عام 1414هـ – 1994م الإمارات العربية المتحدة.
المواقف في علم الكلام لعبد الرحمن الإيجي ط. دار عالم الكتب بيروت لبنان.
موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع تأليف الشيخ الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي ط. مكتبة الغرباء الأثرية ط. الأولى عام 1415هـ المدينة النبوية.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي تحقيق علي محمد البجاوي ط. دار الفكر
نصب الراية لأحاديث الهداية للإمام الحافظ عبد الله بن يوسف الزيلعي ط. الثانية ط. المكتب الإسلامي دمشق وبيروت عام 1393هـ.
النكت على ابن الصلاح لابن حجر تحقيق فضيلة الشيخ الدكتور ربيع المدخلي ط. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ط. الأولى عام 1404هـ.

(2/944)

النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق محمود محمد الطناجي ط. الأولى عام 1393هـ – 1963م ط. دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.
نواقض الإيمان القولية والعملية تأليف الدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ط. دار الوطن الرياض ط. الثانية عام 1415هـ.
هواتف الجان لابن أبي الدنيا تحقيق محمد الزغلي ط. المكتب الإسلامي ط, الأولى عام 1416هـ – 1995م.
اليوم الآخر الجنة والنار للدكتور عمر سليمان الأشقر ط. دار النفائس الأردن ط. السادسة عام

1415هـ – 1995م.
اليوم الآخر القيامة الكبرى للدكتور عمر سليمان الأشقر ط. دار النفائس الأردن ط. السادسة عام 1415هـ – 1995م.

(2/945)